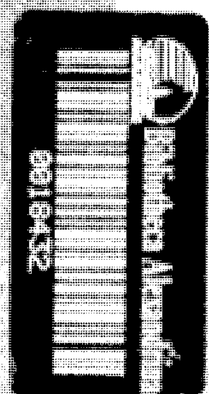

Bibliotheca Alexandrina
0018432

سلسلة العلوم البارابسيكولوجية

تاليف الدكتور
روجيه شكيب الخوري

سلسلة العلوم البارابسيكولوجية

الجزء الرابع

التنويم الايحائي
والظهور الارواحي

الطبعة الأولى
كانون الأول ١٩٩٦

وفي عالمنا عوالم كثيرة لا نشعر بها ،غير انها موجودة بالفعل وبالقوة .

الكاتب

مضمون الجزء الرابع

- منهج الفصل الاول: الايحاء والتنويم
- منهج الفصل الثاني: الظهور الارواحي أو تجسيد الارواح
- مقدمة
- الايحاء والتنويم
- المراجع
- الظهور الارواحي

منهج الجزء الرابع

المقدمة

التنويم الايحائي فصل ما زال مبهماً على الفهم للعديد من المثقفين والناس بصورة عامة، لشدة ما يُزعم عنه من أخبار غير صادقة. ولقد راجت دوماً أقاصيص بصدده، جعلته يعاني من قبوله حتّى في الاوساط الطبية. وحاول المتعطّشون الى الاراء الخيالية صبغه بلون السحر وزجّه بالمغناطيسيّة وما حولها من أسرار وعمليات شفائيّة، لايهام الناس بعظمته وأهميّة معناه الباطني.

لكن الطب وضع النقاط على الحروف في هذا الموضوع وجرّده من الشعوذات والتعابير غير العلمية التي تُلصق به زوراً وبهتاناً. وحاولنا نحن، قدر المستطاع، البحث في ماهيته وأهدافه والتجارب البارابسيكولوجية التي تُقام بصدده، للتفرقة بين الحق والباطل في موضوعاته.

كذلك الأمر في مسألة الظهور الارواحي أو تجسيد الارواح؛ فهناك بدع عديدة لا تُحصى ولا تُعد تقول بحقيقة التجسيد الارواحي (وظهور الموتى بشكل أشباح الخ..). لكن الحقيقة أن كل هذا نابع من الاضطرابات العقلية بشتّى أنواعها. وفي حال إبعاد جميع الخدع

النفسية والفيزيائية التي تدخل في افتعال عمليات التجسيد تلك في الأغلبية الساحقة من الأحيان، فإن الشروحات البارابسيكولوجية (عدا طب الاضطراب العقلي) كفيلة بتفسير ما يحاول زعمه الارواحيون وأنصارهم في تلك العمليات الوهميّة. والحق يُقال.

الفصل الأول

الايحاء والتنويم

١) العرض المسرحي.

يتقدم صاحب الخفة على المسرح امام الجمهور ويطلب خمسة متطوعين، وعندما يتقدم المتطوعون يختار واحداً منهم، فيبدأ اولاً بقوله انه سيوقف نبض شريان الرجل المتطوع وبالتالي سيتوقف قلبه عن الخفقان. ويباشر عمله العجيب، وبعد فترة يطلب من باقي الرجال على المسرح التأكّد من توقف نبض الرجل المنوم، ويقوم بمساعدة رجلين او ثلاثة منهم، بتركيز رأس النائم فوق كرسي ورجليه فوق كرسي آخر، ثم يقف على جسمه، كأنه يقف فوق لوح من الخشب ويعود فينزل أرضاً؛ وبعد ذلك يضع الحجارة التي يزداد وزنها اكثر من ثلاثين كيلوغراما على بطنه، ويباشر بتحطيمها حجراً بعد الآخر دون ان يشعر النائم بأي الم او أذى؛ ثم يبدأ باعطاء الاوامر الى النائم، فينفذ هذا كل ما يؤمر به، بكل دقة. وفي النهاية، يعيد صاحب الخفة الشخص المنوَّم الى اليقظة، فيتعالى عند ذلك تصفيق الجمهور الذي لا يكاد يصدق ما يرى.

* الشرح.

تنويم مغناطيسي ام ايحائي؟

كثيراً ما نرى على المسارح مثل هذه الألاعيب او ما يشابهها من اعمال التنويم ومشتقاتها، مما يحير الفكر ويدهشه. فمن الواجب اولاً ان نتفق على ما يسمى "تنويماً مغناطيسياً"، كي لا نبدأ بالشرح دون فهم معنى هذه التسمية التي هي مهمة في بحثنا.

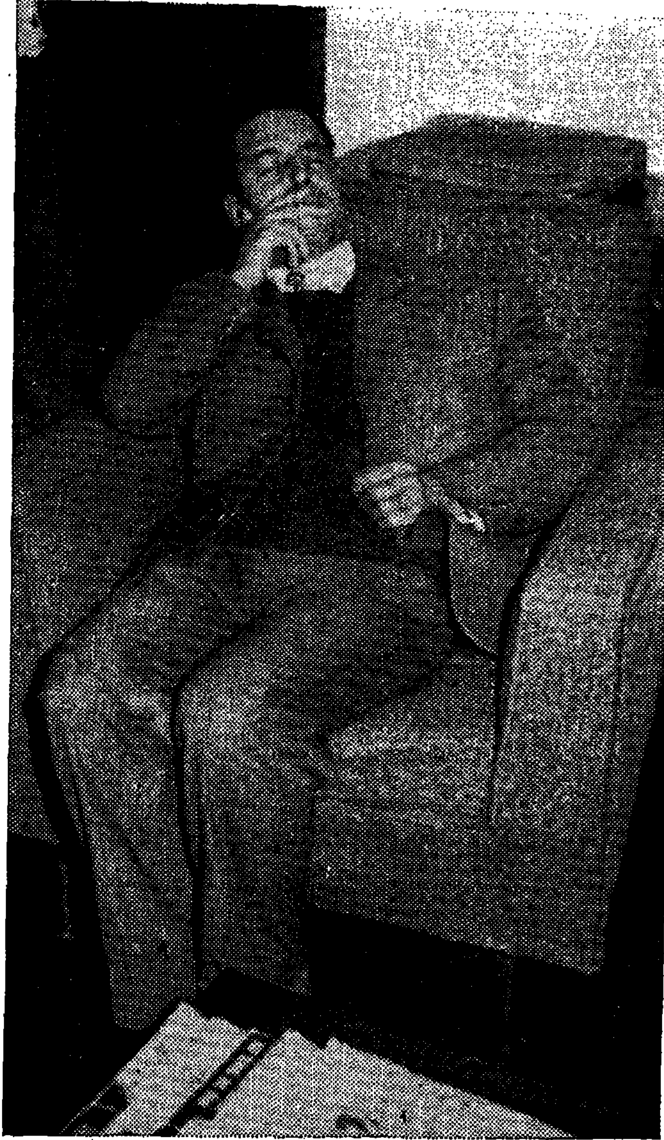
يسمى تنويماً ما يقوم به صاحب الخفة تجاه الشخص المتطوع، ومن وضعه في حال كأنها حال النوم الطبيعي. غير ان الصفة "مغناطيسي" ليست مطابقة لحال النوم هذه، وانما صاحب الخفة يستعمل هذه التسمية في الاعيبه ليسترعي انتباه الناظرين دون ان يدركوا شيئاً عن مفاعيل المغناطيس (مثل كل الذين يقومون بهذه الألاعيب الفنية). فالتنويم في الحفلات هو خداع. واذا درسناه باشراف الاطباء، نرى ان التأثير الذي يسيطر على المتطوع ناتج عن ايحاء المنوم من ناحية، وقبول المتطوع للنوم من ناحية ثانية. فليست اذاً ارادة المنوم هي التي تجبر المتطوع على الاستجابة والاسترسال في النوم، وانما يتم ذلك بارادة المتطوع تحت تأثير الايحاء. فمن جهة ان اراد المنوِّم ان يجبر المتطوع على النوم دون ارادته، فلن يتوصل الى هدفه، ومن جهة ثانية، ان رضي المتطوع ان ينام ولم يكن المنوِّم دارساً التنويم بكل دقة وخبرة وفن، فلن تنجح عملية التنويم. اذاً بما ان هذه الطريقة تعتمد من اجل نجاحها على الايحاء، فالافضل ان نسمي التنويم المغناطيسي بـ: "التنويم الايحائي".



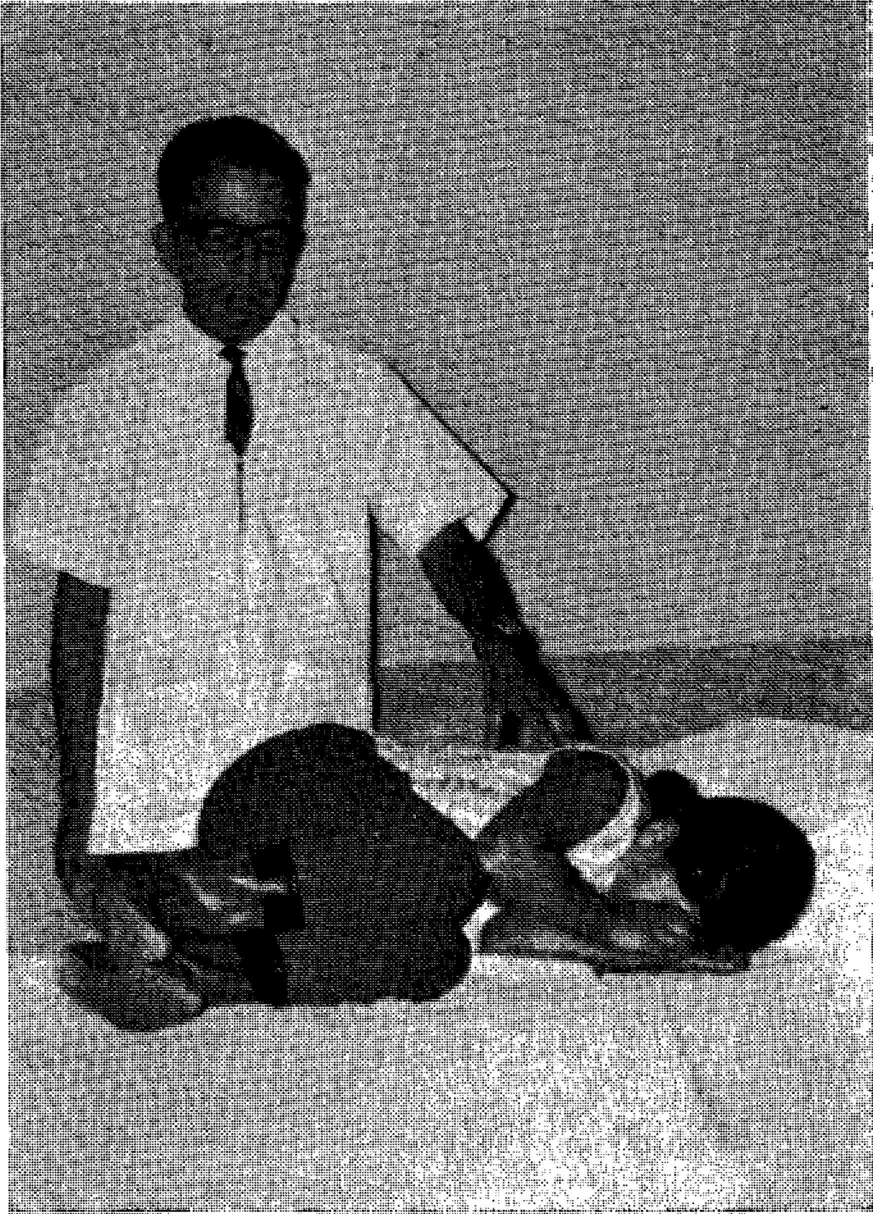
■ التنويم الايحائي الذي يظنّه البعض انه مغناطيسي، للأسف، لا يعتمد سوى على الايحاء الشخصي. ولا يمكن لأحد السيطرة على أحد لاجباره على النوم، ما لم يكن الشخص المتطوع قابلاً للنوم، وبرضاه الكلّي.

غير أن الجمعيات الخرافية ما زالت تقول بوجود القوى المغناطيسية في عملية التنويم، أو المقدرة الخاصة المميّزة للبعض لإجراء العمليّة التنويميّة تماماً كما يدّعي الدجّالون المقدرة على استحضار المادة ونقلها من مكان الى آخر بلمح البصر وبالارادة دوماً.

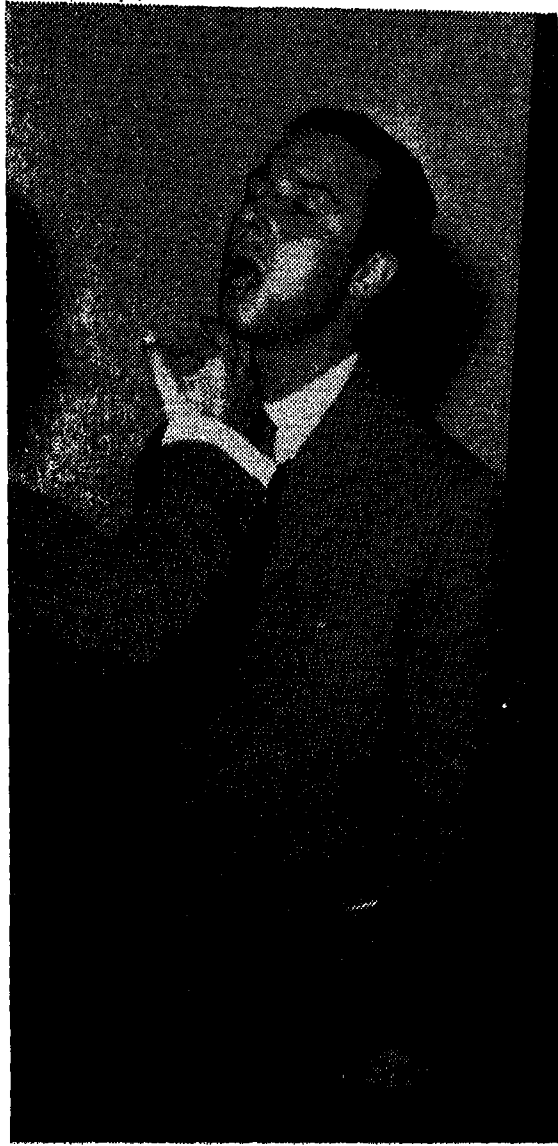
في هذه الصورة، يظهر الدكتور شارل جوسلان يعالج أحد المرضى في عيادته من باريس. وهو يعلمنا ان التنويم هو أداة رائعة في الطب، فحذار من جعله نوعاً من الاساطير والطلاسم(١)■



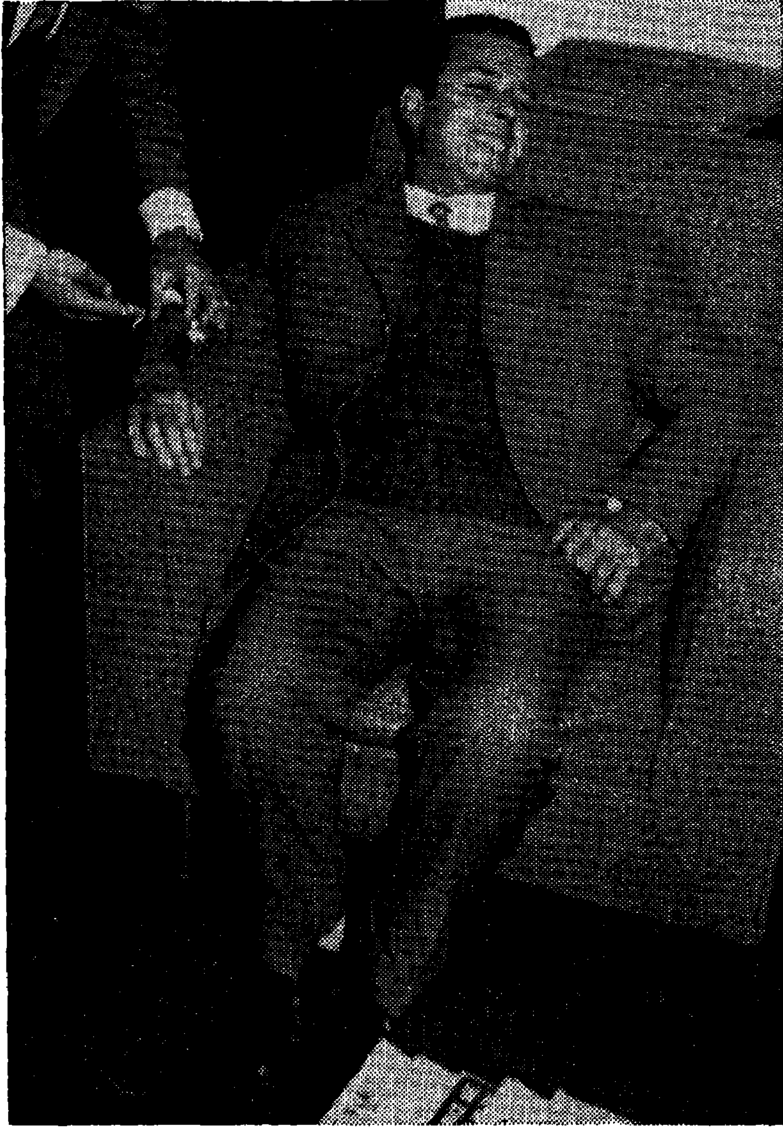
■ منوِّم يُنفِّذ أوامر معيَّنة: تدخين سيكارة. انه أمر غير مقلق له. لذلك فهو يُنفِّذه دون صعوبة أو تردّد. ■



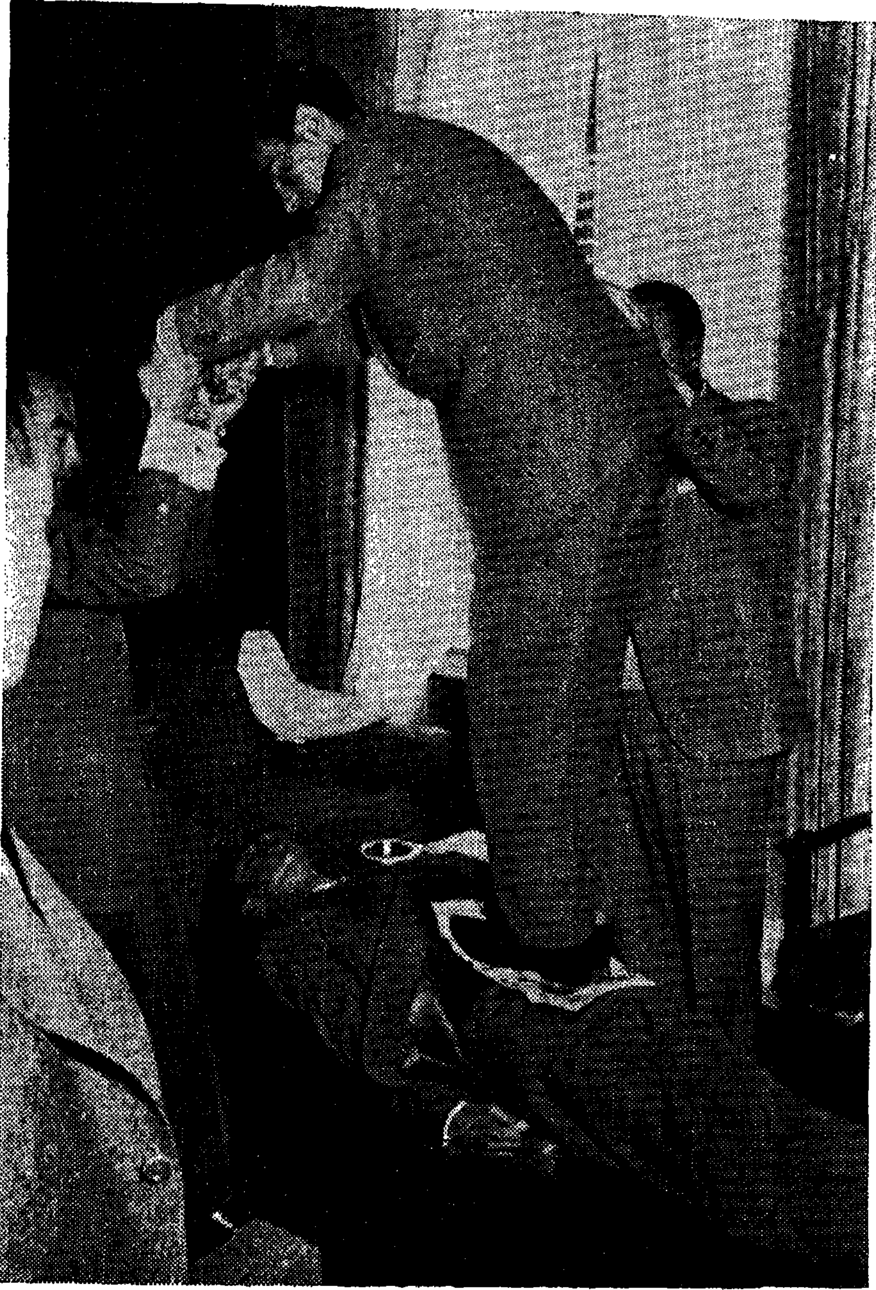
■ صورة لأحد الاطباء يوحي الى صبية بالعودة القهقرى الى سن التسعة أشهر من عمرها. وفي الحال تتّخذ الصبية وضع الطفلة الخاص بالعمر الموحى به، أي الوضع الجنيني.
وهذه التقنيات النفسية الصوفرولوجية قام بها الدكتور أنطونيو أريّانو مورا في سان كريستوبل دي تاشيرا في فنزويلا. ■



■ المنوَّم يقوم بتنفيذ أوامر المنوِّم، فيبقي فمه دون حراك وكأنه مصبّر! ■



■ المنوَّم يخضع الى ارادة المنوِّم، فينفِّذ أمر الابتسامة في الوقت نفسه الذي تُدخل ابرة في ذراعه. ■

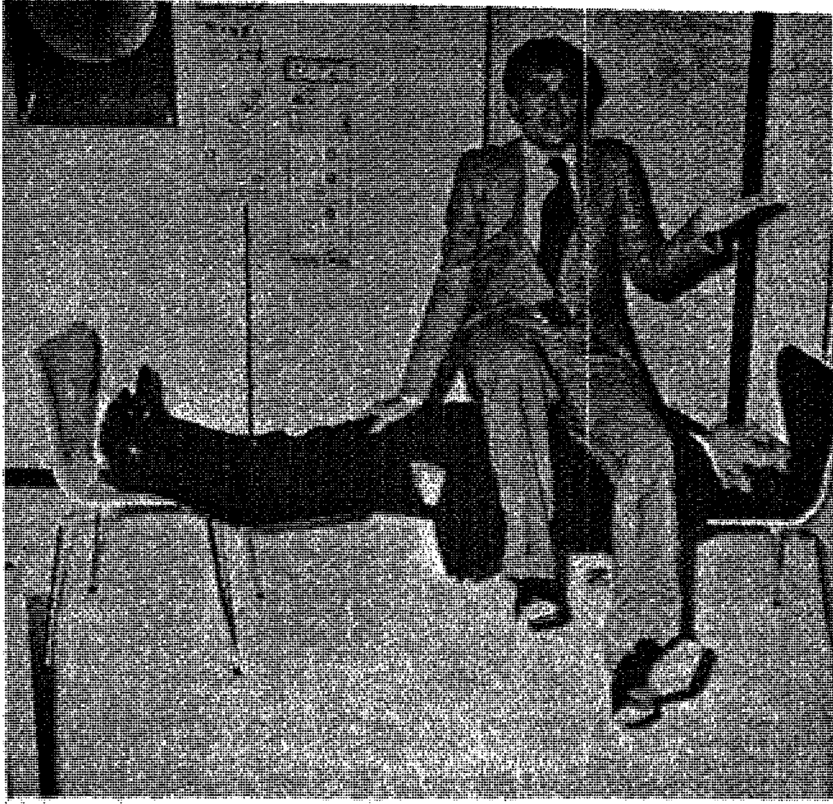


■ تشنّج تام كـاللوح الخـشبي يظهـر أهمـية التـقنيـة الصـوفرولوجيـة التي يقـوم بهـا الدكتـور ألفونسو كايثادو. ■

ـ نظريات التنويم.

في البدء، اعطيت نظريات عديدة عن التنويم من قبل مفكرين وعلماء. فمنهم من اعتقد بالتيار المغناطيسي (مثال مسمر) الذي يؤدي الى حال النوم، فسمي خطأ بالتنويم المغناطيسي. ويقول هؤلاء ان هذا التيار يصدر عن ارادة المنوِّم ويسيطر على الرجل، فتصبح ارادة هذا الاخير بتصرف المنوِّم. ومنهم من قال ان هذا التيار هو كهربائي وله ذات التأثير المغناطيسي. ومنهم من اعتنق نظريات اخرى، مثلاً ان القوة او القدرة الخاصة التي يملكها بعض الناس تسيطر على أناس آخرين، ولو اراد هؤلاء معاكسة افكار المنوِّمين. وهناك فئة من الناس اعتقدت بالخرافات والنظريات المنافية للعلم في شرح التنويم، فبدت آراؤها خالية من اي تفكير صحيح وغير مرتكزة على أسس علمية. وخلاصة الحديث، ان سبب التنويم ناتج عن الايحاء، ولا سيما اذا كانت ثقة الرجل المتطوع كبيرة في المنوم، ولديه قناعة تامة بطريقة التنويم.

يجب الاّ ننسى الظروف والشروط التي تسهل عملية التنويم، مثلا البعد عن الضوضاء والثرثرة، وهذا ما أسميه "بالتنويم السيكولوجي" الذي هو في متناول كل فرد منا. والتنويم له اهداف عديدة، اهمها: شفاء المرء من مرض نفساني. ولا يحالفنا النجاح في ذلك إلاّ إذا غصنا بعمق في تفكير المريض ووصلنا الى عقله الباطن وكشفنا اسرار همومه وعقده النفسانية. وعندما نصبح قادرين على تفهم هذه الامور، يمكننا التوصل الى شفاء المريض.



■ مـاجـاكس وهو يعلن للجـمـيع أنه ليس هناك أي سـر في تحـمّل وزن ٧٠ كلغ على بطن نائم. ■



■ احدى السيدات وهي جالسة على جسم متطوّع يمثّل دور النائم. ■

- حقيقة الخدعة المسرحية.

ان العرض على المسرح يرتكز على نقطتين:

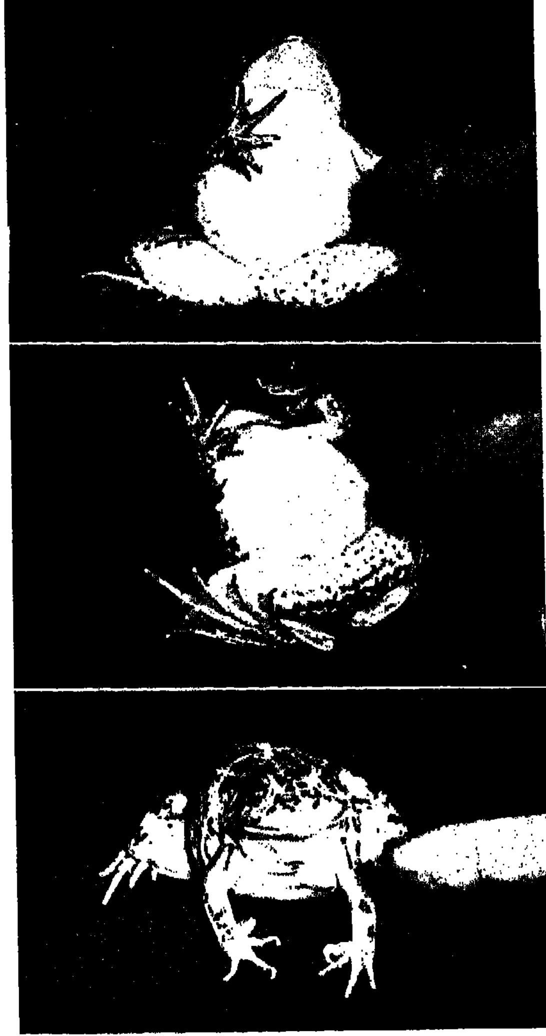
النقطة الاولى: عندما يكون التنويم هدفا للترفيه عن النفس وألعوبة على المسرح يقوم بها صاحب الخفة للتسلية وكسب المال.

والنقطة الثانية: عندما يكون المنوِّم على اتفاق سابق مع الشخص الذي يختاره من بين المتطوعين.

إن هاتين النقطتين كافيتان لشرح وتفسير وكشف اسرار التنويم المغناطيسي المسرحي. فالمتطوع يكون قد تدرب سراً على التمثيل المطلوب منه، بحيث انه لا يمكن مطلقاً التفريق بين التمثيل والإيحاء الحقيقي. وعندما نرى ان النائم ينفذ اوامر المنوِّم بكل دقة، (وان ظهر احياناً اختلاف بسيط بينهما، او كان هناك تردد في تنفيذ الاوامر، فما ذلك إلاّ لزيادة انتباه المشاهدين، ولإثارة فضولهم، لأنه من الصعب ان نجبر النائم في حال التنويم الحقيقي على القيام بكل ما يُؤمر به) ونرى خلع الثياب واشعال السيجارة والرقص والبكاء والصياح والضحك والرجفان مع تبلل الجسم بالعرق المتصبب (بواسطة ابرة خاصة تحقن المتطوِع قبل بدء الحفلة)، ونرى ايضاً ان المتطوع يصبح كعمود بلا حراك وان رفعناه عن الارض لنضع رأسه فوق طاولة واسفل رجليه فوق طاولة اخرى او كرسي آخر الخ . . .، فلنعلم عندئذ ان كل واحد منا يستطيع ان يفعل ما يفعله المنوِّم، متى تدرب المتطوع تدريباً جيداً على عمله. فالعرض هذا مرجعه قوة الشخص (المنوَّم) الجسمية. واذا انتبهنا جيداً الى هذا المشهد نلاحظ



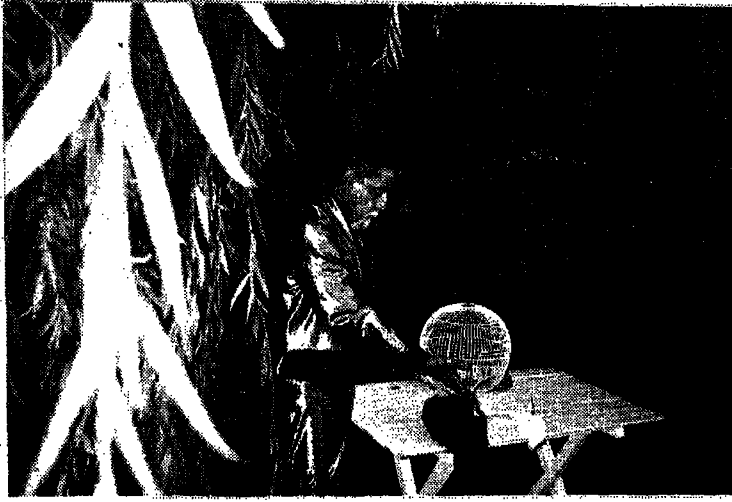
■ تيوفراست بومباست ڤون هوهنهايم ـ المولود في سويسرا سنة ١٤٩٣ والمتوفى سنة ١٥٤١ ـ المعروف باسم "باراثلو" كان المعلم الأكبر لمسمر الذي ارتكز الى تعاليمه لإرساء نظرياته في المغناطيسية ـ الحيوانية . ■



■ تلميذ من المركز اللبناني البارابسيكولوجي "يبهر" ضفدعة فينومها . كل امرىء يستطيع ان يقوم بذلك دون صعوبة . وإذا كانت التجربة سلبية في المحاولة الاولى ، فالمحاولات اللاحقة كفيلة بإنجاحها دون شك . ■



■ أحد التلاميذ في مركزنا يتمرّن على "تنويم" الديك. والنتيجة تظهر في ثوان. ■



■ لاعب الخفة "باسيليو" يلمح بيده الى حال "التنويم" عند الدجاجة والحمامة في مركزه. ■



■ "الساحر باسيليو" يهمّ بتنويم الحمامة. ■

ان كتفي النائم هما اللتان تتكئان على الطاولة وليس الرأس. غير ان الدهشة التي تعتري الجمهور في اثناء عملية التنويم، تحول دون الانتباه الى هذه الملاحظة. ولذلك يظن الجميع ان رأس النائم متكئ على الطاولة، وبهذه الطريقة يكون جسم الرجل النائم متصلباً بقوة صامدة تجعله كأنه قطعة من الفولاذ لا تتحطم ولا تلتوي.

اما الوقوف على صدر او بطن النائم، فيكون على طريقتين:

الاولى:

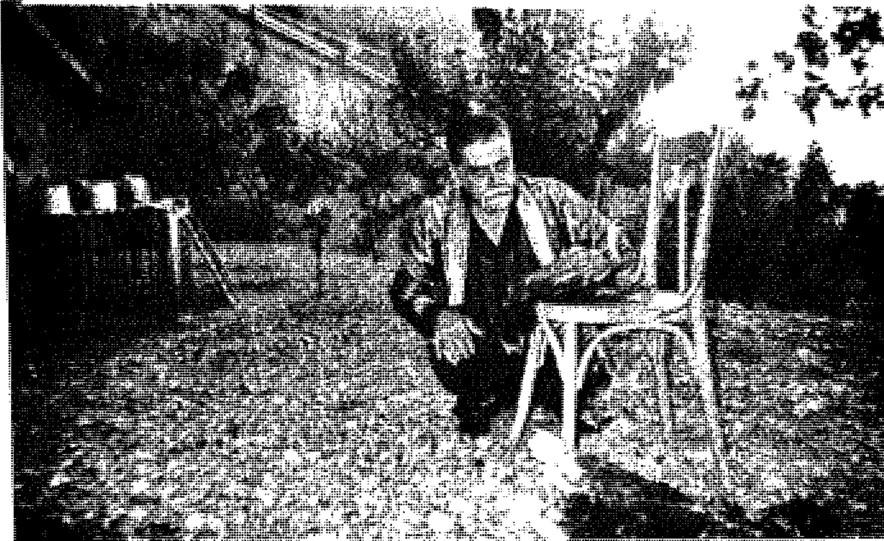
يضع صاحب الخفة رجله اليسرى فوق كتف النائم اليمنى، متكئاً عليها، ويضع رجله اليمنى فوق فخذه الايسر. وبهذه الطريقة، لا يشكل وزنه عبئاً ثقيلاً على النائم، لأن الوزن قد توزع على النقطتين المرتكزتين على الطاولتين او الكرسيين المستعملتين في الخدعة.

الثانية:

اذا كان المتطوع متمرناً كفاية، فهو يستطيع تحمّل وقوف شاب على بطنه. ويمكن لهذا الشاب ان يراوح برجليه فوق بطن النائم دون صعوبة، مما يثير اعجاب الجمهور. وعندما يعرف الجمهور بواسطة المتطوعين، ان نبض النائم قد خفّ او توقّف تماماً، فهذا لا يعني ان القلب قد توقف عن الخفقان، لأن توقف القلب عن الخفقان يؤدي مباشرةً الى الموت. لكن صاحب الخفة يقول ان النبض له علاقة مباشرةً بخفقان القلب، (وهذا من الوجهة الطبية، كلام حق) ليوهم الجمهور انه اوقف خفقان القلب، بينما هو بالفعل، يكون قد اوقف



■ "الساحر باسيليو" بعد "تنويمه" الدجاجة في مركزه.■



■ "الساحر باسيليو" يهمّ بتنويم الدجاجة في مقرّه.■



■ "الساحر باسيليو" المسؤول عن الألاعيب المسرحية الخفية في المركز اللبناني البارابسيكولوجي يقوم "بخدعة التنويم" على السيّدة فلاڤي. ■

النبض فقط. انه معقول ان نوقف النبض دون اي خطر، ولكن ليس معقولا ان نوقف عمل القلب دون الهلاك. فعندما يقول الممارس انه سيوقف خفقان القلب، يشد المتطوع عضلات ذراعيه بشكل ان "المحرمة" الموضوعة بطريقة فنية وغير ظاهرة تحت ابطه، تقطع مجرى الدم في العروق، مما يؤدي الى اختفاء النبض. وبهذه الطريقة، عندما يصعد احد المشاهدين الى المسرح، ويتأكد بنفسه من توقف النبض، يتوهم ان قلب النائم قد توقف حقيقة عن الخفقان!! وبعد هذا، يبادر النائم الى ارخاء عضلاته المشدودة، فيعود النبض الى العرق. عندئذ يقول صاحب الخفة انه اعاد النبض الى حاله الطبيعية، راجياً من المشاهد التحقق من الامر او أنه لا يقول شيئاً، كي يجعل الجمهور يفكر بقضية انقطاع خفقان القلب طول الوقت.

وعندما نرى ان النائم يستطيع ان يحمل على صدره أو بطنه ثلاثين كيلوغراماً من الحجارة القابلة للكسر بسهولة، ويتمكن صاحب الخفة من كسرها بالمعول او المطرقة، فمردّ ذلك الى عامل فيزيائي.

فبقدر ما تكون الضربة شديدة وقوية على الحجر، بقدر ما تتوزع قوة الضربة، بحيث لا تمس البطن او الصدر بأي أذى، لأن قسماً كبيراً منها يتبعثر من اجزاء الحجر المتبعثرة؛ وهكذا لا يشعر النائم بأي الم ولا يصاب بأدنى خدش. وعندما يصل صاحب الخفة الى تفتيت الحجر، يكفّ عن ضربه كي لا يؤذي النائم، خاصة وأنَّ الجمهور يكون قد اقتنع بما شاهد. واحياناً، يعمد المنوِّم الى اطلاق عبارات

خاصة، لزيادة التأثير على الجمهور.

وأخيراً يحمل المنوِّم النائم بمساعدة الرجال المتطوعين فيوقفه على رجليه ويبدأ بإعادته رويداً رويداً الى حال اليقظة، ويروح يمطره بالاسئلة:

هل وهل وهل تذكر ما حصل لك؟ فيجيبه الرجل: "لا، لا أذكر شيئاً".

وبعد هذه التمثيلية*، يشعر المتطوع بتعب خفيف لدقائق معدودة، ثم يحل به ظمأ كبير، فيطلب كأساً من الماء كما هو متفق عليه سابقاً. ولا يذكر ما جرى له ليزيد من دهشة الناس موحياً بذلك أنه قد نفذ اوامر المنوِّم بحذافيرها.

هذه هي اسرار الخدعة المسرحية التي تُسمّى خطأً وزوراً وبهتاناً "تنويماً مغناطيسياً" والتي كانت منذ ابتداء الاعيب الخفة ولا تزال حتى اليوم، من ابدع المشاهد المسلية في الحفلات "السحرية".

٢) علاقة الحاسة السادسة بالتنويم.

* ماهية الحاسة السادسة.

---

* عرضت شاشة الـ: (M.T.V) في ٥/١/١٩٩٦ برنامجاً منقولاً من فرنسا (Minitel TA) في موضوع التنويم، ظهر فيه أحد الأطباء عاجزاً عن كشف الخدعة المسرحية في عملية التنويم (التي تمّ الأتفاق على تفاصيلها بين مقدّم البرنامج وأحد المشعوذين المدّعين تملّك "التنويم" وإعادة "المنوّمين الى حيوات سابقة...). فكان أن عُمّم الدجل بعجز من "العلم" (!) كما توخّى البعض، مما يجعلنا نكرّر دعوتنا الى توخّي الحذر في تصديق ما يُعرض من أباطيل على الشاشات باسم العلم■



■ الدكتور ألفونسو كاثيادو يقيم عرضاً أمام الدكاترة ليظهر تأثير الايحاء لدرجة التنويم التام. ■



■ احـدى الطرق التي يسـتـعـملها بعض البـارابسـيكولوجـيين لتنويم ذوي القـابليـة البارابسيكولوجية كي يقوموا باجراء تجارب في الحاسة السادسة . ■



■ صورة لأحد البارابسيكولوجيين الاسبان غارسيّا . ك . وهو ينوّم إيحائياً وسيطته "سالوميه" في إحدى تجاربه . ■

الان وبعدما كشفنا اسرار الخدعة المسرحية، لننتقل الى ما يقوله كثيرون عن الحاسة السادسة التي تظهر احيانا في اثناء التنويم الايحائي.

فما هي هذه الحاسة الغريبة وكيف تعمل؟

لن اجيب عن هذا السؤال في هذا الفصل، انما سوف اعطي بعض المعلومات التمهيدية، راجياً من القارئ ان ينتظر الجواب في نهاية هذه السلسلة. وإذ أبدأ بالاجابة ولو جزئياً، اقول اننا لا نعرف ماهية الحاسة السادسة التي تنقل الينا المعرفة، ولكن البعض يعتبرها نوعاً من القوى الفيزيائية، لأنه بفضل خبرته العلمية، يعرف ان كل ما يدركه يصل اليه بواسطة اشارات مادية؛ غير انني أقول ان انتقال المعرفة عن طريق الحاسة السادسة تختلف عن الانتقال المادي الكلاسيكي المعروف في الطبيعيات. فالمواد والقوى الفيزيائية الطبيعية محدودة في الزمان والمكان؛ اما قوى الحاسة السادسة فلا يمكن تحديدها بالمكان ولا الزمان، سواء أكان ماضياً أم حاضراً أم مستقبلاً، لأنها لا تتقيد بهما، ولا نعرف حتى اليوم قوى مادية لها تلك الخاصية نفسها.

ان المختصين في البارابسيكولوجيا يعتبرون ان الحاسة السادسة هي احدى خصائص الانسان الاساسية، وقد يبدو من السخافة وعدم الثقافة ان نعتبر ما يقوله البعض عن انها معرفة صادرة عن تدخل ارواح الاموات، او انها لا توجد إلاّ لدى اناس غير عاديين. والحقيقة التي يجب ان يتأكد منها كل الناس، انها، كأي حاسة اخرى، لا

علاقة لها بأي قوة سحرية خارقة في الانسان. فكلما تعودنا عليها، قبلنا بوجودها بسهولة. ان قلة ظهورها قد يعود الى عدم معرفتنا بالعوامل التي تعتمد عليها، فضلاً عن اننا لا نزال بعيدين عن معرفة ماهيتها وعن الارتباطات النفسية والاجتماعية التي ترتبط بها بشكل واضح.

ـ امكانات الحاسة السادسة.

يحاول البارابسيكولوجيون اليوم كشف غوامض الحاسة السادسة واخضاعها للمراقبة الارادية، لأنهم اذ يتوصلون الى ذلك، يستطيعون عندئذ التدليل على قدرة الانسان العظيمة ومقدرته على كشف اسرار الكون بشكل سريع ودون حاجة الى الالات الالكترونية. هناك كثيرون يعتقدون أنه في المستقبل، اذا استطاع الانسان معرفة قوانين الحاسة السادسة والتحكّم بها ارادياً، سوف يحدث تقدم كبير في العلم، وخاصة في الطب. فيمكن ان يصبح من السهل تبادل الافكار بشكل طبيعي على مسافات بعيدة، والاستغناء عن استعمال الهاتف والرادار، خصوصاً في حال اصابتهما بعطل في اثناء الاحداث والحروب اذ، هنا، تلعب الحاسة السادسة دور السلاح الخطير، فضلاً عن استخدامها لأغراض سلمية. وربما ايضاً في حال الطوارئ نستطيع بواسطة التخاطر الارادي من تبادل البرقيات. ولا نعجب من ان البعض يبحث بجدّ في ذلك ويفكر انه قد يصبح حقيقة واقعة وجود اطباء بعيدي النظر يمكنهم الوصول الى نتيجة في التشخيص الطبي، او وجود اختصاصيين تقنيين بعيدي النظر وذوي

مقدرة على كشف اي عطل في عملهم التقني. وقد يبدو ايضاً طبيعياً ان نجد مؤرخين بعيدي النظر يلجأون الى اغناء المكتبة التاريخية بفضل الحاسة السادسة، أو رجال بوليس مدربين على الاستعانة بهذه الحاسة لكشف الجرائم المرتكبة واعتقال أخطر المجرمين الخ. . .

غير ان هذه الافتراضات لا تزال في مجال البحث والاختبار، ولا يسعنا اليوم قط الاعتماد على صحة هذه الآراء. فكل ما هو باطني أو دون اثبات علمي، يجب ألاّ نعوِّل عليه. وعلى الرغم من ذلك فاننا نرى ان روسيا واميركا وغيرهما من الدول الكبرى قد اجمعت على مزاولة هذه التمرينات والتجارب الفكرية، واستعانت برجال يدعون انهم يتمكنون من استخدام هذه الحاسة الباطنية طمعاً بزيادة المعلومات السياسية عن اسرار الدول المعادية، فباتت تحضر مختبرات وتشجع بعض الاختصاصيين للسعي وراء هذه المعلومات عن طريق الحاسة السادسة.

- المبالغة في افتراضات اعمال وامكانات الحاسة السادسة.

هناك مبالغة كبرى وهذيان فكري في النتائج التي روّجها البعض*، وصلنا اليها لأنه حتى الآن لا توجد اي طريقة صحيحة تمكننا من التحكم بقابليتنا البارابسيكولوجية، بحيث اننا نثق اليوم

---

* كما حصل في مقالات عديدة على صفحات المطبوعات اللبنانية ويحصل دوماً طالما أن ادارة الجرائد والمجلاّت لا يهمّها الالتزام بحقائق العلم البارابسيكولوجي كما نورده في موسوعاتنا، وخاصةً في "البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها" بأجزائها الستة. ■

بصحة تلك المبالغات. ونعجب ايضاً من كثرة الافلام السينمائية التي اكتسحت العالم مدعيةً امكان تملك هذه الحاسة بفضل التمارين والترويض الفكري، ومن اقوال الجرائد او مبالغات الكتب التجارية او غيرها من الدعايات الخالية من الحكمة. فكل ذلك لا يعدو كونه امراً مبالغاً فيه كثيراً ويسيء الى تلك الابحاث بدلاً من ان يحسن اليها. وعلى الرغم من ان الدول الكبرى تستخدم " مدركين عقليين " (Clairvoyants) لكشف بعض الاحداث الاجرامية او العمليات الحربية، فانها لا تثق بما يقوله اولئك الاشخاص لانها تعرف انهم ما زالوا بعيدين كل البعد عن الوصول الى المعرفة بفضل حاستهم الخاصة. لذا تعمد فيما بعد الى التحقيق فيما ذكروه او أدلوا به، كي لا تستند الى معلومات خاطئة. ولهذا السبب أيضاً، لا يسعنا اليوم قانونيا اتخاذ هذه الطريقة الفكرية للبحث عن المجرمين لأنه قد يمكن الاشتباه بشخص بريء ليس له علاقة بالجرم؛ مثلاً على هذا اسم شخص يشتبه به، فيجيبه المدرك العقلي بالاسم المشبوه لأنه استطاع قراءة تفكير المفوض، وهذا ما يؤدي الى عدم الوصول الى كشف واعتقال المجرم الحقيقي.

- الاطلال النفسي.

ان احدى الطرق التي توصلنا الى مراقبة ودراسة الحاسة السادسة هي " التنويم الايحائي " . والحاسة السادسة التي هي على اشكال متعددة، يمكن أن نحاول درسها بواسطة تجربة خاصة تعرف بالانكليزية بـ : [Out of Body Experience (O.O.B.E)] أي اننا



■ يعتقد البعض - خطأً بالطبع - أن بامكانه عبر تجربة " الروح خارج الجسد " ، أي بواسطة جسده الأثيري ان يجتاز المسافات ويأتي بأدق المعلومات، وذلك عبر الزمن أيضاً . . .
هكذا مبالغات وتخيلات تفسَّر بالقابلية التخاطرية - الاستبصارية لا غير . لا يوجد خروج روح أو جسد أثيري من أي كائن أبداً . العلم جازم في هذه الأمور . ■

نوحي للشخص النائم مثلاً بأن يعود الى الزمان الماضي ويأتينا بمعلومات خاصة دون ان تكون هناك أي صلة بين الماضي والحاضر؛ ويمكن للشخص استخلاص التعاليم منها.

وبكلمة اخرى، يشعر النائم وكأن روحه تجري خارج اطار الزمان والمسافة، وهذا ايضاً ما يسميه أرباب بدعة الغيب خطأً، بـ: "رحلة الجسم الاثيري". فالشخص الذي يقوم بهذه التجربة يكون على اقتناع اكيد أن روحه قد غادرت جسده وأصبحت في مكان بعيد أو في زمان آخر حيث يستطيع الحصول على المعلومات التي يطلبها منه المنوم، ويستطيع وصف الاحداث التي تحصل هناك، الخ... ويعتقد بالتالي أنه يعيش "تجربة الروح خارج الجسد"؛ وحصوله على معلومات صحيحة خلال الرحلة يكون قد تمّ بفضل حاسته السادسة دون سواها. فرحلة الاجسام الاثيرية أو ما يدعى بالفرنسية بـ: (Décorporation) أو بالاسبانية بـ: (Clarividencia Viajera) هي في الحقيقة شعور داخلي نطلق عليه تسمية "الاطلال النفسي" (Projection Psychique) لأن المصطلحات والشروحات السابقة توحي بأفكار خيالية وسحرية بعيدة عن المنطق وتدل على اعتقادات عائدة الى الذين يمارسون او يعتقدون بمناجاة الارواح (Spiritisme) او اصاب بدعة الغيب (Occultisme).

واحياناً يكون وصف النائم ناتجاً عن تداعي الافكار وعن تصورات باطنية، فيأتينا بما يجول في خاطره، مستنداً الى ثقافته ومعلوماته السابقة، فلا داعٍ في هذه الحالة الى تصديقه.

غير انه في بعض الاحيان، خصوصاً اذا كان لدى النائم قابلية باراسيكولوجية فعلية، فقد يدرك، بالفعل، كل ما حصل في المكان البعيد او في زمان مضى بطريقة عفوية صادرة عن عقل الانسان الباطن. فالنائم لم ينتقل الى المكان البعيد والزمان الحاضر أو الماضي إلا بفكره الشارد في اثناء النوم وذلك بواسطة حاسته السادسة التي تمكنه من الاجابة عن كل ما نريد.

واستناداً الى ما تقدم، يجب الحذر والتنبه، اثناء الاشراف على عملية التنويم والرحلة الاثيرية، من الوقوع في خطأ الاعتقاد بأن ما يتوهمه النائم هو عبارة عن انفصال الروح عن الجسد، سواء أجاء بمعلومات خاطئة ام صحيحة. يؤيد رأينا هذا مثل الاختبار الخاطئ الذي يقدمه اصحاب مناجاة الارواح لإثبات عقيدة التناسخ بواسطة الايحاء. فعندما يكون النائم في اقصى درجات الايحاء، نسأله باصرار عمّا فعل في وجوده السابق على الارض ويجيبنا من عندياته، فلنعلم ان هذا الجواب يكون من نسج خياله فقط، لأنه أُجبر على الاجابة دون ان يكون له اي مرجع واقعي يستند اليه، فيعمد عندئذ الى تصوراته الفكرية. واذا استعان النائم بالتخاطر او بشدة الاحساس المتزايد او باستباق المعرفة او كان سهل الايحاء عن قرب او عن بعد، فلا نعجب ان أحسن في اثناء نومه خاصةً بفضل الإيحاء، ان يأتي بما نطلب منه من معلومات؛ فما دمنا نستطيع تفسير هذه المسائل باراسيكولوجياً، فليس من داع لتفسيرها بأي شكل آخر، سواء أكان بعقيدة التناسخ ام بالرحلة الأثيرة او غيرها من النظريات، لان ما يمكننا تفسيره بالسهل لا يصلح تفسيره بما هو

اصعب . ان تجربة الروح خارج الجسد، ليست إلا طريقة واحدة من الطرق العديدة التي تظهر بها الحاسة السادسة . فأحياناً عندما نكون نائمين في حجرتنا، نحلم اننا على ظهر حصان أو في غواصة ونحن في الحقيقة لا نزال نائمين في سريرنا، وان كنّا على يقين في الحلم اننا بعيدون عن السرير . فالتنويم الإيحائي الاختباري يعتمد على أن يكون النائم تحت سيطرة المنوِّم ومستعداً لتنفيذ اوامره وقبول الايحاء منه بشكل سهل، فيرتجف او يضحك او يتشمّم رائحة كريهة باشمئزاز، او يتصرف كطفل صغير او يغني مقلداً من شاء من نجوم الطرب، الخ، كل ذلك حسب مشيئته . ويمكننا أيضاً في اختباراتنا التنويمية ان نقول للنائم بأن يحسب نفسه على بعد الاف الكيلومترات، وعندما يخضع لنا، فقد يصف ماذا يوجد في ذاك المكان البعيد، ولربما يصفه بكل دقة وملاحظة .

وفي عهد المحاكمة الدينية في القرون الوسطى، كثيرون هم الاشخاص الذين صرحوا انهم كانوا يغادرون اجسادهم ليذهبوا الى الاجتماعات الشيطانية ثم يعودون الى اجسادهم عند انتهاء الاحتفال . لا شك ان الجهل والهستيريا والايحاء هي الاسباب الرئيسية التي يمكن ان تشرح تصرفات الاشخاص آنذاك، هذا بالاضافة الى تناولهم بعض الاعشاب الخاصة التي تفقدهم الوعي والرشد وتوصلهم الى حال يفكرون أثناءها أنهم غادروا أجسادهم لفترة من الزمن . فمادة الاتروبين (Atropine) المستخرجة من عشبة البيلادونا (Belladone) والتي كانوا يتناولونها قبل الاجتماع "الشيطاني" توحي لهم باحلام شيطانية؛ كذلك ايضاً مادة



■ اذا طلبنا من منوّم أن يتصوّر حفلة شيطانية، لربما يُدلي بتخيّله كما لو كان حقاً موجوداً فيها، لما لتأثير الثقافة والتفكير اللاواعي من سلطة في التخيّل.

هكذا كان البعض تحت تأثير المخدّرات يعتقد بالاجتماع الشيطاني ويسرد أقاصيص لا صحّة لها أبداً. الايحاء هو سيّد المواقف في جميع الظروف. ■

الاسكوبولامين (Scopolamine) المستخرجة من عشبة الماندراكورا (Mandragore)، فهي تشلّ الجهاز العصبي وتوحي بهلوسة " سحرية " خاصة لدى النساء البسيطات. فلا نعجب اذا كثرت عندئذ تصريحات الساحرات القائلات بمعاطاة الجنس مع الشيطان نفسه، او بمغادرة الروح خارج الجسد والتنقل بأقصى سرعة الى شتى الأمكنة. ان غرضهن من الانتقال الاثيري كان ايهام الناس بما ليس حقيقياً والافتخار بمعاطاة الجنس لشدة حرمانهنّ منه وبشاعة شكلهنّ بالنسبة لغيرهنّ من النساء. فكان ادّعاؤهنّ بالاعمال الغريبة كمدافعة عن عقدهن الشخصية النفسية. ويبدو ان بعض الحكماء "كجون وير" (John Wier) فهم مرض هاتيك النساء، فحرض الشعب على تفهم اوضاعهنّ، لكن جهده كان يذهب عبثاً لشدة جهل الناس امورهنّ ولقسوة الاجراءات الخاطئة التي اتخذتها الكنيسة آنذاك لمحاربة " اتباع الشيطان " وتعذيبهم في مياه ساخنة جداً وما شابه ذلك من وسائل العقاب، حتى اقرارهم بالقوة بتآمرهم مع ابليس، وإن كان التآمر غير واقعي.

- تجارب في اثناء التنويم.

- وفي القسم الثاني من القرن التاسع عشر، أصبح التنويم حقلاً للأبحاث الطبية لدرجة انه انشئت في فرنسا مدرستان للعناية به، وهما مدرسة نانسي(Nancy) برئاسة الدكتور امبرواز ليبو (Ambroise Liebault) الذي كان يعتقد ان التنويم هو نتيجة ايحاء ليس غير، ومدرسة باريس برئاسة الدكتور شاركو (Charcot) الذي

كان يعمل في مستشفى لاسلبوترييار (La Salpetrière) .

ـ وقام بوني (Beaunis) احد تلاميذ "ليبو" بتجارب مرضية في اثناء التنويم لاظهار انتقال الافكار، وألّف كتاباً عنوانه : (Le Somnambulisme Provoqué)

ـ وقام ايضاً البروفسور في السوربون (Sorbonne) شارل ريشيه بتجارب في حقل التخاطر، اثناء التنويم، أكدت وجود الحاسة السادسة .

ـ كثيرة هي التجارب التي أجريت على عديد من الناس بواسطة الايحاء . ولو اردت ذكرها كاملةً، لوجب عليّ تأليف عدة كتب لتحقيق هدفي .

لذلك اكتفي باعطاء لمحة عابرة عن بعض الامثال او الاحداث التي حصلت في حال النوم الايحائي .

ـ قام الدكتور بيار جانيه (Pierre Janet) باجراء اختبار لتأكيد التخاطر بينه وبين احد التلاميذ المتطوعين . وبعدما استعمل الايحاء وجعله يسترسل في النوم، ابتعد عنه الى مكان آخر كي لا يكون على مقربة منه . وكل مرة كان الدكتور يغرز دبوساً في جسمه، كان النائم يظهر وجعاً ويصف مكان دخول الدبوس في جسم الدكتور بدقة .

ـ ويعلمنا الدكتور عزام أن احد مرضاه كان يعرف دون تردد اثناء نومه الاصطناعي ما كان يضعه في فمه عن بعد، مع العلم ان المواد لم تكن لها رائحة يمكن للمريض ان يتشممها عن بعد (كملح المائدة

مثلاً) .

ـ وقام الدكتور "جيلبر" بمعاونة صديقه جانيه وغيره من كبار الباحثين في الامور النفسية بتجربة تكرارية مع المريضة "ليوني" (Léonie) التي كانت تسترسل بسهولة في النوم الاصطناعي . ويقول الطبيب المذكور انه كان من السهل جعل مريضته تنام وتستيقظ وهي بعيدة الف متر على الاقل عن موضعه ، وذلك بتأثير تفكيره فقط . فكان "يرسل" لها فكرته ويأمرها بالنوم او الاستفاقة وحتى السير في اتجاه معين . ولا يتعجب القارئ اذا علم أن ليوني لم تكن تنفذ أوامر المنوِّم في اثناء التنويم فقط ، بل بعد عودتها الى حالة اليقظة ايضاً . وحسب قول بيار جانيه ، كانت نتائج الاختبارات مع ليوني انها أكدت الايحاء عن بعد بشكل تام . ففي القسم الاول من الاختبار ، أظهرت نتائج البحث نجاحاً مرموقاً بنسبة ١٨ مرة من اصل ٢٥ محاولة ، و٤ مرات نجاحاً غير كامل . أما القسم الثاني من الاختبار ، فلم يعط النتيجة نفسها .

ـ ولن ننسى ذكر ما حصل لجانيه عندما كان ينوم ليوني ، فلقد بدأت هذه الأخيرة بحك كوعها في اثناء النوم وكأن شيئاً يضايقها حتى صاحت من الالم . فانتبه عندئذ الطبيب ان معظم يده تحترق دون علمه . لقد ادركت النائمة هذه الحادثة ولم يدركها الطبيب إلاّ بعد صراخها . انها برهان عن المعرفة عن قرب اي عن شدة الاحساس المتزايد لدى النائمة .

الظاهر إذا ، ان التنويم هو حال يسهل ظهور القابلية



■ معروف في علمنا ان الديانات البدائية نتجت عن ممارسة ما يُزعم أنه سحر. ومما لا شك فيه أن بعض الديانات ما زالت تمارس بعض أنواع "السحر". فالڤودو مثلاً هي كناية عن ممارسة طقوس نصف - استعراضية، نصف - سرية وغامضة، نتيجة اندماج اعتقادات أفريقية عائدة الى العبيد السود باعتقادات السكان الأميركيين.

وفي هذه الصورة الخاصة بإحدى "الساحرات" الڤودو، نلاحظ ان الساحرة تحاول الحاق الأذى بأحدهم عن بُعد (ايعاز تخاطري بمعنى الايحاء الموجَّه للشرّ عن بُعد)، مستخدمة جثة هرّ برّي، أمام بعض أتباعها.

لعنة الڤودو حقيقة نادرة، لكن تطعيم الأفكار بالعلم يُحصّن ضدّ حصولها. من هنا أهمية الثقافة الباراسيكولوجية في الحدّ من الخرافات بل من تأثيرها على ضعفاء العقول. ■

البارابسيكولوجية. فطالما ان هذه القابلية باطنية - والتنويم هو احدى الطرق التي توصل الى الباطن - فهو اذاً من انسب الاحوال لظهورها. وكلما كان شخص قابلاً لالتقاط الافكار المرسلة عن بعد، سهل ظهورها. لهذا السبب، نعتبر النوم عاملاً مسهلاً لظهور القابلية البارابسيكولوجية، والشخص الذي يكون سهل الايحاء، وان لم يكن نائماً، نعتبره ايضاً اهلا بها.

- اكاذيب عن التنويم.

من واجبنا علمياً التأكد من صحة الاخبار التي تروى عن التنويم والابتعاد عن الاكاذيب والمبالغات فيها والحذر من تصديقها بسهولة. هناك من يغير الواقع تعظيماً للأمور وإرضاء لمخيلته. ويفكر انه بقدر ما يبالغ في الواقع، بقدر ذلك يبرهن عن صحة العوامل النفسية التي تحصل اثناء الايحاء. والدليل على ذلك ما نراه في المثل التالي:

زعم بعض كتاب "العلوم "الخيالية (Sciences Fictions) ان رجلاً من أجل سرقة بنك عمد الى تنويم أمين الصندوق، فوجه اليه نظرة ثاقبة حادة وخاطبه من ثقب النافذة الزجاجية متابعاً صبّ نظراته بصرامة، مما جعل أمين الصندوق ينهار خوفاً. وما هي إلاّ دقائق قليلة حتى امتدت يد الرجل "شبه النائم" الى الخزنة، فاستولت على ربطة من المال كبيرة وقدمتها الى "المنوِّم" الذي لم تفارقه نظراتُه الحادة لحظة واحدة. فما كان من هذا الاخير، إلاّ ان اخذ الدراهم المكدسة امامه، وانسحب بهدوء من البنك، دون ان

يستطيع أمين الصندوق العودة الى اليقظة الفعلية ليدرك ما ألمّ به.

وبعد مغادرة المنوِّمُ المصرفَ، عادت الى الرجل "يقظته التامة" ولكنه ظلّ فريسة الحيرة ليقص على مستمعيه، ان "ذلك الغريب" اوهمه بالدفع بشكل لا يستطيع شرحه. وانتشرت تفاصيل الحادثة والتي فهم منها ان الحادث تمّ بواسطة التنويم "المغناطيسي" او بواسطة الايهام فقط.

حقيقةً لا نستطيع تصديق هذه التمثيلية السخيفة، لأنه لا يمكن قط تنويم أمين الصندوق كما فعل "المنوِّم" في البنك وسرقة الدراهم منه بهذه السهولة، وذلك لأسباب عديدة اهمها:

اولاً:

ان الظروف المتاحة لا تساعد على الاسترخاء قط، خصوصاً ان الناس يدخلون ويخرجون من المصرف مرسلين اصواتاً وضجيجاً غير ملائم للتنويم، هذا بالإضافة الى ضجيج الالات الكاتبة وغيرها، مما لا يسمح لأحد ان يستغرق في النوم.

ثانياً:

ان مسؤولية أمين الصندوق هي اكبر عامل لعدم النوم خلال عمله، وهذه المسؤولية الكبيرة تجعله حريصاً جداً على واجبه، فلا يعقل ان "يضمحل" انتباهه بمجرد نظرة من "منوِّم مشعوذ". وهذا الانتباه في العمل اثناء اليقظة، لا يتيح الفرصة للغوص في النوم وقبول الايحاء بشكل سهل كما حصل.

ثالثا :

إن هذه الطريقة في السرقة لا تبرئ مؤتمن الصندوق - حتى ولو كان فعلاً نائماً - من تهمة الاشتراك فيها مع المنوم، ذلك لانه ما زال مسؤولاً عن عمله. فلو كان حقيقة نبيل الاخلاق وأميناً على الصندوق، لما سحب الدراهم ووضعها بسهولة امام "المنوم المشعوذ" استجابةً لأمره.

لكن ان افترضنا أنه كان يعتمد السرقة، فعندئذ ندرك بسهولة، انه مثّل دور النائم وادّعى تسليم الدراهم دون رضاه. وهذا يؤدي بنا الى تأكيد اصطناعية النوم، بناءً على اتفاقه المسبق مع شريكه، بغية سرقة الاموال.

رابعاً :

كيف يمكن لأمين الصندوق أن يعرف فيما بعد أنه ذهب ضحية الايحاء، ما دام أنه لم يكن واعياً في اثناء اقتراف السرقة؟ لكن الجواب يصبح سهلا، إن قبلنا باتفاقه المسبق مع "المنوِّم" ؛ وكي يبعد التهمة عن نفسه، صرح بعد اليقظة أنه كان غائباً عن الوعي، بشكل لا يستطيع شرح ما أصيب به. وهذا ما يبرهن لنا أن أمين الصندوق يجهل اساليب التنويم، فظن انه من المعقول القيام بسرقة على النحو الذي افترضه؛ فكان ان اعتقل بعد الحادثة، لأن الاختصاصيين وجهوا اليه تهمة الاشتراك في السرقة.

ـ نتائج ميلان ريزل في حقل التنويم.

ان الدكتور ميلان ريزل (Milan Ryzl) الاختصاصي في البيو ـ كيمياء، والطبيعيات وعلم البيولوجيا، هو اليوم من اهم البارابسيكولوجيين في حقل الاختبار بواسطة الايحاء او التنويم الايحائي. بدأ ابحاثه في تشيكوسلوفاكيا، وتابعها مدّةً في الولايات المتحدة في كاليفورنيا.

اهتم ريزل في أبحاثه لايجاد اشخاص ذوي مواهب خاصة لدراسة اسس البارابسيكولوجيا. فاستعمل التنويم سبيلاً لغرضه، ومرّن العديد من المتطوعين الذين كانوا يقصدونه خصيصاً لذلك. فكان يطلب منهم وهم نيام ان يفكروا باحداث معينة ومهمة ـ تاريخية أو دينية ـ أو باشخاص لهم شأن ماتوا أو ما زالوا على قيد الحياة، وذلك حتى يكشفوا كل معرفة خاصة بها او بهم. وكان احياناً يسأل النائم المتطوع عما يحصل خارج الغرفة، أو عن أشياء أخرى تتعلق بأصحابه أو بأهله لدراسة قوانين الإدراك العقلي واستباق المعرفة لحادثة معينة او التنبؤ وما شابه ذلك. وكان أن ألّف الدكتور ريزل كتباً عديدة، يذكر فيها طرقه وابحاثه واستنتاجاته في حقل الابحاث النفسية بكل دقة وتعليل. واشهر من درس على يديه واجرى تمريناته هما بافيل ستيبانيك (Pavel Stepanek) وجوزيفكا (Josephka).

ويخبرنا الدكتور ريزل في احد كتبه، أن جوزيفكا استرسلت ذات يوم في نوم عميق حسب تعليماته وامرها بتتبع اثر احدى صديقاتها والادلاء عما يحصل معها او ما قد يحصل لها. وبالفعل،

بدأت الموهوبة بعد وقت قصير بالتكلم عن صديقة لها تسكن على بعد ٨٠ كيلومتراً تقريباً. واعلمت الباحث انها تجلس في مطعم تنتظر خطيبها، وان رجلاً قد اقترب منها وتكلم معها، ثم اصطحبها على دراجته النارية وسار بها في طريق موحش مقفر. وصرخت جوزيفكا فجأةً لصديقتها خلال التنويم، بألاّ تذهب معه. وعند وصول الشخص الى مكان غير مأهول، صرخت "الوسيطة" من جديد: "يا الهي! انه يمزق تنورتها". ثم اكملت رؤياها ساردةً تفاصيل الكارثة التي تورطت بها صاحبتها وكيف اغتصبها الرجل. وعندما استيقظت من النوم الايحائي واعلمها الباحث بما قالت، خابرت في اليوم التالي صديقتها بواسطة الهاتف معلمةً اياها بكل ما جرى لها على امل ان تستفيد من هذه الرؤيا. فقالت لها الصديقة، انها تأخرت باعلامها بهذا النبأ لأن الحادث قد حصل البارحة بالفعل كما كان في الرؤيا وفي الوقت نفسه تقريباً. لقد رضيت بالخروج بصحبة الرجل الكاذب الذي قال لها ان خطيبها الذي تنتظره قد طلب منه ان يصطحبها هو في هذه النزهة.

لقد ادركت جوزيفكا في الوقت نفسه، في اثناء نومها، ما يحصل لصديقتها، لأن العاطفة التي تجمع بين الصديقتين هي خير وسيلة لاثارة العقل الباطن وهي التي ايقظت القابلية البارابسيكولوجية اي حاستها السادسة. ان قابلية جوزيفكا الباطنية تستطيع استباق المعرفة او استخدام التخاطر او القيام بأي ظاهرة اخرى. لقد استطاعت ان تحزر رسوم اوراق زينر (اقرأ التفاصيل عنها في الجزء التاسع) ١٢١ مرة من اصل ٢٥٠ بدلاً من ٥٠ مرة، كما هو

مرجح في علم الاحصاء، اذ ان تلك الاوراق تحتوي على ٥ رسوم مختلفة تتكرر خمس مرات على السواء. وهذه النتيجة المرضية لا يمكن الوصول اليها بدافع الحظ، إلاّ مرة واحدة في البليون. فتوصلت في حال النوم المصطنع بواسطة ادراكها العقلي وبفضل "الترويض الذهني" الى نتيحة قلما نراها عند سائر الموهوبين البارابسيكولوجيين.

ـ تأثير اختبارات ريزل عند سائر الباحثين.

لقيت ابحاث ريزل نجاحاً كبيراً في البلاد الاشتراكية، حيث كانت تدرس البارابسيكولوجيا بجدية. وكان قد سار على طريقه الاختصاصي بالامراض العقلية "فلاديمير رايكوف" (Vladimir Raikov)، وذلك لأجل إجراء التمرين على اصحاب القابلية البارابسيكولوجية كي يتملكوا قواعد الفنون والرسوم. فكان رايكوف ينوم الموهوب، ويوهمه انه احد الرسامين المعروفين عالمياً، كرفائيل (Raphael) او روبنز (Rubens) الخ... وبالفعل بعد تمارين مستمرة، كان المتطوع اثناء نومه يتكلم ويأتي بآراء وبتصرف، حتى انه يرسم كأنه "رفائيل" أو "انجلو" مثلا. والجدير بالذكر ان هؤلاء الموهوبين لم يكونوا رسامين سابقاً، إنما أصبحوا فنانين بفضل الايحاء الذي سيطر عليهم في اثناء التنويم.

ومرة اخرى إنني أمر على ذكر أصحاب عقيدة "مناجاة الأرواح" الذين يحسبون ان أرواح الرسامين المائتين (كرفائيل) قد حضرت للرسم. فلا يمكنهم الفهم او الاقتناع ان الايحاء هو الذي

جعل الموهوبين يقومون بنشاطهم الفني، باطنياً. وإن صدقنا أقوال رايكوف الذي أعلن أن الرسامين، بعد يقظتهم، ظلوا على مقدرة وفيرة في فن الرسم، (وإن لا تعادل هذه المقدرة في اليقظة مقدرتهم في الرسم فنياً خلال الايحاء) لسددنا ضربة قاضية لمن يعتقد بعمل الأرواح الفني، إذ إنه لا يمكن القبول أن الأرواح تظل ترسم بيد الموهوب دوماً كلما اراد خلال التنويم وحتى في اليقظة. إنه من المنطقي التفكير أن الموهوب يستطيع الرسم، لأن عقله يتيح له المجال لما تعلمه باطنياً أي في أثناء الايحاء، أو ظاهرياً أي بإرادته ودراسته. فروحه الخاصة به هي التي تساعده على ذلك، ولا داعٍ للاعتقاد أن روح رسام ميت هي التي تحضر لأعمال الرسم بيده.

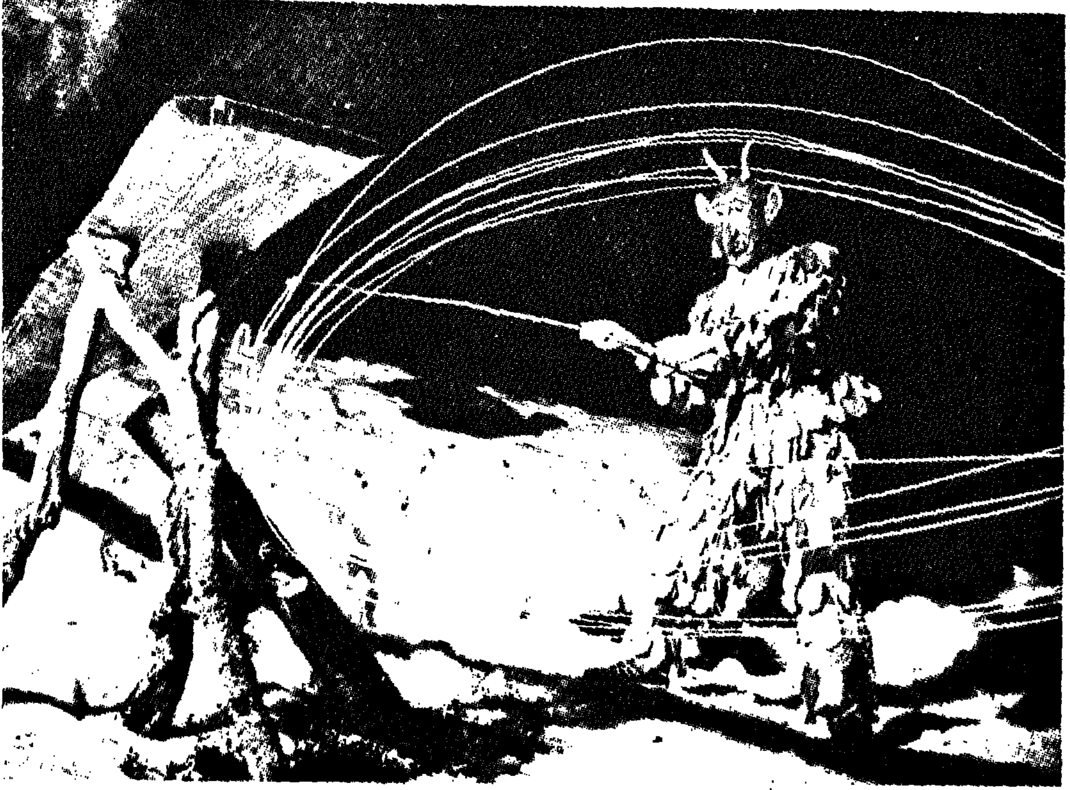
ولا بد من ذكر تجارب الاستاذ "دزاليشوفذكي" (Dzelichovsky) والدكتور "كوتلوف" (Kotlov) وهما عالمان بالنفس، كما يعلمنا الاستاذ "ليونيد فازيلياف" (Leonid Vasiliev) أحد كبار البارابسيكولوجيين الروس، هذه التجارب التي اكدت مرة اخرى الايحاء عن بعد. فقد اتفق العالمان بالنفس على درس مقدار التأثير لدى طالبة جامعية كانت تود مساعدتهما في تلك الابحاث. فلم يعلماها بما سيقومان به، وإنما كانا يودان معرفة ما إذا كان للايحاء سلطة كبرى يمكن استعمالها عن بعد، بدون علمها. فكانت الطالبة تزور العالم دزاليشوفذكي للعمل معه، فيجيبها أنه لا يستطيع الآن مباشرة التجارب لأنه يحتاج الى الات خاصة سيحصل عليها في القريب العاجل. وعلى الرغم من جوابه السلبي، ظلت الفتاة تأتي لزيارته، دون ان تدري ما الذي دفعها الى ذلك، فكأنها تزوره عفويا

وبشكل دون ارادة. وعندما كانت تتحدث اليه في حجرته، كانت أحياناً تسترسل في النوم دون ان تدري السبب في ذلك.

لكن العالم الثاني "كوتلوف" كان على علم تماماً بما قد يحصل لها، فكان يحاول ارسال تفكيره اليها واجبارها على الذهاب الى المختبر، حتى اذا حضرت الى هناك يحاول ايحاءها عن بعد بالنوم، وهو في موضع آخر من البناية.

ويعلمنا فازيلياف ايضاً، أن صديقاً له في سباستوبول (Sebastopol) قام بتجربة اكثر صعوبة من السابقة، محاولاً على بعد مسافة الف وستماية كلم من لينينغراد (Leningrade)، حيث يقيم زميله الطبيب الاختصاصي بالامراض العقلية، ان يوحي لطالبة بالنوم. وعندما كانت الطالبة تتحدث مع الاختصاصي المعاون، حاول ايحاءها بالنوم. وبالفعل توصل الى غرضه، مما يؤكد مرة اخرى أن الفتاة التقطت فكرته وعملت على تنفيذها.

قد يساور القارئ الشك في تصديق هذه التجارب، ولكن اذا علمنا ان "ستالين" نفسه لم يسمح بوقف الابحاث البارابسيكولوجية إبان الحرب العالمية الثانية لما رآه من جدية في الاختبار ومنفعة في تطبيق نتائجه في الحرب، لَما وقعنا في الشك نفسه، فضلاً على ان الأطباء والعلماء المذكورين هم خير دليل صادق على صحة الاستنتاجات، ومقامهم العلمي يؤكد ضمان الاختبار. وليست هذه التجارب فريدة من نوعها، وانما هناك عشرات ومئات بل الوف التجارب تشير الى هذه النتيجة نفسها. وسوف اوافي القارئ بمزيد



■ في بعض المناطق النائية عن العمران، يواظب السكان حتى في الأشهر الباردة طرد الارواح الشريرة من القرى، مرتدين ثياباً فولكلورية تقليدية وخاصة بتلك المراسم القديمة. هكذا أيضاً يحاول البعض في بلادنا طرد الجان والعفريت والارواح الضّالة والشريرة بوسائل خاصة بهم، معلنين أن عملهم هو مجاني وبوحي من السماء (!)

لكن لو علم الناس أن عمليات الشفاء أو طرد ما يُعتبر أنها أرواح . . . تتم بالايحاء، وعلى درجات من النجاح حسب كل حالة، لما نسب الى السماوات تدخّلها في الامور المرضية.

نسأل: هل تفهم "أولئك" الأعراض النفسية الخاصة بالمرضى؟

وهل عجز الطب عن شفائهم نفسياً؟ الايحاء اذا استخدم بشكل عير علمي، يهلك المريض أكثر مما يشفيه. من هنا ضرورة اللجوء الى العلم في استعماله. اعطوا لقيصر ما لقيصر، ولله ما لله. ■



■ الدكتور پاردو لوبز مايّا يقوم بعملية تنويم عن بُعد (بواسطة الهاتف) في أثناء دورة تدريبية علمية في اسبانيا (ڤالنسيا) على مريضة لاقتلاع ضرس لها دون أن تشعر بألم. ■

منها في الأسطر الآتية . غير إنني أود التعليق عليها باختصار لأوضح بعض النقاط ، كي لا يكون هناك أي شك في الاستنتاج .

ـ الايحاء عن بعد .

إن الايحاء عن بعد يمكن ان يكون على الشكلين التاليين :

ـ الاول : على الشخص المقصود ان يكون عالماً بما سيحصل له وبوقت التجربة بالضبط ، أي ان يكون مستعداً للنوم الايحائي عن بعد . فيستسلم له وكأنه أوهم نفسه بذلك . ولا نعجب من تجربة الفقير الهندي الذي استطاع تنويم أربعة أشخاص ، كل واحد في نقطة بعيدة عن الأخرى ، وفي وقت معين كان الجميع يعملون به . ولا نعجب أيضاً من وقوع حالات "شفاء عن بعد" تحصل لأولئك الناس الذين يصدقون بسهولة الأخبار الغريبة ، ويكونون على استعداد لإعتناق شتى المذاهب "السحرية" بسبب ضعف تفكيرهم أو لشدة سطحيتهم أو اختلالهم العقلي ، ويعتقدون بعجائب (؟؟) بعض الأنبياء المشعوذين الذين يدّعون النبوءة خطأً وغشاً للناس ، أو ينتظرون شفاءهم في ساعة معينة من قبل الجراحين الفكريين او الوسطاء الأرواحيين . كل ذلك ، أكرر ، يعود لشدة إيمانهم بالوسائل "السحرية "أو الإيحاء لأنفسهم بأنهم سيشفون .

ـ الثاني : على الشخص المقصود أن لا يكون على علم بالأمر ، كما حصل في التجارب الروسية المذكورة سابقاً . إن العلماء السوفيات أكدوا أن نتائج إختباراتهم لم تصل إلاّ الى أربعة بالمئة من النجاح في حقل الإيحاء عن بعد ، أي إنه لا يمكننا أن نعتبر التنويم



■ يحاول الساعون وراء الخرافات ايهام الناس بعمق نظرياتهم. فيظهرون لهم صوراً ـ كالتي نرى ـ يشرحونها بمزيد من الغموض، منها ان النظر الى الذات يؤدي الى اكتشاف القوى التي تخولّهم السيطرة في الاطار "السحري" (!). هل فهمت أيها القارئ تأثير الايحاء في مثل هذه الصور وتأثير الجمل الغامضة في "اقناع" المغبونين "بعمق" التفكير "السحري"؟!■



■ حدّق في هذه الصورة أيها القارئ العزيز، فتجد فيها كلّ ما تريد رؤيته. هكذا أيضاً يوهم "السحرة" أتباعهم، ويجعلونهم يرون في العين قوى ومزايا وطاقات وأسرار. . .

الايحاء الموجّه الى ضعفاء الشخصيّة يجعلهم يقومون بكلّ الاوامر الصادرة اليهم. لكن التطعيم البارابسيكولوجي ضدّ الخرافات يولّد مضادات حيوية ـ فكرية ضدّ ايحاءات "السحرة ـ المشعوذين" وطرقهم النفسية المخادعة.

لا تُحارب الغيبيات بالغيبيات كما أُعلن من شاشة الـ (.M.T.V) في برنامج خفايا (الذي بقي خفايا، بل كثرت الخفايا بدلاً من أن تُفضّ أسرارها)، وانما بالعلوم والمنطق وتصاريح الاختصاصيين. ■

(الذي كـان يسيطر على المتطوعين في التـجـارب) سـهل الحـصـول وبتـصـرف إرادتنا. وإنما يحـصل في قليل من المرات فـقـط، وهذه النتائج، لم يؤت على إختبارها في أوروبا أو أميركا لتأكيدها ثانية وثالثة.

إننا لا نشك مطلقاً بهذه النتائج، ولكننا نريد الإيضاح ان التنويم غير الارادي عن بعد، لا يجوز إلاّ في قليل من الاحيان، بحيث انه اذا سمعنا مبالغات عن النسبة المئوية، فعلينا ان نكون حذرين منها. فالمتطوع في النوم يكون عادة على استعداد للاختبار، وان لم يكن يدري بوقت اجرائه. لقد كانت ليوني في اختبارات جانيه وجيلبر مريضة عقلياً، سهلة الايحاء، متمرنة على التنويم؛ والطالبة الروسية كـانت تنتظر بفـارغ الصبر ان تبدأ نشـاطها في العمل مع العـالمين الروسيين، أي أنها كانت موافقة على ذلك وتود بدء تجاربها لتظهر قابليتها البارابسيكولوجية الباطنية. ولا يغب عن بالنا أنه من المعقول أيضاً ان تكون قد التقطت فكرة التنويم لا من العالم البعيد عنها، وانما من العالم الذي هو امامها، أي انه يمكن ان نعتبر انها لجأت الى القابلية التخاطرية لادراك الفكرة أو ربما الى شدة احساسها المتزايد، ليس إلاّ. وبالنتيجة اذا كانت فكرة الاختبار تروق للشخص، وكان يسود في اثناء العمل جو مناسب ـ عاطفي مثلاً ـ أو كان صاحب القابلية سهل الايحاء، فقد يتمّ التنويم بسرعة خصوصاً اذا كان متمرناً عليه أو أنه مصاب باختلال عقلي (بمعنى تسلط العقل الباطن على العقل الظاهر) أو أي شيء يؤهله من التقاط الافكار عن بعد. وبكلمة مختصرة، لو كان صاحب القابلية على استعداد نفسي لهذه

Fig. 44



■ الدكتور بادرو لوبز مايا يُجري تنويماً ايحائياً عن بُعد على مريضة تخضع الى عملية اقتلاع ضرس أمام عدد من الدكاترة.
الصورة في الأعلى تعلمنا بتقبّل المريضة حال النوم الاصطناعي على الهاتف. ■

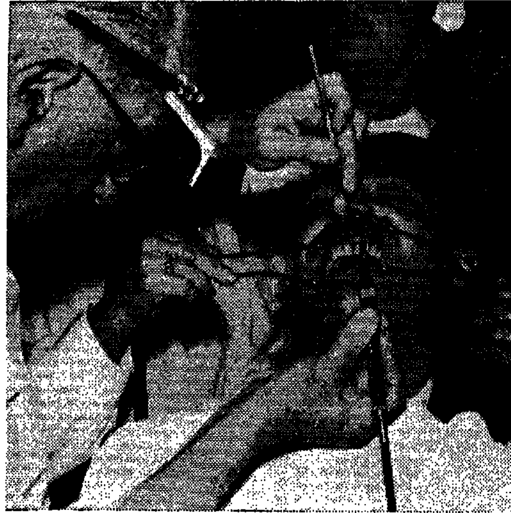
Fig. 45



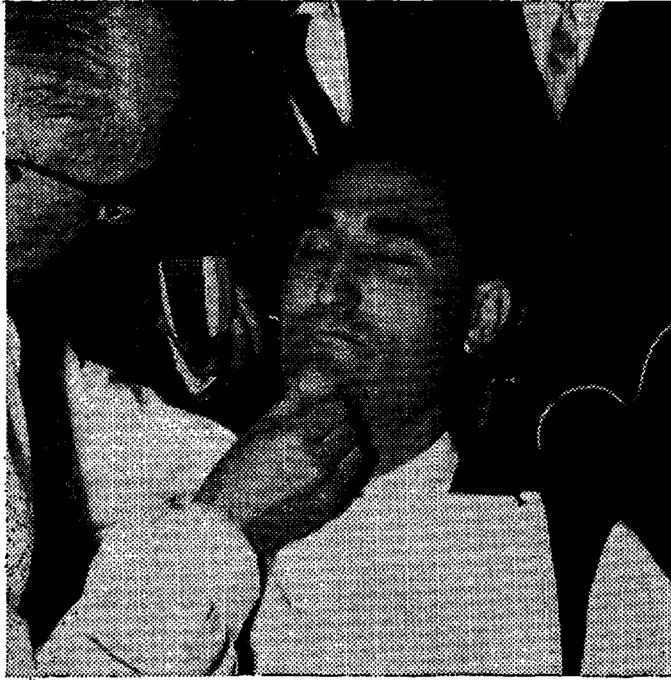
■ المريضة تتحمّل دون تذمّر اقتلاع الضرس بعد دخولها في حال التنويم الايحائي. ■



■ الدكتور ألفريدو إساذي يوحي الى مريض بالنوم. ■



■ الدكتور إساذي يقوم بشق اللثة بعد خضوع المريض الى التنويم. ■



■ الدكتور إساذي يتحقق من سلامة المريض بعد نجاح عمليته التي قام بها بواسطة الايحاء التنويمي. ■

التجارب - النوم بواسطة الايحاء عن بعد - وان لم يكن يعلم بها، لأضحى النجاح معقولاً بتحقيقها وان لا يتجاوز الـ: "٤٪" ربما. أن تنفيذ الاوامر المعطاة عن بعد للنائم هي بالنسبة نفسها بتنفيذها عن قرب.

- طاعة النائم تجاه المنوم.

يكون النائم عادة بتصرف المنوِّم لكن ضمن حدود، أي ليس بشكل غير مشروط. فان كان الانسان ذا صفات طيبة وخصائص يحسد عليها ويتحلى بالنزاهة والانسانية المثلى، لما قام في نومه باعمال تعاكس مبادئه في حال اليقظة. فالانسان الشريف والطيب القلب لا يستطيع في حال النوم الايحائي اقتراف جريمة أو سرقة أو أي عمل شنيع آخر، لأن ضميره لا يسمح له بذلك. فإن كان عقلنا الظاهر لا يقبل بالقتل فلن يقبل به أيضاً العقل الباطن. ومهما حاول المنوم اجبار النائم على عمل مضاد لقوانين الداخلية، فلن يفلح بذلك أبداً. وان استطاع بالفعل، فقد يمكن ان نفكر عندئذ ان الشخص ليس على خلاف مع ما يقوله المنوِّم له، وإنما كان يبدي عكس ما هو عليه امام الناس. وزيادةً في الإيضاح، سأعطي مثلاً على ذلك:

غير مجهولة لدى الجميع التجربة التي اقيمت في فرنسا لطلاب الطب، عن التنويم وغاياته. فقد انتقى أحد الاساتذة بائعة حب أي عاهراً وراهبة، ليقوم باختباره. فنوّمهما امام الجميع ثم أمر العاهر بخلع ثيابها، ففعلت. أما الراهبة، فلم ترضخ للطلب، ذلك لأن الاولى لم تر أي سبب معاكس لآرائها وتصرفاتها في الحياة فرضخت

للأمر وعدّته شيئاً طبيعياً مارسته بشكل اعتيادي، فأضحى من أسس عاداتها وتقاليدها. أما الثانية، فلم تعتَدْ عليه وحتى أنها رأت في ذلك ما يخالف تماماً كل اساليبها، فرفضت تنفيذ الأمر المعطى وان كانت في حال النوم الاصطناعي.

في الحقيقة لا يمكن ان ننكر انه ربما يخالج الراهبة أو أي امرأة متدينة افكار جنسية في أوقات معينة، سواء كانت في النهار أم في الليل، ولكنها تتصرف حسب معطيات عقلها. فان كانت بالفعل تريد الرهبانية واستوعبت مسؤوليتها واقتنعت بها، لما استطاعت تلك الافكار ان تتسلط عليها، وانما تمّر مروراً عابراً؛ ولكن اذا كانت قد اجبرت على دخول سلك الرهبنة لدوافع شخصية، ولم تستوعب متطلبات الحياة الدينية كما يجب، من قوانين وممارسة واقتناع بالاعمال الزهدية الخ. . . لتسلطت عندئذ عليها الافكار الجنسية كأي أمرأة أخرى. فيمكننا التصريح أنها إن خلعت ملابسها وأبدت محاسنها بدون عيب أو قلق في اثناء التنويم، فلأنها لم تكن على اقتناع تام بمهمتها الدينية، وما تنفيذ الاوامر عندئذ سوى كشف عن حقيقة امرها، فيكون عملها "الخلاعي" مرآة لنفسها كما هي في الواقع وليست كما تبدو ظاهرياً.

هناك سؤال يطرحه علي الكثيرون من هواة التنويم وهو: أيستطيع المنوم اغتصاب فتاة دون علمها بالامر أو ارادتها خلال التنويم؟

ان جوابنا صريح جداً، وهو أنه لا يمكن مطلقاً اغتصاب فتاة في

اثناء الايحاء بالتنويم. فاذا كان صعباً احياناً تنويم الشخص، فكيف يكون سهلا اغتصابه؟ واذا كان صعباً احياناً ان تقبل الفتاة بملء ارادتها بالمضاجعة، فكيف تقبل بها خلال التنويم؟ واذا كنا نعرف ان الفتاة لا تود ذلك نظراً لمبادئها الشخصية ولا يمكن دوماً تنفيذ اشياء اسهل عبر التنويم، فكيف يمكنها اذاً تنفيذ ما يتطلب منها، مما يعاكس قوانينها الداخلية؟

ليعلم القارئ انه وان كان للفتاة رغبة في العلاقة الجنسية، على الاقل في تفكيرها الباطني، فليس من السهل ان تقبل بها في وقت التنويم، لأن نفسيتها اقوى من رغباتها الباطنية ورغبات المنوم. ان تكوين الشخصية بمبادئها عمل لا يكتمل بمدة وجيزة، وانما طوال سنين عديدة؛ فان تعودت الفتاة في حياتها على الابتعاد عن العلاقة الجنسية واتخذت هذه الطريقة كقاعدة أساسية لها، نفهم عندئذ الصعوبة الناتجة عن عصيان قوانين ضميرها. ويمكنني التأكيد ان الفتاة ربما لا تمانع ببعض المبادرات الودية كقبلة مثلا، ولكن عندما يحاول المنوم اغتصابها، فانها تستيقظ دون شك، إمّا من وجع جسدي، وإمّا من تأنيب الضمير، أو من الم نفسي.

لا يجب ان ننسى ان هذا الالم قد يكون احياناً في اليقظة، فكيف لا يكون في اثناء التنويم، طالما ان الرضوخ للعلاقة في كلا الحالين غير مسموح به حسب تفكير الفتاة نفسها؟

لقد قال لي أكثر من صديق انه سمع باحتمال الاغتصاب احياناً، بطريقة ملاطفة دون اللجوء الى القوة. في الحقيقة، انني لا اصدق

كثيراً ما قيل لاصدقائي، خاصة ان الاخبار يبالغ بها من شخص الى آخر، وكيف لا في مواضيع شيقة كهذه؟ ولكن ليكن ما يكون، فإذا حصل هذا مرة، فعلينا ان نفكر ان الفتاة كانت بالفعل تود ذلك حباً بمنومها، وإلاّ لاستفاقت على وجع في رأسها والم وشعور بدوار وقلق الخ . . . اني استعين ببعض ما قرأته من (كتب قيمة في مضمار الابحاث النفسية) عن حادث جرى لامرأة اثناء محاولة المنوم اغتصابها. فاستفاقت في الحال وما ارتدعت عن تهشيم بشع للرجل صارخةً انها لا ترضخ جنسياً لأي رجل لا تميل اليه حباً وعاطفة، حتى ولو في التنويم الايحائي.

ان الاختبارات العديدة في هذا الحقل وبشكل عام فيما يتعلق بالاوامر الانانية أو الشريرة الناتجة عن بعض الناس الذين يمارسون بدون حق مهنة التنويم. وإيضاحاً لحقيقة هذه المسائل، اجرى "هولت" (Hoelt) اختباراً بمساعدة زملائه الاطباء وتحت مرأى الطلاب في الجامعة، مجبراً أحد تلاميذه في اثناء التنويم على اطلاق النار من فوهة مسدس على شخص معين. فقبل التلميذ بذلك دون تردد، واطلق النار منفذاً اوامر المنوِّم. فكيف يمكن لنا ان نفسر هٰذا التناقض، أي تنفيذ التلميذ أمر المنوِّم الشرير، المعاكس لتفكيره؟؟

في الحقيقة لا يوجد اي تناقض فيما قلناه سابقاً وما قام به التلميذ، لأن هذا الاخير صرح بعد التجربة أنه كان يعلم "بكوميدية الاختبار" ولا يمكنه ان يصدق ان الاستاذ ورفاقه يسمحون بفعل شائن كالقتل، حتى ولو في مجال الاختبار النفسي.

هذا ما يؤكد ما قلناه سابقاً عن قبول الشخص بالافكار المعطاة له اذا كانت موافقة لمبادئه فقط.

- غسل الدماغ في اثناء التنويم.

غير ان بعض الاطباء يلجأون الى القول بأنه يمكن بفضل إيحاءات عديدة وتحضير طويل غسل دماغ النائم بطريقة خادعة وحيل بسيكولوجية تكون مدروسة حسب شخصيات الافراد وموافقة لنفسيتهم. فيوحي اليهم ان ما هو سيء ومبتذل، قد يصبح صالحاً، أو ما هو غير شرعي، قد يتحول الى شرعي. لكن "برتولد ستوكفيز" (Berthold Stokvis) يقول لنا ان جميع التجارب التي مورست بإشرافه حول هذه القضايا أدّت الى نتيجة تناقض ما يزعم أولئك الاطباء وتوافق ما قلناه سابقاً . ويعلمنا ان الاشخاص اثناء تنويمهم لم ينفذوا ما امرهم به المنوم من رغبات معاكسة لآرائهم. فمنهم من أنذر بمغادرة المكان، ومنهم من احتقر المنوِّم أو اراد ضربه. وعندما استفاقوا من النوم، كانت على وجوههم علامات التعب والقلق بحيث أنهم كانوا ينظرون الى المنوِّم الباحث بقلق ويأس. ولم يقبلوا جميعاً باعادة التجربة، حتى ولو كانوا على علم الآن بالغاية الطبية.

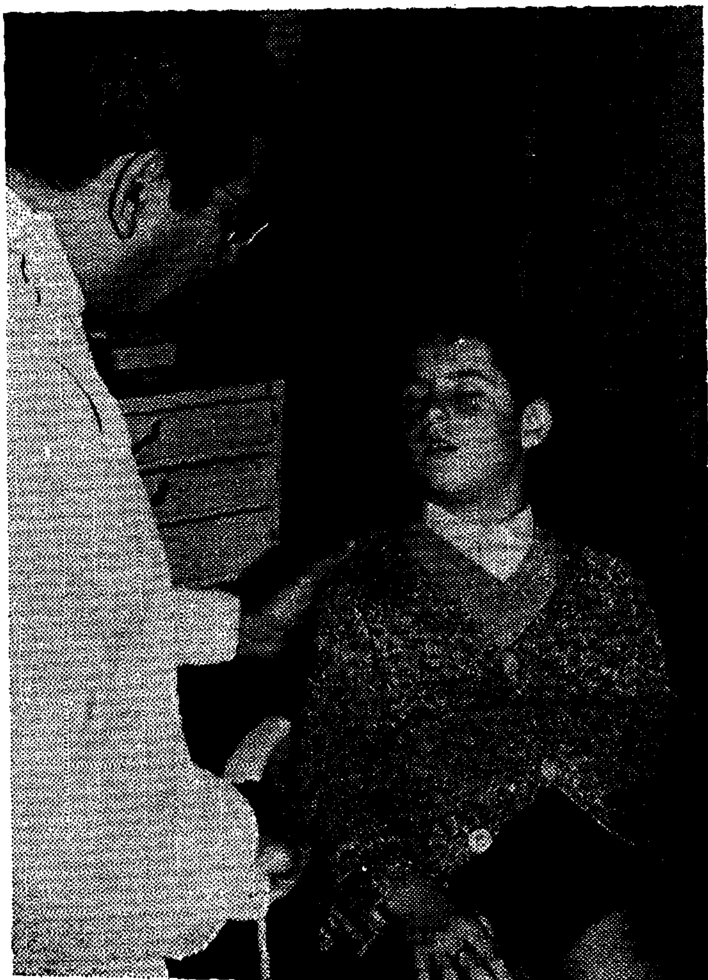
ولكن حذار! اذا كان النائم ضعيف الشخصية ولا يحسن التفرقة بين ما هو صالح أو غير صالح، أو انه ارادياً يحب القيام بأي عمل وهو تحت تأثير الايحاء الذي يعتبره قوة مغناطيسية (!) أو كان يود اظهار عظمة للناس وعلو شأن بتنفيذ أوامر المنوم (!) أو كان مريضاً في حاجة الى اتخاذ شخصية اخرى، أو أنه يمثل دور " المسيطر



■ الدكتور سانتي سوروس يَجري عـملية تنويم على طفل بعدما أوحى اليه بتركيز نظره على اصبع يده. ■



■ حالة التنويم التي غرق فيها الطفل بعد دقائق قليلة من خضوعه الى تقنية " ولمن" الايحائية. ■



■ الطفل في حالة لا واعية بفضل التنويم الايحائي. ■

عليه " لاسباب شخصية كالسرقة أو ما شابه ذلك ، قد يمكن للمنوّم عندئذ وباصرار شديد وبواسطة حيل نفسية وجو مناسب ، ان يغسل " دماغ المتطوع " حسب ارادته ، وان لم يكن بشكل كامل . غير ان الشخص المتطوع ، سرعان ما يعود الى حقيقة الامر ويشعر بندم على استرساله في النوم ، وكثيراً ما يقع في حالة نفسية مريضة صعبة الشفاء فيما بعد ، مما يكلفه غالياً طوال حياته .

*** استطبابات التنويم .**

والآن لنتطرق سريعاً الى سرد منافع التنويم .

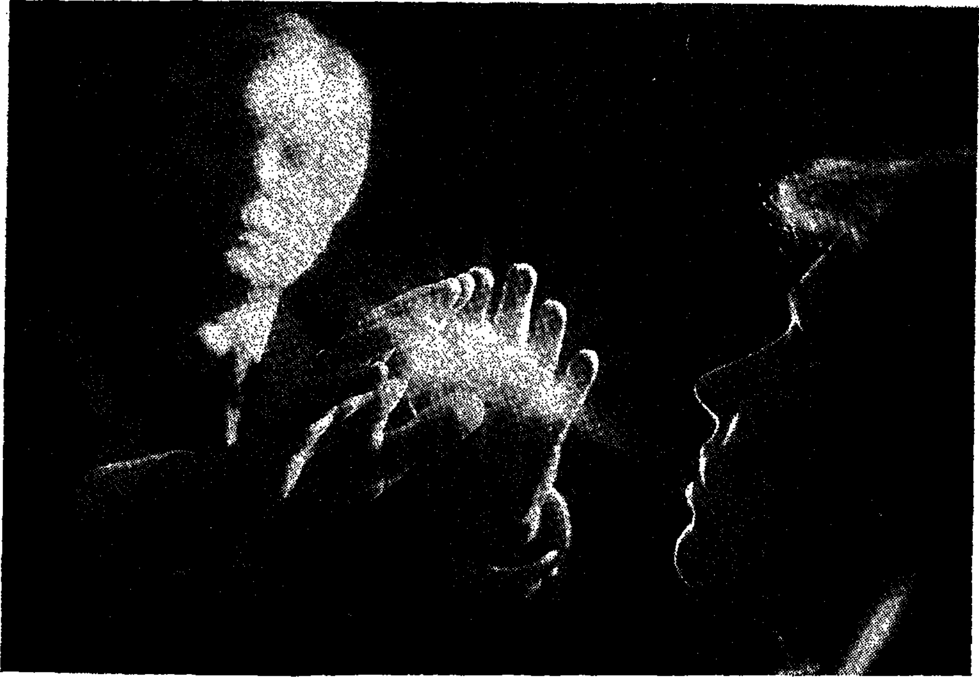
لا شك ان للتنويم منافع عديدة يمكننا ذكر العشرات منها . لكن سأكتفي بأهمها ، نظراً الى أن هذا البحث لا يتناول النقاش في منافع التنويم بدقة . ولهذا السبب أيضاً ، لن اتكلم عن كيفية وطرق وتقنية التنويم ، لأنه في الحقيقة ، يصعب جداً على القارئ ان يفهم ويستوعب تطبيقه في اثناء قراءة بعض الصفحات فقط ، وعليه ان يكون قد تمرن في مستشفيات الطب وعيادات الاطباء الاختصاصيين ، وان يكون على المام سابق أيضاً بالكثير من موضوعات علم النفس كي يصبح قادراً على استيعاب اعراض الامراض النفسية وكيفية معالجتها . انه لا يكفي ان ينوم الطبيب النفسي مريضه ليشفيه ، بل هناك أمور اهم من طريقة التنويم كالتشخيص مثلاً وطرح الاستطباب الخ . .

ـ استفادة البوليس والعدل .

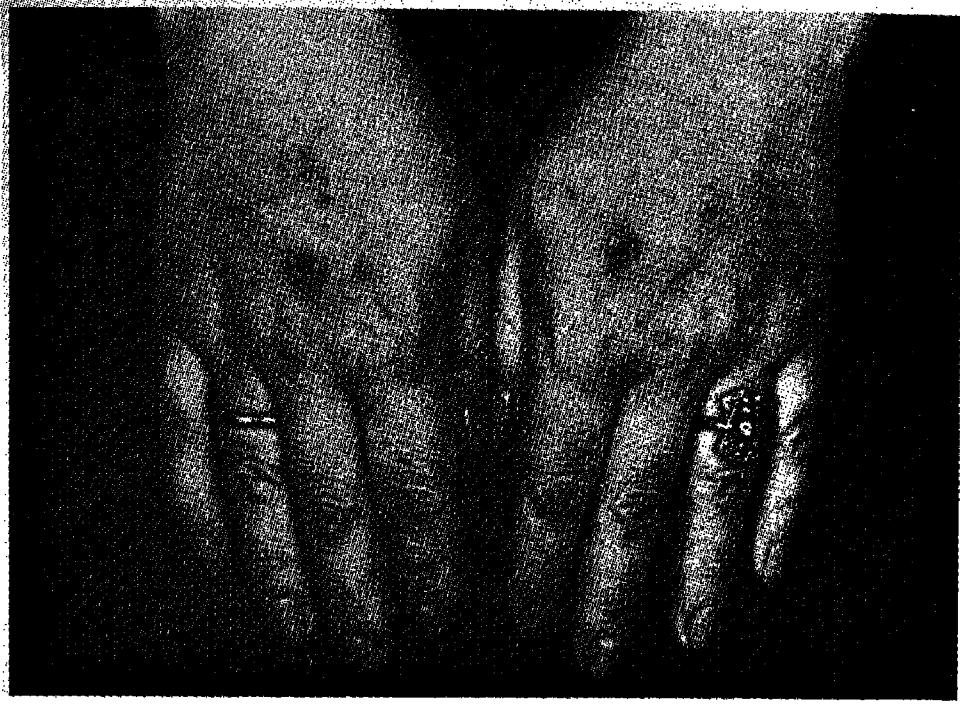
هناك من بيّن أنه يمكن استعمال التنويم مع البوليس ، بحيث انه



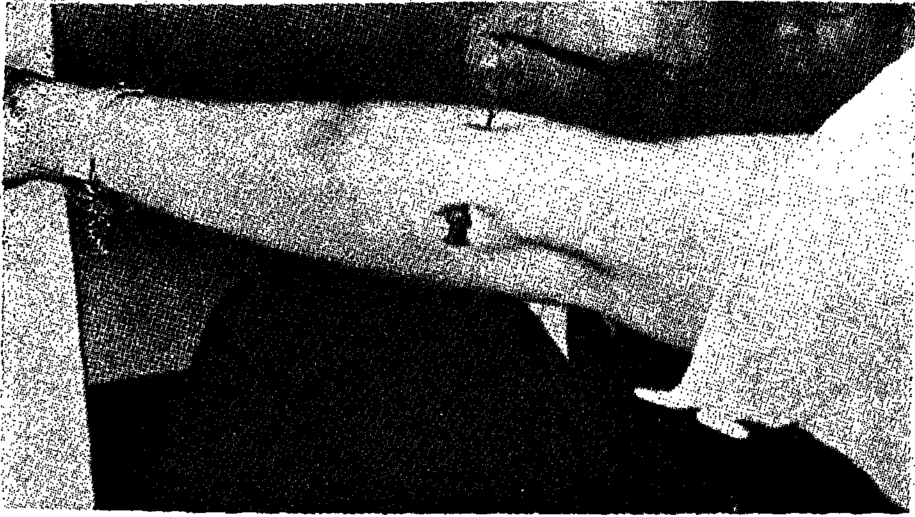
■ فتاة في حال الجمدة تحت تأثير الايحاء . ■



■ التنويم الطبي.■



■ مريضة اسبانية تظهر على يدها اليمنى آثار حرق نتيجة تعرّضها الى سيكارة، وآثار حرق أخرى مشابهة على اليد اليسرى نتيجة خضوعها الى تأثير ايحائي في أثناء عملية التنويم الذي أشرف عليها الدكتور الفونسو كايثادو في مدريد. ■



■ في صالة واسرمن في برشلونا، أجرى الدكتور كايثادو تنويماً ايحائياً أكّد فيه مقدرة المريضة على تحمّل وخز ابرة قرب كوعها. ■



■ الدكتور فلور ميرو كونزالز يوحي الى مريضة بالنوم قبل بدء عملية جراحية في فمها. ■



■ الدكتور فلورسميرو يقتلع ضرساً في اثناء حال تنويمه مؤكّداً للدكاترة الذين حضروا في هذه الدورة التدريبية الطبية أن المريضة لا تشعر بأي ألم. ■

يستطيع أثناءه أو بعد الاستفاقة منه، تذكّر ارقام السيارات المخالفة أو المطاردة اذا نسيها، أو الاتيان بملاحظات لم يكن ليحظى بها في اثناء يقظته أو عمله. وهذه المنفعة العسكرية صحيحة، وقد استعملت بشكل ايجابي لا يمكن نكرانه؛ غير انه يصعب الوصول دوماً الى نتيجة مرضية علمياً بواسطة هذه الوسيلة، مما يقلل من قيمة استعمالها وتعميمها في السلك العسكري. وهناك من لمح الى منفعة التنويم في كشف الجرائم أو اجبار المتهمين أو الشهود بالتصريح الواضح الجلي. في الحقيقة، لا يمكننا أن نتأكد من أن الادلاء بهذا بواسطة التنويم، ليس ممزوجاً بخيالات خاصة. فقد يأتي الشاهد في اثنائه باسماء ابرياء ويحكم عليهم كمجرمين نظراً لتعمده الغش أو انتقاماً لاهداف شخصية؛ ثم انه من الصعب اجبار المتهمين على الاعتراف بواسطة التنويم، لأنهم يعلمون أنهم اذا كشفوا اسرارهم، قد يحكم عليهم. ومن يريد القضاء على نفسه بهذا الشكل؟؟

قد يمكن لبعضهم وبخاصة من يحسن التمثيل، ان يضلل المنوم، اذا لم تكن لهذا الاخير خبرة في الامر، فيخدعه مما يبطل صحة الاستنتاج.

وأخيراً هل يعتبر هذا الاستنطاق شرعياً؟ وهل يمكن اجبار الانسان في حال اللاوعي على التصريح بما لا يريد، خلافاً لحرية رأيه؟ انها مسائل تتطلب خبيراً في الامور الدينية والشرعية وغيرها لتقديم الجواب.

- فوائد للمسائل النفسية والاقلاع عن العادات السيئة.

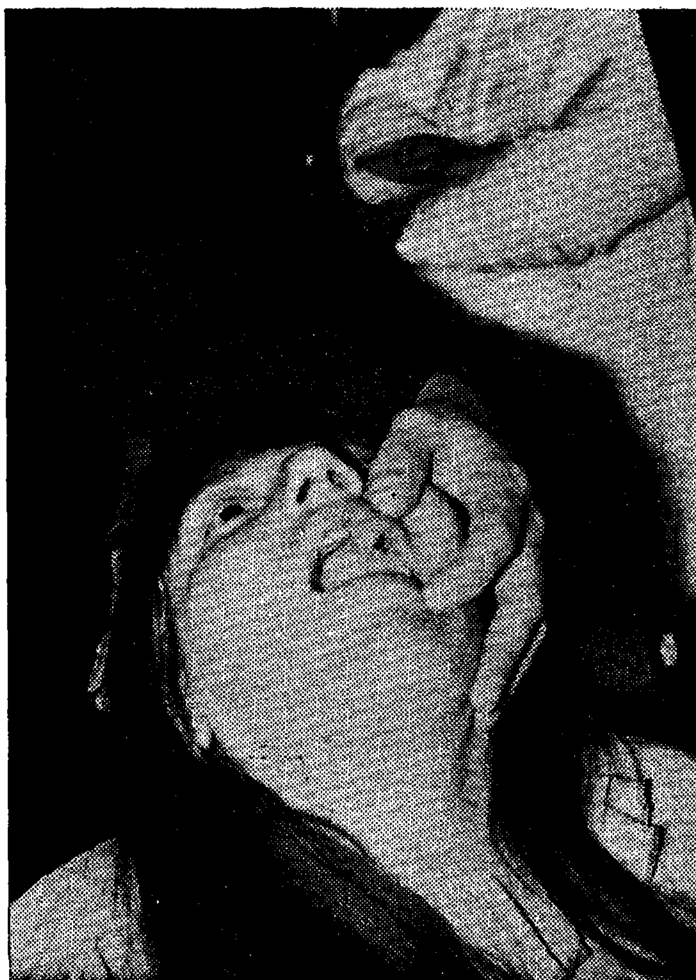
ان اهم منافع التنويم هي ان يتخذه الطبيب كطريقة تكميلية أو اضافية في تشخيصه الطبي ليضاعف نجاحه في شفاء بعض الامراض النفسية، عندما يرى ان العقاقير بشتى انواعها لا تفيد المريض. فقد يستطيع الطبيب - المنوم الاختصاصي - اقناع النائم بالتخلي عن العادات السيئة، كشرب الدخان أو ادمان الخمر والسكر أو بعض الحركات العفوية في العين مثلاً (Tic nerveux).

- فوائد طبية خاصة.

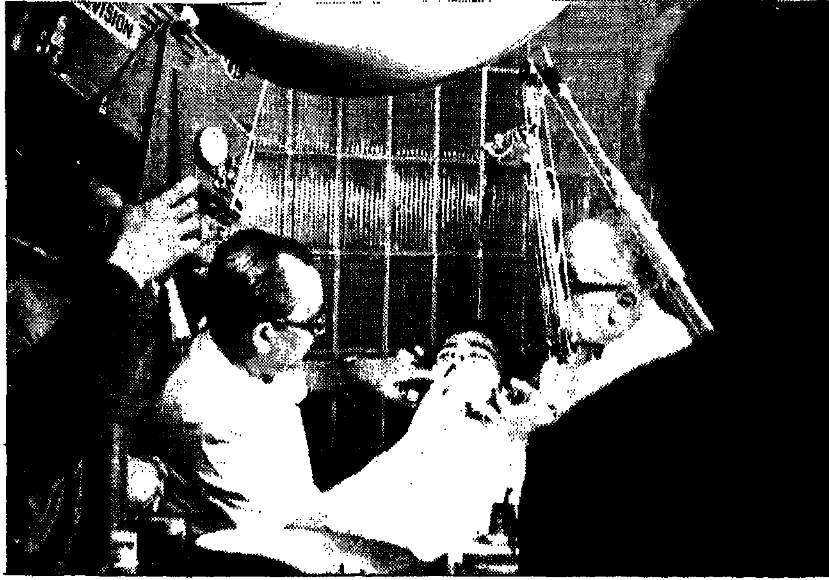
والذي يجدر الاشارة اليه، أنه من منافع التنويم الطبي أيضاً شفاء الضغط العالي، خصوصاً لدى المرأة لأنها أكثر قابلية للإيحاء من الرجل، نظراً لوضعها الاجتماعي وتأثير المحيط عليها حتى اليوم، أو ربما لافكار باطنية مرجعها أنها تود عاطفياً الاقتراب من المنوِّم ولو بشكل خاص، كعملية التنويم. ويمكن أيضاً بواسطته شفاء أو تخفيف الاوجاع الناتجة عن القرحة المعوية والربو العائد الى أسباب نفسية، كما انه يمكن مساعدة المرء على شفائه من القلق الليلي وقلة شهيته للأكل أو شدتها، وعلى احتمال الحروق المؤلمة وأوجاع السرطان في نهاية اعراضه أو في آخر حالاته. وربما يأتي بنتيجة إيجابية للحساسية الجلدية أو الصلع في أول بدئه والتلولة والانتفاخ البطني والتورم في الانسجة، الى غير ذلك من الامراض كالتعثر بالنطق أو الثأثأة في الكلام واستعادة الصوت بعد خسارته وقضم الاظافر والتبويل الليلي



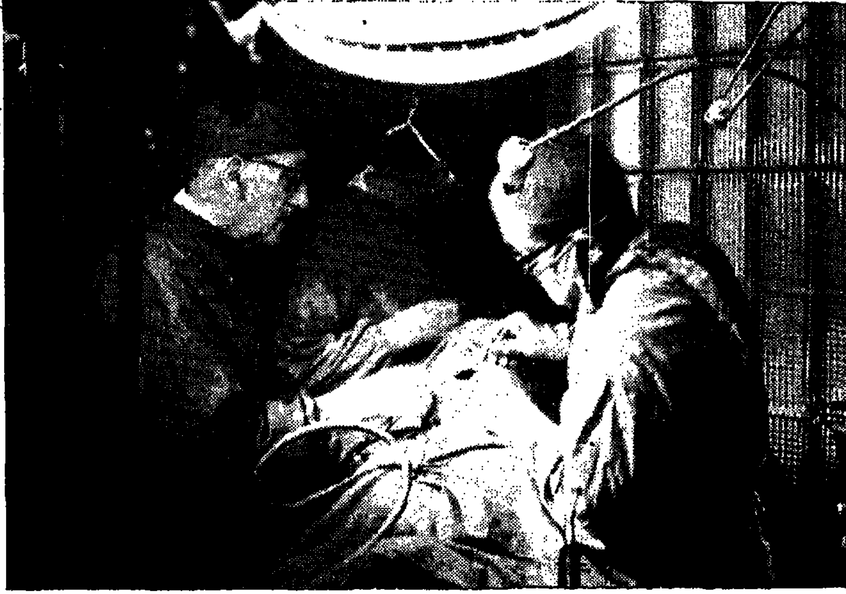
■ الدكتور فلورسميلو كونزالز يقوم بتنويم مريضة في كولومبيا امام أطباء متدربين لاجراء اقتلاع ضرس. ■



■ المريضة بعد اقتلاع ضرسها لا تنزف ولا تتألم. ■



■ البنج الصوفرولوجي يتميز بدرجات متفاوتة في الأهمية بحيث ان المنوِّم يستخدمه لاقتلاع ضرس أو لإجراء عملية جراحية في الفكين. ففي أثناء مؤتمر دولي في جراحة الوجه في برشلونا ـ اسبانيا ـ قام فريق صوفرولوجي من الجمعية البرشلونية الصوفرولوجية بإدارة الدكتور إسازي بإجراء جلسات تنويمية للمرضى بغية اخضاعهم صوفرولوجياً الى عمليات جراحية.
الصورة تظهر لنا الدكتور برّون في ڤالنسيا يجري عمليته على مريضة منومة ايحائياً. ■



■ الدكتوران صول وسالاغاراي في مدريد يُجريان عملية جراحية في الرأس على مريضة منوّمة ايحائياً. ■



■ الجـراح الدكـتـور ديمون في سـويسـرا يُجـري عـمليـة في رأس مـريضـة خـاضـعـة للتنويم الايحائي . ■






■ يحاول الدكتور ألفونسو كايشادو بواسطة الكلام الايحائي وتقنية دوران العينين (كما يحصل في تجربة Nistay الطبية) ان يُنوِّم مريضة. وفي الصورة يتابع ايحاؤه للمريضة وهي واقفة أمامه. ■









■ الدكتور كايثادو يصطحب المريضة المنوّمة الى غرفة العمليات.
الدكتور كايثادو يُدخل المريضة بعدما ارتدت الملابس البيضاء الى قاعة العمليات.
الدكتور كايثادو يضاعف ايحاءه للمريضة ويدخلها في حالة تنويم أعمق قبل بدء العملية الجراحية. ■





■ المريضة تخضع الى عملية استئصال كيس على مبيضها في غرفة العمليات بإشارف المنوّم الدكتور ألفونسو كايثادو. ■

اللاارادي عند الصغار، وبذل الجهد في الدراسة المدرسية الخ . .

ـ فوائد جراحية.

يستعمل التنويم احياناً بدلاً عن البنج، في حال الجراحة، وذلك عندما لا يستحسن المخاطرة بالعقاقير الطبية، نظراً لحال المريض، كمرض القلب مثلاً او الحساسية الخاصة بأدوية البنج المعينة، أو عدم توفر هذا الاخير في أوقات الحرب أو عدم قبول المريض به إلى غير ذلك من الاسباب.

عندئذ، يمكن ان تُجرى عملية جراحية بواسطة التنويم دون الاحساس بالوجع في اغلب الاحيان، إلاّ عندما نقوم بتحريك غشاء الامعاء بقوة متواصلة. كثير من الاطباء برهنوا على ذلك في الولايات المتحدة والسويد واسبانيا وغيرها من الدول. غير ان الدراسة النفسية قبل وفي اثناء التنويم تتطلب وقتاً أطول من الوقت الذي يتطلبه البنج، مما لا يسمح لنا بالقيام بعمليات جراحية ـ خاصة الكبيرة منها ـ بواسطة التنويم، الا اذا كان هناك سبب مهم، ذلك لأنه قد لا ينجح المنوِّم بعمله، فيستفيق النائم أو يتألم كثيراً، أو لا تدوم مدة التنويم كما هو مطلوب، خصوصاً في عمليات خطيرة ـ كاقتلاع الرحم عند المرأة مثلاً. كل هذا يشكل خطراً على حياة المريض.

ـ فوائد رياضية ولروّاد الفضاء.

عمد المدربون الرياضيون في بعض البلاد الاوروبية كسويسرا مثلا الى اتخاذ طريقة التنويم لإيحاء رجالهم بالفوز في المسابقات الرياضية العالمية ولإحراز انتصارات عديدة لهم، مما ادى الى انتشار

التنويم، كطريقة ذات فعالية في البلاد الاخرى وكأداة للفوز في شتى انواع الرياضة. وقد اصطلح أيضاً ان تطبق حسب المستطاع استطبابات التنويم، لتخفيف قلق وصعوبات رواد الفضاء في اثناء رحلاتهم الى خارج فضائنا.

ـ فوائد للتوليد والجنس.

ما زلت اذكر في اثناء دراستي في "مدريد" عند الطبيب الاسباني اغيري دي كارثر (Aguire De Carcer) كيف ان النساء كن يذهبن الى قاعة الولادة وقد تدربن على طرق الوقاية النفسية (Méthode Psycho - Prophylactique) لتحمل الآلام أو لعدم الشعور بها. لم يكن الطبيب ليقوم بتنويم تام لهن، ذلك لصعوبة الموقف في فترة الولادة، ولأنه أيضاً ربما كان مهماً ان تشارك المرأة الطبيب في جهده عند الولادة، فيكون عملها رمزاً للامومة ومرضياً لنفسها. فكان التحضير النفساني يساعدها كثيراً على الولادة، وتصرفها لم يكن هستيرياً كما يحصل احياناً عند البعض، ومدة ولادتها سريعة مما لايتطلب عقاقير أو عمليات اخرى لانهائها.

وكان هناك جوّ يساعد على الولادة بسهولة، يكون خلاله الاطباء والممرضات والنساء الحوامل بحالة نفسية مؤاتية للقيام بعملهم. وان لم يجد التحضير النفسي نفعاً لأن هناك عوائق طبية مهمة تعترض الولادة ـ كحجم كبير للطفل مثلاً ـ لا يمكن تجنبها أو السيطرة عليها، فيكون الطبيب مستعداً عندئذ لاجراء العملية الطبية اللازمة. وهذا الاستعداد يكون احتياطياً. ويعتقد البعض ان التنويم

يحاول حل مشكلة المرأة الخجول جنسياً ومع زوجها بالذات، إذ انه يوحي اليها بوجوب اتخاذ مبادرة الاتصال دون أي حياء أو خجل وان ذلك شيء عادي ومن حقها ان تتمتع به، كما يجب ألاّ يساورها الظن أن زوجها قد يستغرب تصرفها أو يغير رأيه بها، إنما العكس تماماً.

- فوائد دينية.

وكثيراً ما تناقلت الأخبار حتّى أنّ الكنيسة نفسها لا تمانع مطلقاً في استعمال التنويم كوسيلة للكاهن تساعده في حل مشاكل الناس وتقوية إيمانهم. ولكن قلّ من يستعمله لهذه الاهداف الدينية.

- مبالغة في الفائدة الثقافية.

يجب أن نكون دائماً على حذر من أولئك التجار الذين يحاولون اقناع الناس انه بفضل الآلات الحديثة، يمكن تعلم اللغات ومضاعفة المعلومات الثقافية... في فترة النوم بطريقة علمية. لا شك ان قليلا من هذا التيار الفكري هو صحيح بعكس ما هي عليه المبالغة في النتائج التي تصل الى أكثر من ٩٥٪.

وأخيراً يجوز استعمال التنويم للقيام بابحاث علمية في حقل البارابسيكولوجيا، كما ذكرتُ سابقاً في الصفحات الاولى، وسأذكر جزءاً مهماً عن الاختبارات التي جرت في الولايات المتحدة الأميركية في آخر هذا الفصل.

*** الاخطار والصعوبات الناتجة عن التنويم.**

بعد أن شرحنا منافع التنويم، علينا الآن أن نفصّل الاخطار، كي

تكون بمثابة تحذير من تطبيقه بشكل غير شرعي. من الموانع التي تجعلنا نبتعد عن استعمال التنويم، نذكر الشعور بالقلق الذي يبديه النائم بعد افلاته منه، أو عدم اكتراثه له، أو الاصرار على الابتعاد عنه، فلا يمكننا اجباره على متابعة العلاج بواسطته. وقد يصعب على المنوم اكتساب النجاح في عمله، اذا كان الشخص متحمساً لدرجة غير اعتيادية للنوم الإيحائي. فيكون شوقه عندئذ مانعاً من الوصول الى الهدف. وهكذا، تكون كل زيادة في المعنى نقصاً. وهذا ما نراه أيضاً لدى الرجل الذي ينتظر بفارغ صبر رنين جرس الهاتف، فقد يرن الجرس دون أي انتباه اليه لشدة خوفه من عدم سماعه.

وهناك صعوبة اخرى تؤدي احياناً الى فشل الاختصاصي في تنويم اصدقائه أو امرأته أو عشيقته أو امرأة جاره التي تمضي وقتها بالقرب من زوجته، وذلك لسببين مهمين هما:

أولاً: ـ ان هؤلاء الناس لا يعبأون لمعارف الاختصاصي، فلا يقدرونها لأنهم قريبون جداً منه، فكأن الكنيسة القريبة لا تشفي المؤمن، وهذا ما يفسر لنا لماذا بعض الناس المتدينين يسافرون الى فرنسا أو الى البرتغال من أجل التعبد والصلاة في بعض الاعياد سعياً وراء الشفاء.

ثانياً: ـ ربما فقدوا الثقة به، لأنهم يدركون اخطاءه الطبية ومشاكله العائلية، فتضعف الصلة اللازمة والضرورية بينهم وبينه، مما يعرقل سير التنويم وتحقيقه.

غير أن الخطر هو احتكار التنويم من قبل المنوِّمين المسرحيين.



■ "اجتماع السبت" حسب مخيّلة لويس بولنجاه. ظاهرة في هذا التخيّل العوامل التي أدّت الى الحركات الشيطانية والتي يمكن للقارئ التمعّن بها في كل تفصيل من تفاصيلها.
الايحاء الذاتي أو الجماعي أمر يؤدي الى تضخيم المخيّلة التي بدورها تؤدّي الى ما لا يمكن تصوّره من أبعاد. . .■



■ التنويم عملية نفسية جدّية لا تسلية مسرحية. فإذا ما استخدمت دون وعي أوضرورة أو دون دراسة لمعرفة نفسيّة المريض، فقد ينتج عنها انفصام في النفس.

لا توجد ضرورة احياء الاعتقادات الخرافية بالساحرات الطائرات للاجتماع بالارواح الشريرة. الضياع النفسي موجود في كلّ منّا، في حالة ثبات، فلا داعي الى إظهاره وايقاظ أعراضه.

كفى تمثيلاً على الشاشات الصغيرة ونشر "الخفايا" المتعلّقة بخدع التنويم دون فضحها علميّاً بالمستوى المطلوب، إن في ذلك تضليلاً للناس في حقيقة التنويم، فهل علم معدّ البرنامج بخطورة أعماله؟ وهل أيقنت شاشاتنا خطورة أبعاد ترويج الاباطيل بشأن الايحاء والتنويم الطبي والبرامج غير المدروسة علمياً (حقائق المسّ الشيطاني، ترويج الأبراج...)؟ ■

فإذا كان عملهم ليس خدعة أو تمثيلية مسرحية، وإنما هو حقيقة، فهذا لا يقل خطراً عنها، لانه في بعض الاحيان، قد تعاود الشخص المتطوع على المسرح اعراض نفسية مرَّ بها سابقاً أو موجودة بالقوة في داخله، كانفصام الذات (Schizophrénie) أو الشخصية مثلاً. فيكون المنوِّم عن جهل قد اعاد الشخص الى حاله المريضة السابقة، وقد يتعسر بعدئذ شفاؤه منها. لهذا السبب، يحظر على غير الاختصاصي بالامور النفسانية ان يتعاطى التنويم، سواء كان على المسرح أم في البيوت رغبةً في تحقيق مطاليب الاصدقاء أو للتسلية الشخصية. ان الذي يحاول تطبيق التنويم الايحائي فيزاوله بطريقة غير شرعية، يجب أن يؤدي عمله هذا الى اتخاذ الاجراءات القانونية بحقه وان يمثل امام المحاكم، تماماً كما هي الحال في البلاد الراقية، حفاظاً على صحة ومصالح الناس ورفعاً لمستوى الطب وعلم النفس.

وهناك من يعمد الى الطريقة التنويمية سعياً لكشف اسرار الناس والتمكّن من السيطرة على أفكارهم الشخصية، وما يفعل ذلك إلاّ لإطفاء ظمأ نزواته الخلقية. ونراه يحاول تنويم شخص معين ليهتك سره ويكشف مدى علاقاته مع شخص آخر أو ليفضح مشاريعه في بعض المسائل المهمة، وان كان هذا صعباً بل مستحيلاً كما شرحنا. إلاّ ان هذا التصرف يعتبر جرماً وسرقةً لأفكار الغير واهانةً لحرية النائم البريء.

ولا ننسى العواقب المضرة عندما لا يحسن المشعوذ الفضولي - غير الاختصاصي - ايقاظ النائم حسب الاصول. فقد يوقظه بسرعة،







■ الدكتور ادواردو اسازي من برشلونا يأمر الطفل المنوَّم بالتكلّم. . .
الدكتور أرمان ديمون في سويسرا يأمر احدى المنوّمات بالتكلّم. .
الدكتور ألبيانو آرياس بلانكو في مدريد يوحي الى منوَّم بالتكلم في موضوع ما. . .■



■ أحد الدكاترة يقوم بإجراء عملية جراحية في الفك الاعلى الأيمن على مريض خاضع للتنويم الايحائي . يُلاحظ أن المريض لا يتذمر من أي شعور مؤلم لأنه خاضع تماماً لعدم الاحساس بالألم . ■

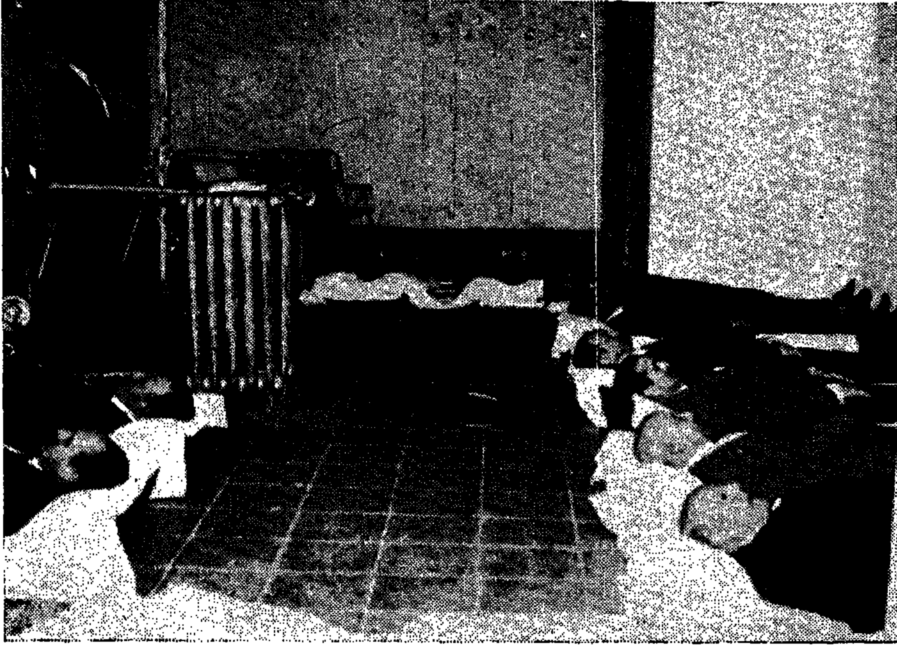


■ في عيادة الدكتور لوسادا في مدريد يُحاول ايحائياً اجراء عملية جراحية على فك المريض الايسر ؛ وللحال يعترض المريض لشدة ما يعانيه من ألم، لأن الايحاء الطبي بعدم الشعور بالألم لم يشمل منطقة الفك الأيسر. ■

مما يسبب له اضطراباً جسمياً عقلياً، أو يوقظه جزئياً، مما يسبب له احداثاً في قيادة سيارته، أو يعجز عن ايقاظه تماماً لقلة ثقته وادراكه بأساليب الايقاظ الصحيح، فتطول مدة نومه. ولكن عندما يكون المنوم اختصاصياً، فيمكنه تجنب هذه الاضطرابات ولا سيما في الحالات الاخيرة، ويظهرللنائم ان المراوغة في الاستفاقة ليست مشكلة، نظراً لثقته بالمريض. ثم يقول له انه لا ينبغي ان تطول أكثر من دقائق، فيستفيق النائم دون مراوغة طويلة.

إن عناد النائم في الاستفاقة يُعتبر تعظيماً لنفسه، إذ يحاول اكبار قيمته، معاكساً ارادة المنوِّم، أو انه يرى نفسه في فترة التنويم مرتاحاً من المشاكل الحياتية، أو ربما يعود الى طريقة غير ملائمة من قبل المنوِّم. وقد يكون المنوَّم ذا ثقافة غير كافية ومعتقداً بخرافات الغيب (Occultisme)، فيُعلم النائم أنه بواسطة طريقة الإيحاء، يمكنه من العودة القهقرى في العمر من الناحية البسيكولوجية، فيصل الى ما قبل الولادة، كما يجبره على الاعتقاد بالتقمص وحتى انه متجسد الآن من جديد بعدما عاش بالأمس. ويا لنمط هذا الإيحاء!!

وهناك حادثة لا تحصل لحسن الحظ إلا نادراً، وهي خطر الموت، وقعت هذه الحادثة في أميركا، إذ ان أحد المنومين المبتدئين حاول ازالة احدى العادات المضرة لاحد المرضى في فترة التنويم، فتمكن من ذلك. وبعد زمن، عاد المريض واستولت عليه عادة اخرى مضرة، وحاول الطبيب الشاب من جديد انقاذه منها وفعلاً قد تمكن من ذلك. وما لبث المريض ان أمسى أسير عادة ثالثة لا تقل ضرراً عن سابقتيها؛



■ دورة تدريبية في مدريد للاطباء وعلماء النفس بإشراف الدكتور لويس دي لا ماكورّا يظهر فيها تنوّع الطرق الصوفرولوجيّة للارتخاء.

وفي مدريد بالذات، مارسنا نحن هذه الطرق لمدة سنتين على الحوامل بغية مساعدتهّن على الولادة دون ألم بإشراف الدكتور أغيري دي كارثر (يُراجع كتابنا: حياتنا الزوجية والجنسية، الجزء الاول). ■



■ الصوفرولوجي الدكتور خوسيه ڤاهيه يحاول تنويم متطوع حسب طريقته. ■



■ الدكتور ولمن يقوم بتنفيذ جلسة تنويم آمام أطباء الجمعية الأرجنتينية الصوفرولوجيّة في بوانس أيرس[حيث أمضينا سنتين نبحث في الظواهر البارابسيكولوجية في المركز الارجنتيني البارابسيكولوجي الذي هو بإدارة نعوم كرايمن]، تبعاً لطريقته الخاصة. ■



■ الدكتور اسحاق كوبل ينفّذ طريقة "ولمن" في التنويم الايحائي على متطوع بحضور طلاب في مادة الصوفرولوجيا، في الأرجنتين. ■

وبعدما انقذه منها الطبيب اثناء التنويم، لم يطل به العمر، اذ داهمه الموت بعد وقت قصير. وقد تبين ان سبب الموت كان عجز المريض عن تملكه عادة سيئة اخرى تمكنه من الاتكاء عليها كضرورة نفسانية، في حين لم يكن الطبيب على استعداد لأن يفهم ضرورة وجودها وحاجة المريض اليها. لقد انتحر هذا المريض المدمن لتجرده من اتكائه النفسي الضروري له. فكيف لا يكون من ضرر أن يأتي لممارسة مهنة التنويم مَنْ لم يكن ملماً جداً بعلم النفس حسب أصوله؟

*اختبارات بارابسيكولوجية أميركية.

وربما ان هذا الفصل يتعلق بممارسة التنويم لتأكيد الظواهر البارابسيكولوجية، أنهي التعليل معطياً بعض التعليمات والمعلومات عنها في الاختبارات الشيقة عنه التي جرت منذ سنوات قليلة.

- ابحاث الدكاترة في مستشفى مايمونيوس في بروكلين.

اننا نعلم ان النوم الطبيعي يشبه النوم الاصطناعي، وذلك استناداً لتخطيط الدماغ الذي يظهر في كلا النومين تقريباً هو نفسه. انطلاقاً من هنا، اراد بعض الاطباء البارابسيكولوجيين كالدكتور "هونورتون" (Honorton) و"كريبنر" (Kraippner) و "المن" (Ulman)، ممن يعملون في مستشفى "مايمونيدس" القسم البارابسيكولوجي والبسيكوفيزيائي في "بروكلين" (Broklyn) ونيويورك، اجراء تجارب علمية بواسطة آلات، كالتي تخطط الدماغ وقت التنويم (Electroencéphalographe) وغيرها مما نجده في التجهيزات الحديثة، يُستند إليها إذ تشير الى تغيرات كمية الدم في كل اجزاء الجسد (Pléthysmographe).

وما يجدر ذكره، هو ان الناس الذين خضعوا للابحاث النفسية لم يكونوا من اصحاب القابلية البارابسيكولوجية، وانما مجرد اشخاص تهمهم هذه الامور. فكان المطلوب منهم ان يمضوا ليلة في المختبر المعدّ خصيصاً لها. ووضعت على رؤوسهم الكترودات أي اسلاك كهربائية (Electrodes) موصولة بآلات تخطيط الدماغ. واعلمهم الباحثون أنه عندما يوقظونهم، يبدأون بسرد أحلامهم - اذا كانوا قد حلموا بأي شيء - في آلة التسجيل، احتفاظاً بها. وليعلم القارئ انه اثناء نومنا، يكون تخطيط دماغنا ذا خواص يمكن بفضلها معرفة ما اذا كان النائم تراوده الاحلام ام لا. فإن اتضح، خلال الاختبار وبواسطة الآلة، ان الشخص يحلم، يجب ان يوقظ حالاً ويُدعى الى شرح ما كان يحلم به.

واعتمد الاختبار على شخص وضع في غرفة مستقلة، يحاول ارسال افكار معينة الى النائم، كتفكيره المتعلق مثلاً بمشهد أو بصورة خاصة يكون قد أجمع على انتقائها حسب عامل الحظ بين عدة صور. وبكلمة، كانت التجربة تحاول اثبات "انتقال الافكار" من شخص الى آخر، يكون احدهما واعياً والثاني نائماً. وفي اليوم التالي، يدرس فريق آخر الصلة في التخاطر بين الشخصين. وجاءت النتيجة ان "التخاطر" ليس شيئاً قلما يحصل، بل هو كثير الحصول. وصرح العلماء ان افكار المرسل لم يلتقطها النائم بصورة كاملة، وإنما كان يمزجها بافكاره ومخيلته الخاصة. انه عمل العقل الباطن. مثال على هذا، ما التقطه احد النائمين لصورة ثوار مكسيكيين يمتطون جيادهم ويسيرون بالقرب من جبال، في حين كان يغطي السماء سحاب قاتم،

ارسلها له الشخص المرسل، فادلى النائم انه يرى عاصفة تذكره بالاسفار، وانه يسمع صوت الرعد والشتاء ويتخيل انه يعيش الاوقات التي امضاها في المكسيك - بلد الجبال - ويزيد النائم في كلامه الذي يُسجل انه يرى الآن هنوداً كأنه موجود في حضارة اخرى. انها ظاهرة مزج الخيال بواقع الصورة كما قلنا سابقاً، وظاهرة وجود " انتقال الفكر ".

- نجاح ريزل في تقوية القابلية البارابسيكولوجية.

يجب أن لا ننسى تجارب الدكتور ريزل الذي اختبر ٥٠٠ شخص سعياً وراء تقوية القابلية البارابسيكولوجية وتطبيقها في الحياة اليومية. ومن اعماله أن احدى الفتيات تمكنت من استعمال قابليتها في بعض المسائل الشخصية. فكان تمرينها السابق فترة التنويم مقوياً لها بحيث انها استطاعت ان تتحكم بقابليتها خلال اليقظة، كما كان باستطاعة ريزل ان يتحقق منها في اثناء التنويم. وخير دليل على هذا النجاح هو انه، ذات يوم، لم تستطع العثور على وثيقة مهمة، ففكرت عندئذ باستخدام ما تعلمته من تجاربها. وحسب قولها، كانت المرة الاولى التّي تلجأ فيها الى تلك الطريقة وتجازف بنفسها دون مراقبة أو معاونة احد الاختصاصيين. فحصرت فكرها وحاولت أن ترى الوثيقة الضائعة. وبالفعل تراءت لها محفظة حشرت فيها الوثيقة ضمن خزانة، ولكن في قسم بعيد عن مكان عملها الخاص. وعند انتهاء الرؤيا، ذهبت الى المكان البعيد للتأكد مما رأت، فإذا بها تجد المحفظة وفي داخلها الوثيقة كما خُيِّل اليها.

انه معقول تصديق هذا النبأ خصوصاً اذا علمنا ان الفتاة وكثيرين غيرها يستطيعون فعل ذلك. ولا يغيب عن بالنا أن ادراك الفتاة، عندما استغرقت في لملمة فكرها، يمكن ان يحصل بواسطة الذاكرة ليس إلاّ. ولسنا مرغمين على الظن أنه تم بواسطة الادراك العقلي البارابسيكولوجي للاشياء (Clairvoyance)، أي بفضل الحاسة السادسة بأحد فروعها.

- التجارة في الامور البارابسيكولوجية.

في الحقيقة، ان علم البارابسيكولوجيا يتيح للمشعوذين فرصة التحكم برقاب الناس، ان لم يطلع هؤلاء الآخرون على صحة التجارب ومنطق الاستنتاج. لهذا السبب، أراد بعض الملمين بالتنويم - غير الاختصاصيين - أو الذين يدعون تنمية القابلية البارابسيكولوجية، الاستفادة من هذه الامور بشكل تجاري. فأنشأوا مدارس خاصة لتمرين الناس على التحكم بالقوى الباطنية واستخدامها للكسب وتحقيق النجاح في الحياة (؟!)، وفي الاعمال المختلفة - أياً كانت - وفي تقوية وبروز الشخصية (؟!) ومعرفة النفس، وجلب المال*.. وتشخيص وجود العفريت داخل الفتيات ومنعهنّ من الزواج** الخ... وأكدوا آراءهم معتمدين على أن

---

* كما نفاجأ في قراءة المنشورات في "النهار" مثلاً وغيرها.

** كما نقرأ أنه يحصل في الدعايات الكاذبة - المنافية للقانون - التي تنشرها بعض الجرائد والمجلاّت (وتساهم في ترويجها بعض "الصحافيات"... كما حصل في مجلة نادين مثلاً، العدد ٧٧٢، على سبيل المثال لا الحصر أبدأ عندما عمّمت نضال الأحمدية بعض خرافات دون مسؤولية، مما يتنكّر لها العلم).



■ صورة للدكتور ميلان ريزل. ■

التمرين يتم بمراقبة آلات الكترونية، تشير الى كيفية حصر الفكر وتوجيهه للوصول الى حالة نفسية تسمى "الفا" (Alfa) تؤهل صاحبها لاستعمال مواهبه أو قابليته (نرجو قرّاءنا مراجعة عناوين مئات الكتب وأسماء أصحابها التي ذكرنا أنها غير سليمة . . .)

وكثرت هذه المدارس أو المعاهد لدرجة انها اصبحت تعم انحاء اوروبا وأميركا، منتحلة اساليب علم البارابسيكولوجيا حسب هواها، ولكن النجاح الذي توخّته كان فشلاً ذريعاً للمتعطشين الى تملك القوى الباطنية، وأصبحت ذات رأس مال لا بأس به .

وتؤكد هذه المعاهد والمؤسسات أن باستطاعة المرء أن يسبق معرفة الاحداث بملء ارادته، أو افكار الآخرين بشكل سهل إثر ترويض عقلي بسيط، ما دام يواظب على دفع بدل انتسابه السنوي ويشتري الكتب والمقالات منها(!) ونعجب كيف انها لا تستطيع ان تربح، حتى لو مرة واحدة، ورقة يانصيب . فكيف اذا تكون صادقة (؟!) ونحن على علم أيضاً أنها عندما تصطدم بأحد البارابسيكولوجيين الجادين امام عدسة الشاشة الصغيرة أو في مجادلة اذاعية أو عبر محاضرات رسمية في الجامعات او ما شابهها، عندئذ تظهر سخفها وتتعرض لكشف هويتها الباطلة . فلو ادركوا معنى كلمة "باطني" أو "غير ارادي" أو "عفوي"، لما تجرأوا على التأكيد أن مذهبهم يوصل الجميع الى التحكم بالقوى والقابلية البارابسيكولوجية* .

---

* يُراجع على سبيل المثال المجلّد الاول من "البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها: الحاسة السادسة".

* التجارب عند عتبة الموت.

وقبل ان انهي هذا الفصل، أود ايضاح ما يسميه البعض بالتجارب عند اقتراب الموت وان بشكل موجز. كثيرون يعتقدون خاصة عندما يُغمى عليهم، او تحت تأثير البنج، أو في مواقف نفسية خاصة، أو بعد تصريح خاطئ للطبيب بموتهم، الى غير ذلك من الحالات المشابهة، أن الحياة بعد الموت موجودة بشكل تأكيدي، ويصرحون أنهم شعروا بها وان لم يتمكنوا من اثبات شعورهم أو وصفه بشكل مفهوم وواضح. ويصرح آخرون أن روحهم كانت خارج اجسامهم وكأنها تطير في الهواء ويبدون آراءهم قائلين: إن الجسم، آنذاك، يكون دون حراك وإن الروح عندما ترى ذلك لا يمكنها البقاء بدونه فلا بد من ان تعود اليه لتكتمل. ومنهم من يفكر أن روحهم عادت الى الامس واتت بمعلومات لم يكن الشخص يدري بها من قبل. ورب شخص يصف حالته بعد "الموت المؤقت" أمام العدالة الالهية او الشيطان نفسه، فيكون له موقف يحسد عليه أو بالعكس. ومنهم أخيراً من لا يصف شيئاً من كل هذا اطلاقاً. فما تراه يكون هذا الشعور؟

اعتقد انه من السهل الآن، بعد أن غصنا في دراسة التنويم والايحاء وتفحصنا بعض القصص والامثلة والبراهين في البارابسيكولوجيا، أن نجيب عن هذا السؤال.

أولاً - إن الظروف المذكورة هي عوامل مهيأة لظهور القابلية البارابسيكولوجية، خصوصاً أن العقل الظاهر منطقي بعكس ما هو

عليه العقل الباطني الذي يظهر فيها .

ثانياً ـ هناك من لا يصف شيئاً مطلقاً على الرغم من وجوده في الظروف عينها .

ثالثاً ـ كثيرون ممن يدلون بآرائهم في الحياة بعد الموت يكونون محاطين بجو خاص مملوء بالافكار السحرية والمعتقدات السخيفة والغريبة والبعيدة عن المنطق .

رابعاً ـ كثيرون ممن يعلّلون الاوصاف المذكورة ليسوا بارابسيكولوجيين ذوي خبرة في هذه المسائل، فيدلون بتفسيرات لا تقل سخفاً عمّا وصفه أولئك الاشخاص .

خامساً ـ إن الاغلبية تبالغ عندما تصف تلك "الحالة بعد الموت" تشويقاً للناس وبغية التمييز الشخصي لدافع خاص، فتأتي النتيجة مبالغاً بها .

سادساً ـ هناك اناس يتحلون بقابلية بارابسيكولوجية كبيرة، أو مرضى عقلياً تثور قابليتهم ومخيلتهم في أوقات ذات طابع عاطفي أكثر من الذين لا يعتقدون ان الحياة تتجدد بعد الموت .

في الحقيقة، إن الاعتقاد المادي بالحياة بعد الموت بات اليوم اضحوكة، وقد لا نجد مفكراً جاداً يعتقد به . فمن وصف البقاء وراء ستار الموت، في حدائق غناء وأكل شهي، وبيوت جميلة محاطة بالزهور والغابات الخ . . . ، أظهر قلة ادراك وثقافة وتمسكاً بالحياة المادية، نظراً لحرمانه من خيرات الدنيا أو لآماله الخيالية بفضل قراءة

بعض الكتب .

غير أن ذلك لا ينفي وجود الحياة الآخرة. ومن وصف الشيطان في نار جهنم وكيف يعذب الناس الخاطئين ويطعنهم بالحربة التي بيده، وما شابه ذلك، أو من وصف الله وملايين من الملائكة المحاطة به بجانب الروح القدس والانوار المشعة منه بقوة، يظهر أيضاً خوفه أو أمله بالحياة الابدية كما صور له دوماً في المدارس الدينية أو في المجتمعات العادية أو اثناء أحاديثه مع ذوي النية الحسنة. فباتت الافكار ترافقه حتى في حال الغيبوبة، أي في اللاوعي. ومن وصف روحه حرة طليقة بعيدة عن جسمه وقادرة على العلم بكل الاسرار والمعارف والتنقل الى أبعد المسافات بأسرع من لمح البصر، - وان مجبرة بالعودة الى جسمها - يظهر تعلقه بمبادئ مناجاة الارواح أو بدعة الغيب أو مزيج منها مع مبادئ علم النفس والبارابسيكولوجيا، هذا بالإضافة الى أوصاف مخيلته. ومن لم يصف شيئاً، يكون سكوته خير دليل على عدم حصول أي شيء آنذاك. فإذا اراد الاختصاصيون البارابسيكولوجيون معرفة ما بعد الموت، عليهم اللجوء الى دراسة اللاهوت كما دوّنتُ في المجلّد الرابع من " البارابسيكولوجيا في أهمّ موضوعاتها " . أما الآن فأكتفي بالقول انه ليس هناك أي برهان علمي ثابت، وحتى معقول، يؤكد وجود الحياة بعد الموت على الشكل الذي ذكره أولئك الاشخاص في الاسطر السابقة. فلم يذهب أحد وعاد الى عالمنا الارضي ليخبرنا بما يحصل هناك. ولا يمكننا الاختبار بذلك علمياً ولا بشكل من الاشكال، لأن هذا المجال يدخل في حقل الدين وليس في حقل العلم أو

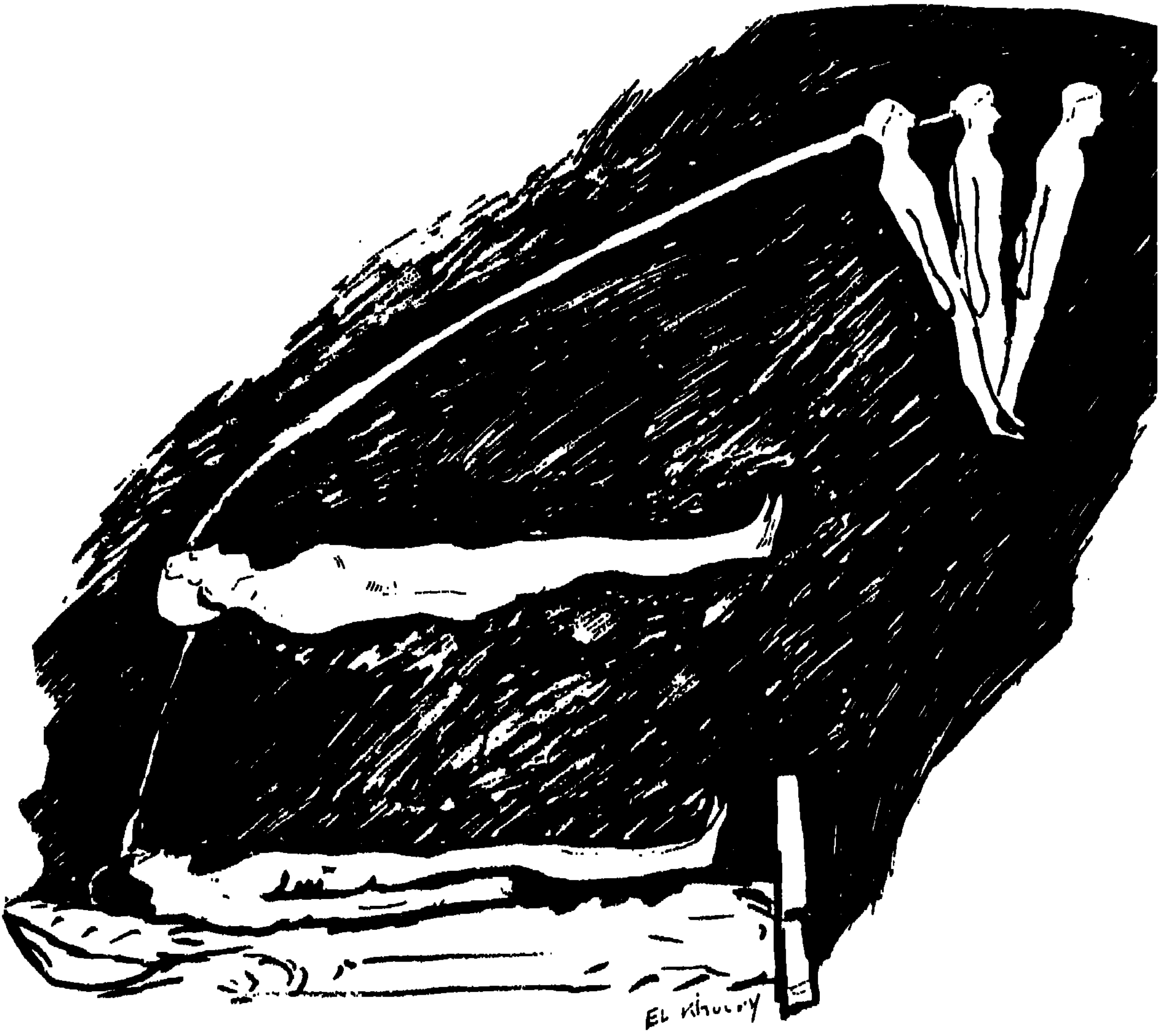
البارابسيكولوجيا الا بشكل غير مباشر.

وليعلم القارئ، أنه من الضروري التفرقة بين التناسخ وقيامة الاموات والحياة بعد الموت. فمسألة التناسخ وقيامة الاموات، سوف نعالجها في الوقت المناسب في الجزء السابع من هذه السلسلة*، ولا يسعنا الآن الا الاعتراف في ضوء الابحاث البارابسيكولوجية، التي ستتعرف اليها رويداً رويداً في هذه السلسلة، أن جميع الادلاءات عن كيفية الحياة بعد الموت ليست سوى هيجان المخيلة وافكار العقل الباطن، الذي بقواه او بقابليته، يتمكن من الحصول على جميع المعلومات اللازمة. ولا يغيب عن بالنا أن المرء وان فقد رشده، فهو لا يزال يسمع ويشعر باللمس والشم والاحساسات المادية في اللاوعي. وعندما يخرج من حالته البسيكولوجية الخاصة، يستطيع ترداد كل ما سمعه من الحاضرين آنذاك، لأنه بعودته الى اليقظة، قد يتذكر تلك الافكار والاقوال التي سمعها في حالة "الموت المؤقت" أو أي حالة مشابهة. ان المعلومات التي يدلي بها آنذاك، لا يمكن تفسيرها، إذا أردنا أن نكون علميين في استنتاجاتنا، إلاّ عن طريق الادراك المادي، أو غير المادي أحياناً (الحاسة السادسة)، مع كمية وافرة من المخيلة الفنية.

أما من الناحية الطبيّة فكثيرون هم الكتاب الذين حاولوا البحث في ما يكمن بعد الموت. واشتهر بين الكتب من روائع القصص كتاب

---

* وفي المجلد الثاني من "البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها: الارواحية والتقمّصية" والمجلد الرابع أيضاً: "بعض الظاهرات الدينية على المشرحة البارابسيكولوجية".



■ صورة يد تظهر خروج "الجسد الاثيري" في الجسم حسب اعتقاد البعض. ■

الدكتور مودي (R. A. Moody) "الحياة بعد الحياة" سنة ١٩٧٥ .
لكن يوجد كتب سابقة له وإن لم تلق الحظ التجاري والشهرة الشعبية كالتي لقيها كتاب مودي، كما أن هناك دكاترة بحثوا المسألة بأساسها سنين عديدة قبله، ومنهم الدكتورة كابلر روس مثلاً (E. Kôbler Ross) في (سنة ١٩٦٩). ولا يمكننا تجاهل أبحاث العالمين البارابسيكولوجيين، كارليس أوزيس (K. Osis) (سنة ١٩٦١) وهارالدسون (Haraldsson) التي تطلّبت سنين عديدة لاتمامها ومجهوداً فكرياً رائعاً لم يظهر في دراسة سابقة ولا لاحقة حتّى الساعة.

وفي تاريخ البارابسيكولوجيا، كتاب عديدٰون سابقاً ومنهم مايرز وباريه، الخ . . . بحثوا هذه الامور ولهم مراجع فيها.

وفي عام ١٩٧٧ ، بعدما اطّلع الدكتور مودي على أهم الكتب التي تعنى بالأمر، أصدر كتاباً جديداً لاحقاً للأول، وأشّد رصانة علميّة منه، وصرّح في نهايته أنه **من المستحيل علمياً اثبات الخلود بعد الموت على الشكل الذي دُرس لدى المنازعين وفي اثناء التجارب على سرير الموت (N.D.E. Near Death Experience)** . قد توحي الدراسات كلّها الى احتمال الحياة بعد حياتنا الأرضية، لما يظهر من شدّة تشابه وتقارب بين الشعوب كلها عن ساعة الموت، ولما تدلي به الاحصاءات الرسميّة المعتمدة في تلك الدراسات. لكنّها لا يمكنها الجزم في اثبات الحياة بعد الموت، لما يتراءى من البحث.



■ الخرافات منتشرة في كافة أنحاء المعمورة. ومما لا شك فيه أن عديداً من الممارسات الخرافية البدائية ما زال يُمارس في أيامنا هذه بسبب التقليد أو سلطة العادة الاجتماعية. فالانسان البدائي كان يُقيم "عزيمة" تناول المأكولات، جماعيّة، لاعتقاده بأنه يسعد روح الميت... الذي كان يعتقد أنه، بصورة أم بأخرى، ما زال موجوداً في مجموعته البشرية...

وها هم الكهنة البوذيون، بين العديد من الناس في عصرنا هذا، يقيمون العزيمة في دير تايلاندي، تماماً كما نقيمها نحن اليوم في جميع قرانا.

كذلك الأمر في خرافة "مغادرة الروح للجسد"، فإنها ما زالت رائجة في عقول البسطاء لجهلهم بُعد المخيلة وقابليات المرء البارابسيكولوجية. ■

إن تجارب عتبة الموت هي نوع من الاطلال النفسي (الذي سنحاول شرحه في عدة مناسبات، مثلاً في الجزء الثامن - اسئلة وأجوبة - وفي المجلد الثالث من "البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها" عندما نتكلّم عن علاقة البارابسيكولوجيا بالطب، وعندما يتطلّب البحث المزيد من الايضاح). فالمنازع يكون في حالة خاصة اثناء وداعه للحياة. فهو لا يعود يتحلّى بفيزيولوجية الاحساس كالمعافى. وهو معروف أن الجهاز العصبي عندما يقّل "وتر" احساسه، يتعطّش لاستعادة حيوية ذلك الاحساس. إن الانتباه هو الشرط الاساسي في الجهاز العصبي ليتّم نقل الاحساس عبر الالياف العصبيّة الى الدماغ. وقد أثبتت تجارب باكستون (Bexton) وهيرون (Heron) ان الامتناع عن الشعور بالاحساس يُولّد في الجسم بعض هلوسات حساسية. لذلك فالجهاز العصبي في طلب مستمر للاحساس لانه به يحيا وبه يعمل. فإذا ما تعطّل التأثير عليه بواسطة الاحساس، لأجبر على اختلاق هلوسات تعويضاً عن النقص الذي يلحقه، وكأنه يطالب بتلقّي احساسات تعوّد عليها وعلى أن يصنّفها في مراجع الدماغ وفي المواضيع المختصّة بها.

ونعرف طبياً أن ما يُسمى بـ: (Système réticulaire ascendant) هو قسم من الجهاز العصبي العلوي موجود عند اسفل الدماغ، يمتد الى منطقة الايبوتالاموس، من واجبه إيقاظ المناطق المسؤولة في الدماغ لتلقّي المعلومات الصادرة عن الالياف العصبية في أطراف وداخل الجسم. وعندما تقلّ الحساسية كما هي الحال بالضبط اثناء النزاع، أو حال الجمدة، أو الذهول الديني، أو حال اللاوعي،

وما شابه ذلك من ظروف بسيكو ـ فيزيولوجية، يتلاشى عمل ذلك القسم المذكور. هذا يؤدي بالمناطق المهمّة في الدماغ (Télencéphale) الى ايجاد تصورات منعشة وحيوية لانعاش العمل البيو ـ كهربائي منه تعويضاً عن النقص في إمدادات الاحساس. وفي أثناء هذا الظرف المميّز، يلجأ المنازع بطبيعة الحال الى الاستعانة بأقربائه المتوفّين والمقرّبين اليه، أو الى ما يراه يساعده في اجتياز طريقه النهائي في الحياة الدنيا. فلا غرو اذا استنجد عندئذٍ بالسيد المسيح أو بغيره لتحقيق غايته.

وبكلمة موجزة، نقول بصراحة ان جميع ما قيل عن الحياة بعد الموت استناداً الى أبحاث ودراسات العلماء المذكورين ـ وهو أهمّ ما اطلعنا عليه حتى الآن لدى المنازعين ـ ما يزال عرضة للشكّ، أو ما يزال يحتاج الى برهان علمي آخر. وحسب رأينا الطبي، ان المنازع، أي منازع في العالم، يكون في حالة بسيكو ـ فيزيولوجية مميّزة، كالاضطراب في وظائفه، نتيجة المرض الطبيعي وحال الذهول الخاص وهذه الحال هي التي تؤهله رؤية تلك الرؤى واستعراض الظهور الديني السماوي والادلال بحياة بعد ـ موتيّة. ولكل امرئ في ذلك تخيّل، يتنوّع تصوره واعتقاده في الامور حتى ولو كان ملحداً.

*** التقمص عند عتبة الموت.**

لقد تكلمت عن التقمص بشكل سريع تحت عنوان "الاطلال النفسي"، وسوف اتكلم عنه في كل ظرف مناسب، خاصة في المجلّد الثالث من "البارابسيكولوجيا في أهمّ موضوعاتها"، ولكن نظراً الى

ان البعض عندما يقعون في حالة غيبوبة خاصة، يبدأون بوصف حياتهم السابقة على الارض أو بوصف ما ينتظرهم بعد الموت أو يعتقدون أنهم بدأوا يعيشون من جديد بشكل آخر أي بروح اخرى دخلت اجسادهم وهم على عتبة الموت، فماتوا وعاشوا لتوهم، أرى انه من الضروري، أن أزود القارئ ببعض المعلومات الاضافية في هذه المسائل المهمة.

هناك من يفكر انه من المعقول ان يدلي النائم أو أي شخص في حالة اللاوعي بمعلومات عن ماضي اجداده دون ان تكون له معرفة شخصية بهم. ان ذلك ممكن، اذا افترضنا ان الوراثة بواسطة الكروموزومات قد تتضمن المعلومات وتحتفظ بها بشكل دائم. فكما ان العينين الزرقاوين تظهران احياناً بعد أكثر من مئة سنة بين الاجداد والاحفاد، كذلك أيضاً، قد تظهر معلومات قديمة عندهم لم تكن لتظهر سابقاً، أو أن روحه اتصلت بأرواح الموتى وأدركت أسرار النعيم والجحيم الخ . . . وإنما علينا التأكد أولاً هل أن هذا النوع من الوراثة يمكن ان يبسط لنا مسألة التخاطر وانتقال المعلومات . . .

وعلينا أيضاً قبل الاعتقاد بالتقمص، أن ندحض نظرية "الطاقة الزمنية" كما يصرح بها العالم كوزيرف (Kozyrev). اننا نعلم أن كل شعور وحتى كل فكرة تتحول أوتوماتيكياً الى تموج يمتد لتوه في الكون ولا يضمحل حتى ولا بعد أجيال ربما، وانه من المعقول ان نلتقط هذا التموج (أو إن شئنا تفكير امرئ عاش في الماضي) بعد سنين عديدة من ظهوره وعلى مسافات بعيدة من مكان صدوره، كما

انه يمكننا الافتراض أنه بعد مئات السنين، قد يتمكن الناس وقتئذ من رؤية برامج شاشتنا الصغيرة وان يسمعوا اصوات مسجلاتنا، دون ان يقعوا في خطأ الاعتقاد بأن ارواحنا تقمصت فيهم، ويمكنهم تفهم ميكانيكية التموجات وحقيقة الطاقة الزمنية.

هناك من يحاول بفضل طريقة التنويم، أن يوحي للنائم "باستباق الزمن"، على عكس التجارب التي توحي اليه بالرجوع القهقرى. ان هؤلاء العلماء يعتقدون ان الزمن هو اشعاع مكون من جسيمات معروفة باسم "تاكيون" (Tachyon) أو "بسيترون" (Psytron) ذات سرعة أكثر بكثير من السرعة الضوئية. قد يجوز للنائم ان يلتقط جسميات للطاقة آتية من المستقبل، اذا اعتبرنا ان الماضي والحاضر والمستقبل ليست سوى تقسيم سطحي ضروري لنا على الارض، وان حواسنا غير مؤهلة بعد، أو غير معتادة بالاصح، الا على التقاط الحاضر. (وقد تحدثنا بإيجاز في موضوع الزمن في الجزء الثاني)..

قد يمكن ان يكون النوم (أو حالة ايحائية أو اللاوعي عامة) العامل الاساسي للابتعاد عن الواقع المزيّف، الذي يطلقنا الى معرفة حقيقة الوجود، فنكون في كل مكان وزمان، على الرغم من وجودنا في موضع معين ملموس.

ان تفسير المعلومات العائدة للامس والتي يتكلم عنها النائم في أثناء التنويم الايحائي، أو المعلومات التي يدلي بها من هو على "عتبة الموت" أو في حالة اللاوعي الطبية، يعود في اغلب الاحيان الى

المخيلة والتخاطر عبر السنين والادراك العقلي للاشياء مباشرة. اننا نعلم باطنياً ما يجول في خاطر أي شخص؛ فإن التقت افكارنا واندمجت فيما بينها كأنها تعمل "على وتر واحد"، **فلا يغدو صعباً أن تتوارد الخواطر وتبقى خالدة الى الابد. فتنتقل الافكار من جيل سابق الى جيل حاضر ومنه الى جيل مقبل، دون انقطاع. وان التقطها وأدلى بها شخص تحت ايحاء منوّم أو في غيبوبة ـ أياً كانت طبيعتها ـ، فلا يعجب من ذلك؛ ولا داعٍ للاعتقاد ان روح شخص آخر قد حلت به الآن، أو أن روحه هي روح الميت نفسه التي تظهر الآن في فترة التنويم، أو أن روح النائم قد وصفت بالفعل النعيم والجحيم لقربها منهما.**

وأخيراً اذا استطاع النائم ذكر المعلومات المهمة عن حياة اشخاص ماتوا أو لحادث معين جرى في زمن غابر أو وصف الآخرة، **فعلينا التأكد أيضاً ان افكاره ليست افكار المنوِّم التي ربما ترسبت في عقله الباطن والتي يلتقطها منه بشتى الطرق البارابسيكولوجية نسبة الى شدة احساسه المباشر أو المتزايد.. الخ..**

إذاً، وبصورة واضحة، ان الشروحات البارابسيكولوجية تستطيع تفسير المعلومات الواردة في اثناء التنويم واللاوعي، وعلينا الا نكون سريعي الاعتقاد بالتقمص وانتقال الارواح الى اجسام جديدة، والاوصاف عند عتبة الموت، بل أن نفكر ان للمرء قابلية

خاصة به تمكنه من ادراك اشياء كثيرة ومعلومات واسعة قلّما فكرنا بها باحترام، على الرغم من عظمتها وحقيقة وجودها .

* تصريح الاستاذ تالاي .

أودّ انهاء الفصل الأول من كتابنا هذا مترجماً رسالة أرسلها الينا الاستاذ كارلوس تالاي (Carlos Talleï) يوم كان مديراً للمركز الانتروبولوجي والباراسيكولوجي في الأرجنتين، مدلياً برأيه العلمي فيما يتعلّق بالتجارب الحالية في مسألة " ما وراء الموت " .

تُقسم الدراسات الحالية التي تعنى بأمر الحياة بعد الموت الى سبعة فئات :

١) الظواهر التي يبديها الوسطاء الارواحيون .

٢) ظهور الاشباح المرئية من شهود عيّان .

٣) الاحداث الغريبة التي تحصل في البيوت المهجورة والمسحورة أو في المقابر .

٤) الذاكرة غير الحسيّة .

٥) تجربة الروح خارج اطار الجسد .

٦) الانتقال الى أبعاد جديدة بواسطة التنويم .

٧) دراسة المنازعين والذين اخضعوا الى عملية الانقاذ في أواخر لحظات حياتهم .

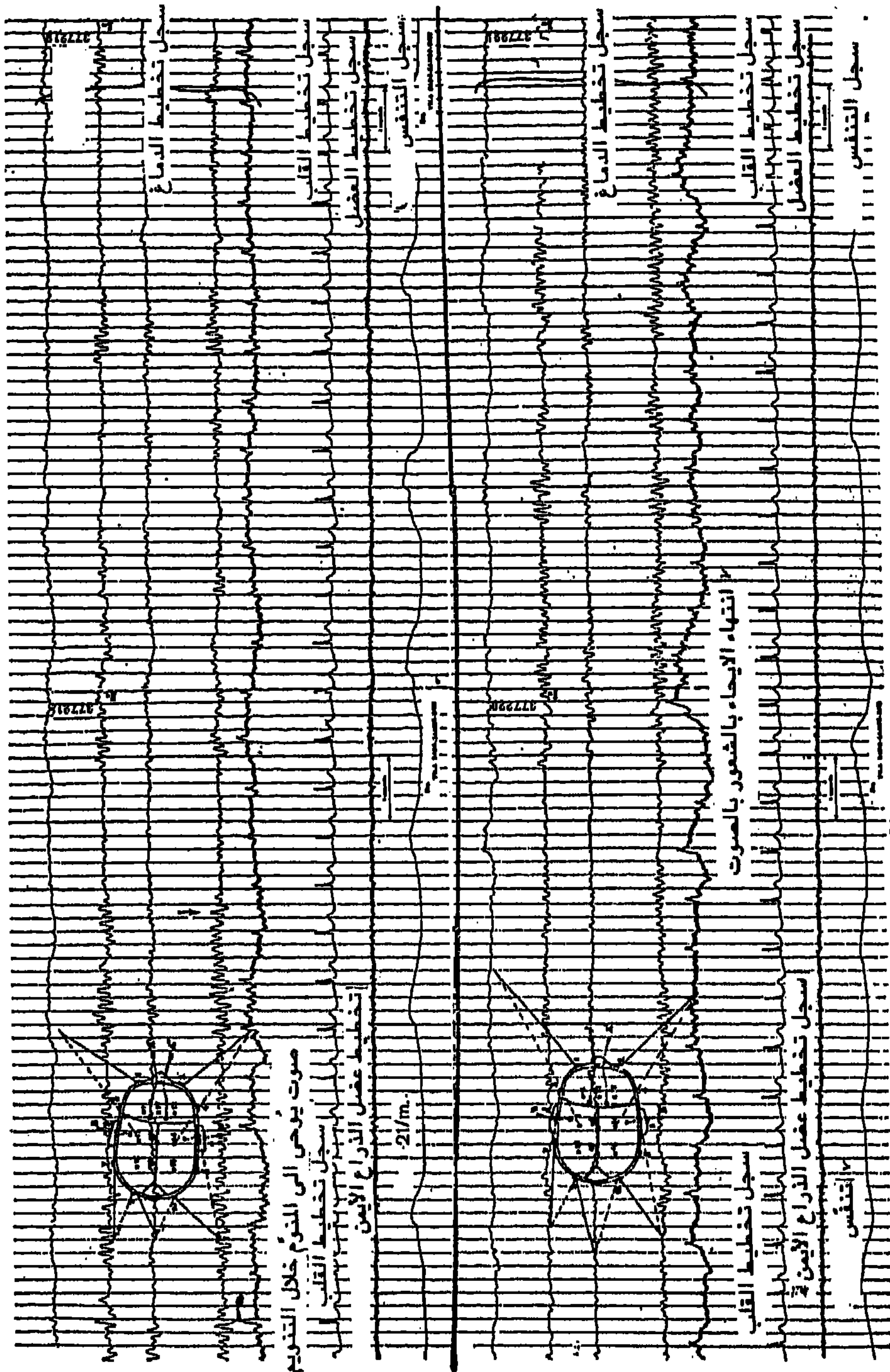
منذ تأسيس الجمعية البريطانية للابحاث النفسية في لندن، وما

يزال الناس يدرسون كيفية الحياة بعد الموت. لكن في الآونة الأخيرة، لجأ العلماء الى طرق وأساليب أشد دقّة من ذي قبل وأخضعوها الى التحاليل الاحصائية وحتّى استعانوا أيضاً بالمعلومات الناتجة عن الكومبيوتر؛ ومن الطرق السبعة التي ذكرناها، كانت ادلالات الوسطاء آخر المعوّل عليها في تحقيق تقدّم ما في "المسألة المطروحة". وأضاف الاستاذ تالاي يقول:

"واليوم يمكننا بواسطة إبداع الذاكرة الباطني والحاسة السادسة (بفروعها المعروفة: التخاطر، الاستبصار، والتنبّوء والبسيكوسينازيا) تفسير جميع الظواهر التي يدلي بها مناجو الارواح والوسطاء الارواحيّون، هذا دون نسيان الخداع الذي قد يحصل ارادياً أو لا شعورياً.

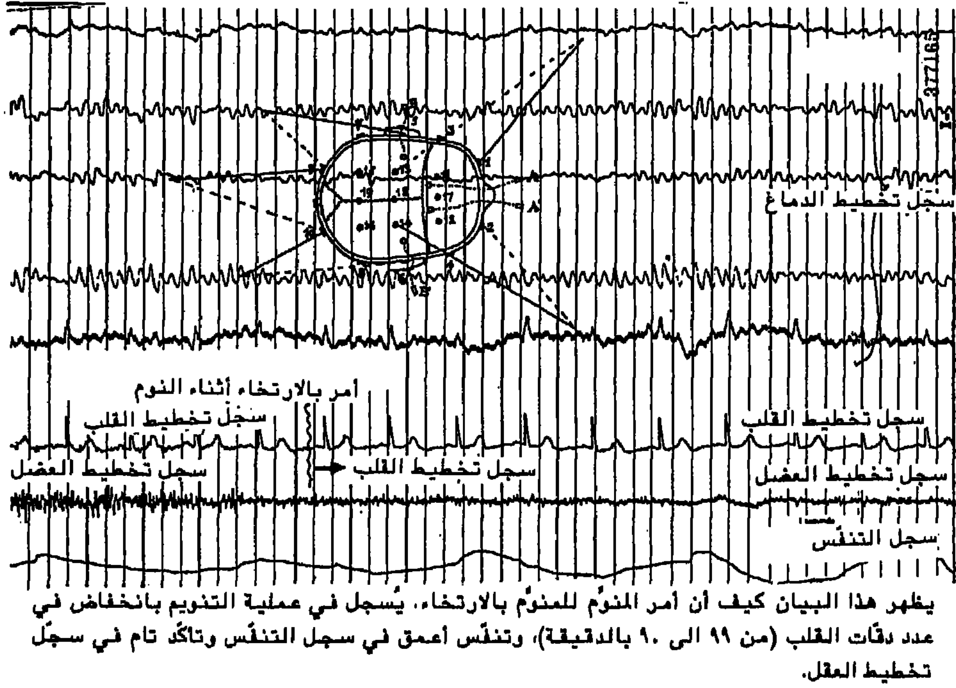
أما فيما يتعلّق بالحياة بعد الموت، فهو واضح أن "شيئاً ما" من الشخصيّة الانسانية يعمل خارج اطار المادة، زماناً ومكاناً. وهذا يوصلنا الى حقل الفلسفة بل الميتافيزيق حيث تتضخّم المسألة. لذلك علينا تحديد ومعرفة ما هي الشخصيّة بالذات، حدودها الكاملة، ممّا يعجز العلم حالياً عن حلّ أسرارها. كل ما يمكن قوله هو أن الحاسة السادسة توحي بأن الانسان يتجاوز حدود جسمه...

إن نتائج دراسات المنازِعين ثم مقارنتها مع ادلالات الوسطاء تعلمنا بتناقض واضح عند الفريقين. فبينما يحاول الوسطاء وصف الاخرة - زاعمين أن ارواح الموتى توحي اليهم بذلك الوصف - بصورة مادية، فإن أوصاف المنازعين تظهر شعوراً مختلفاً عن الوصف



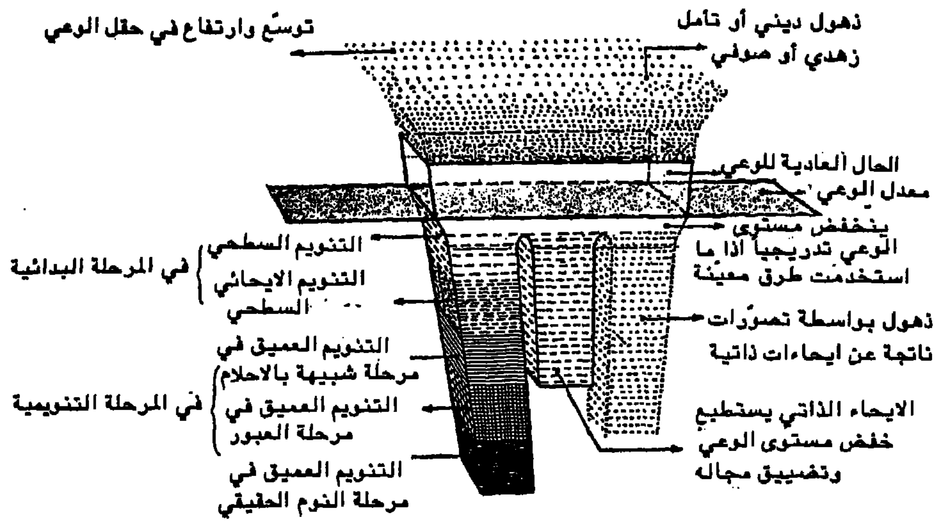
يتّضح من هذا البيان أن الايحاء بسماع صوت ما في أثناء عملية التنويم يُسجّل في التخطيط الدماغي مما يعلمنا بأن المنوَّم يسمع وينفّذ أوامر المنوِّم.

يتّضح في هذا البيان ان للايحاء تاثيراً مهماً في الدماغ؛ انه ايحاء باطني. إلاّ أن سجل تخطيط العضل لا يتاثر بالعوامل البصرية والسمعية المثيرة.



يظهر هذا البيان كيف أن أمر المنوِّم للمنوَّم بالارتخاء، يُسجل في عملية التنويم بانخفاض في عدد دقّات القلب (من ٩٩ الى ٩٠ بالدقيقة)، وتنفّس أعمق في سجل التنفّس وتأكّد تام في سجّل تخطيط العقل.

كفى اعتقاداً خرافياً بان هكذا سجّلات وتنفيذ أوامر وتحقيقات طبية وتاكيدات نفسيّة.. عائدة الى تيّارات مغناطيسية خرافية. **الايحاء هو كل شيء في التنويم.**


ذهول ديني أو تأمل
زهدي أو صوفي
توسّع وارتفاع في حقل الوعي
الحال العادية للوعي
معدل الوعي
ينخفض مستوى
الوعي تدريجياً اذا ما
استخدمت طرق معينة
التنويم السطحي
التنويم الايحائي
السطحي
في المرحلة البدائية
ذهول بواسطة تصوّرات
ناتجة عن ايحاءات ذاتية
التنويم العميق في
مرحلة شبيهة بالاحلام
التنويم العميق في
مرحلة العبور
في المرحلة التنويمية
الايحاء الذاتي يستطيع
خفض مستوى الوعي
وتضييق مجاله
التنويم العميق في
مرحلة النوم الحقيقي

ماذا يحصل بالضبط في التنويم الطبي؟

في المرحلة السابقة للتنويم، يحاول المنوِّم التأثير على عقل المتطوِّع

المرحلة الاولى: تبدأ عملية انخفاض وتضييق مستوى الوعي، ويبدأ المتطوِّع بالشعور بالنعاس والارتخاء، فتظهر تبدّلات في الجهاز العصبي غير الارادي (أ) وفي الجهاز العضلي (ب)

التنويم السطحي: يزداد الانخفاض والتضييق في مستوى الوعي. والحرف (ج) يعلمنا بتأثير "الانا" المثالية على "الأنا" التي لم تضمحل بعد. والحرف (د) يعلمنا باحتمال طفيف في الاتصال العقلي بين المنوِّم والمنوَّم. والحرف (هـ) يعلمنا بالتصوّرات الخاصة باللاوعي (Ello) والحرف (أ) يعلمنا بالنعاس... والحرف (ب) يعلمنا بالتبدلات العصبية والارتخاء.

التنويم في المرحلة الأعمق: ـ الحرف (أ) ـ الدال على الخط المتقطِّع ـ يعلمنا بفقدان التصرّف التلقائي عند المنوَّم وفي هذه الحال يستطيع المنوِّم ايحاء المنوَّم بامور عديدة أو مسائل غريبة على عقل المنوَّم [أوهام هذيان... كما يتّضح في الخط المتقطِّع (أ)]، أو ايحائه بحال التخشّب وما شابهها في تاثيره على المهاد (الحرف ب)، انما ما زال الوعي المثالي موجوداً عند المنوَّم.

التنويم العميق. في هذه الحال، ينقطع كل اتّصال فكري بين المنوِّم والمنوَّم، انّما هذه الحال هي في الظاهر كما يتّضح في العلامة (د) لان عملية الايحاء من المنوِّم الى المنوَّم تزال قائمة في التنويم؛ أمّا الارتخاء (ب) فهو موجود دائماً.

"الانا" المثالية: تستيقظ "الانا" هذه عندما يأمر المنوِّم المنوَّم بعمل مناف لاخلاقه، فيعلو مستوى الوعي كردّة فعلتجاه الايحاء الممقوت عند المنوَّم وكان هذا الأخير يستعيد سلطان وعيه للتصرّف الحرّ. ويتمّ الاستيقاظ بشعور مزعج (أ) اذا لم يعاجل المنوِّم في إبطال ايحاءاته المزعجة، ويحصل انخفاض في التبدلات العصبية غير الارادية (ب).

الاستيقاظ العادي: الوعي يستعيد حجمه رويداً رويداً بصورة مريحة (أ)، ويزول الشعور المتعلق والمؤلم اذا ما أوحي للمنوَّم مجدداً بايحاءات ايجابية مصححة للايحاءات السلبية المزعجة (ب). لكن نلاحظ أيضاً في هذه المرحلة بعض التعلّق ببقايا ايحائية (ج).

التنفيذ لرغبات المنوِّم بعد الاستفاقة تتمّ لأن الامر العصبي الغريب عن عقل المنوَّم يصبح وكانه من داخل هذا العقل، انما ذلك يحصل أحياناً بعد جهد. لكن هذا لا يعني اتمام جريمة قتل مثلاً، وانما بعض أمور طفيفة أو غير منطقية.

مراقبة الانا المثالية للاوعي البعيد عن الانا

تاثير الانا

ارتباط{ تاثير اللاوعي عبر الانا

الذكاء

الانا المثالية

تاثير الانا المثالية على الانا

تنفيذ التصورات والافكار والدوافع العاطفية والعقلانية

الانا اللاواعية

الانا الواعية

A

(أ) تفهم أفكار اللاوعي

B

(ب) التاثير المباشر اللاوعي على الجهاز غير الارادي (عبر المهاد)

التاثير المباشر الخاص باللاوعي (ارتباط جنسي...)

اللاوعي (ELLO)

المنوّم

الاطباع

المنوّم

الوسيطي" .

فكما يرى القارئ، المراكز البارابسيكولوجية الحديثة لا تحتضن افتراضات الوسطاء الخيالية، واذا ما ذكر مدافع عن مناجي الأرواح شيئاً عن عالم الآخرة بلسان علماء البارابسيكولوجيا*، فإن ذلك ليس سوى من نسيج تأليفه أو عن لسان مدّع معرفة بالأمور البارابسيكولوجية، لأنه لا يوجد مركز بارابسيكولوجي في العالم ورسمي بالطبع (ولدينا لائحة بمئة وعشرين مقراً) يعترف بذلك الاتصال الوهمي بين عالم الروح وعالم الأرض.

٣) الايحاء الذاتي في عاشوراء وضرب الشيش والنرفانا.

عندما نتكلّم في الايحاء، لا بدّ من ذكر تطبيقات عمليّة للتفكير الانساني في أيامنا الحالية وتأثره بالمعطيات المقدّسة عند بعض المؤمنين وما له من أهمية في ترسيخ ذكريات مهمّة لها جذور ومبادئ تساعدهم على تنمية ايمانهم وتعلّقهم به.

آراء مختلفة ومتضاربة تُذكر في احتفالات عاشوراء في جنوب لبنان. وتلعب الوراثة ومهام الحياة والعوامل الاجتماعية والاعتقادات الدينية أدواراً مهمة في إحياء تلك الاحتفالات. بشكل انه ينبغي علينا، للتاريخ بأقلّ تعديل، أن نذكر ما يحصل في النبطيّة في هذه المواسم من أمور وتصرّفات، نعتقد نحن أنها دلالة على عامل

* كما يُروّج زوراً وبهتاناً في خرافات "الخط الأحمر" وأباطيل المجلة الخرافية "أسرار وأبراج" ومئات المنشورات في لبنان...

الايحاء الذاتي بما لا يقبل الشك.

لذلك فإننا ننقل من احدى المجلات الوطنية (السبت ١٠ حزيران ١٩٩٥) ما كتبه بلال خبيز في وصفه لتلك الاحتفالات كي يفهم القراء هنا وفي خارج لبنان دور الايحاء في تحمّل الضربات على الجسم والاوجاع ونزف الدم دون تخوّف أو خوف، من شيوخ وكبار وصغار، كلهم معاً في مسيرة واحدة تذكّراً بقوّادهم ورؤسائهم السياسيين وعلاقتهم بانتشار الدين في أوساطهم آنذاك.

أجل، ان عملية الايحاء بارزة تماماً في تحمّل بعض المسلمين الآلام الناتجة عن ضرب أجسامهم بالسوط والسلاسل الحديدية، بل نتساءل ما اذا كان علينا ذكر كلمة "آلام" ليقيننا أنهم لا يشعرون بها إطلاقاً أثناء تعرّضهم لتلك الأعمال.

من يشاهد ما يحصل في شوارع بيروت وعدّة مناطق لبنانية (خاصةً في الضاحية وجنوب لبنان) يسهل عليه فهم الايحاء الذي ربما لم يكن يحاول التفكير به سابقاً. ان المناسبات الدينية وغيرها (العقائدية..) تُفهم الجميع ما يستطيع الجسم أن يتحمّله من مشقة وعذاب وآلام وصبر الخ.. بحيث ان ما كان يُستغرب يصبح أمراً طبيعيّاً.

كذلك الأمر في ضرب الشيش عند الصوفيين والرفاعيين وغيرهم من المسلمين وغير المسلمين، فإنها كلّها من العوامل الايحائية التي تحصل طبيعياً دون تدّخل الهي سماوي روحي، وانما من تحمّل بسيط، معقول، طبيعي، أو تحمّل قاس أيضاً عائد الى قبول الفكرة دينيّاً

لا غير.

اننا لا نشكّ في ايمان المؤمنين بما يعتقدون ونيّة عقولهم الصافية، لكن ما نودّ الاشارة اليه أن الايحاء للذات بعدم الألم وتحمّل المجهود الجسمي وحتى مجابهة العدوى الجرثومية [بواسطة تنشيط المناعة الجسمية فكرياً ما نسمّي أجنبياً بعبارة (Psychoinmunologie)] من جرّاء ادخال أدوات غير معقّمة الى داخل الجسم وتعرّض الجروح الى أخماج، الخ. . كلّها تُوضح لنا الدور الكبير الذي يلعبه الاعتقاد الايحائي الخاص بالجنس البشري.

ان ايمان بعض المسلمين بتعذيب الذات تقرّباً من بعض الرؤساء الروحيين والاعتقاد الراسخ بتفسيرهم لبعض الآيات في كتابهم المنزل كما ورثوه عن أسلافهم حتّى ولو عارضهم العديد من الرؤساء الروحيين لا يتضعضع على مرّ الأيام، بل يصمد في عقول الناشئين ويُكرَّس بالممارسات السنويّة كما يظهره الواقع الحيّ. ولا تخلو المجلات والكتب والمقالات من تبادل الآراء المتضاربة بين الشيوخ بهذا الصدد، بحيث اننا نورد نموذجاً لبعضهم لإظهار التعلّق الذي يتمسّك به البعض في حياتهم ونمط عيشهم.

في الواقع لا أحد يستطيع أن يتصوّر الدفع النفسي والدعم المعنوي والقوة العقلية التي يتراءى للبعض أنهم يكتسبوها من جرّاء الايمان بمعتقداتهم. الايحاء سلطة لا فوقها سلطة؛ ومحاولة إفهام الموحى اليهم. . . بأن تصرّفهم ينتج عن عقلهم لا غير تتعرّض للفشل

أحياناً لأن من يعيش التجربة النفسية ـ الجسديّة يعتقد أن سواه لن يستطيع تفهّم ما يحلّ به لأن تجربته غير خاضعة لتحليل علم أو دراسة منهجية*.

ولو فهم الناس ما يستطيع الايحاء انجازه، لفُسّرت الظواهرية واقتُحمت الأسرار وفُهمت الألغاز وشُرحت الصعوبات ولما عُدنا نتعلّق بالسخافات والأساطير وفي "حبل الهوا"، وانما لعملنا على تنشيط العقل وتنمية الارادة وتقوية المنطق لا غير.

أما قضية النرڤانا، فلقد هرق فيها من الحبر ما لا يتصوّره عقل وشغلت القضية السلطات الدينية والأجهزة الامنية والمؤسسات العلمية والفكرية بحيث ان الناس باتوا يتساءلون: هل حقّاً تستحق تلك المسألة أن تُعالج كما يُدعى أنها عليه؟

هل يمكن للايحاء أن يكون سلبيّاً الى تلك الدرجة وأن يؤدي الى الانتحار الجماعي، كما حصل في غويانا، وفي اليابان، وعشرات المناسبات التي تبخّر فيها الوعي الانساني وحلّ محله الفكر الخرافي؟

هذا ما سنبحثه بايجاز، انما سنصل الى موقف جازم في كلّ من هذه المسائل.

---

*كما يزعم مناجو الأرواح ومن يخلط البارابسيكولوجيا بالشعوذة ويروّج لنفسه ألقاباً أكاديمية ويعمّمها في الجرائد وخاصةً على الشاشات الصغيرة استغباءً واستغباناً للناس... هذا برضى (؟!) مدراء الاعلام والبرامج... كلّ ذلك في سبيل المال و...

* عاشوراء.

[منذ ان اقيم اول احتفال من احتفالات عاشوراء في الربع الاول من هذا القرن، وهو مدار اخذ ورد بين مثقّفي الطائفة ومشايخها وسادتها، الى حد دفع ببعضهم الى تحريم بعض طقوس الاحتفال، بحجج لا تنتهي، والتي تبدأ بالديني والشرعي ولا تنتهي بالدعوة الى ترك هذه العادات جانباً. ويسع المثقف الشيعي اليوم ان يرى في عاشوراء واحتفالاتها طقوساً لا طائل تحتها، وتنمّ عن تخلّف وجهل، كما يسعه اعتبارها فولكلوراً وعادات ويتعامل معها على هذا الاساس، وقد يستفيد منها في خدمة دعاويه ونشر آرائه. وكلا الأمرين، ممكن فهو نقيض النائب ،والزعيم، الذي تتّسع له الطائفة والاهل، ويدافعان عنه في النوائب ثم يحاسبانه في زمن الرخاء، وقد ينفكّان عنه. وبين الزعيم ورجال الدين شؤون وشجون، خلافات، وصراعات، واحياناً ولاءات دون ان يصل الامر الى حد الولاء المطلق والتسليم الكامل او الرفض القاطع.

اليوم لم يعد الامر كما كان عليه. فالدولة التي كانت قبل الحرب تملك بعض المغريات للتعلق بها ومخاطبتها، ومحاورتها لم تعد كذلك، اذ يضاف الى خفوت تصدّيها للطوائف والتطييف ودخولها في منطق الطوائف تراجع وضمور الخدمات الاجتماعية والانمائية الى حد كبير. والمواطن اليوم يجد نفسه مضطراً لان يؤمن الكهرباء الى منزله، ويشتري مياهه ليشرب ويتخلّص من نفاياته ويعلّم اولاده ويطبّبهم ويعيلهم، وكل هذه الشؤون كانت تقع على كاهل الدولة فيما مضى. باختصار اصبح كل فرد مضطراً لبناء دولته الخاصة، وبالتالي معتقداته وآرائه، ورؤيته لمستقبل اولاده، في وقت تبدو الدولة فيه سلطة وحسب، وفي وقت ساهمت الحرب الى حد بعيد في تدمير اواصر الاجتماع الاهلي، ليدخل الجميع في ركض محموم خلف مركبة السلطة والمال.

اصبح للمال اعتبار كبير في القرى والمدن الصغيرة، واصبح المتموّلون

والاغنياء واصحاب السيارات الفخمة يملكون من الجاه والوجاهة ما يفوق ابناء العائلات واصحاب الكرامات، والمقامات. تغيّرت اواصر الاجتماع وتفككت، ولم تستطع الدولة ان تحمي الفرد وتجعله ينتمي اليها.

ورثة اليسار.

ربما لهذه الاسباب لم تعد دعاوى اليسار تجد آذاناً صاغية في اواسط الشيعة، فنادراً ما تخرج اي دعوة خارج حدود الطائفة، وان خرجت فلا يصدّقها احد، وما كانت تصدره الطائفة الشيعية في الخمسينات والستينات الى بيروت، ومن كانوا ينزحون عن الاهل والاجتماع ويدخلون في نظام المدينة ونسقها، عمالاً واساتذة واصحاب خبرات قلّ الى حد مقلق، ليحل محلهم التجار الذين لا ينفكون عن الطائفة بل ويجدون فيها موئلاً وحامياً، ولا يعترضون او يحاولون تغيير مسارها وعاداتها وتقاليدها واصبحت الطوائف تصدر ابناءها لا الخارجين عنها، هكذا يسع المرء ان يشاهد طوال ايام شهر محرّم العشرة، يافطات سوداء في كل مناطق بيروت، ومجالس عزاء في كل حي ودسكرة، أكان في غالبه من السنّة او الشيعة او الدروز، وتحفل بيروت اليوم بكل هؤلاء الذين جاؤوا حاملين معهم معتقداتهم واساليب عيشهم ليفرضوها على الآخرين، فان تعلّق يافطات تتحدث عن استشهاد الحسين في منطقة رأس بيروت، فذلك امر يدعو سكانه السنّة الى التكتّل والتقوقع وربما الخوف. ذلك ما نبّه اليه **رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى الشيخ محمد مهدي شمس الدين** حين دعا الى نزع اليافطات وعدم استعمال مكبرات الصوت، **وحرّم ضرب الرؤوس ثاني ايام عاشوراء**. هذا الامر يوحي من ناحية ثانية ان الشيعة طائفة موحّدة تماماً وتصدر خلافاتها الى الخارج. لكن من يتابع ما يجري في النبطية يكتشف ثلاثة اتجاهات متباينة، يتمثّل الاول بلجنة عاشوراء التي تضم ممثلي المسرحية وتشرف على حملة التطبير الاخيرة، ويتمثل الثاني باهالي القرى المجاورة للنبطية كما يسمونهم اهل النبطية وهم يميلون الى هذا الحد او ذاك ويؤيدون حركة امل ورئيس مجلس النواب نبيه بري. اما الاتجاه الثالث

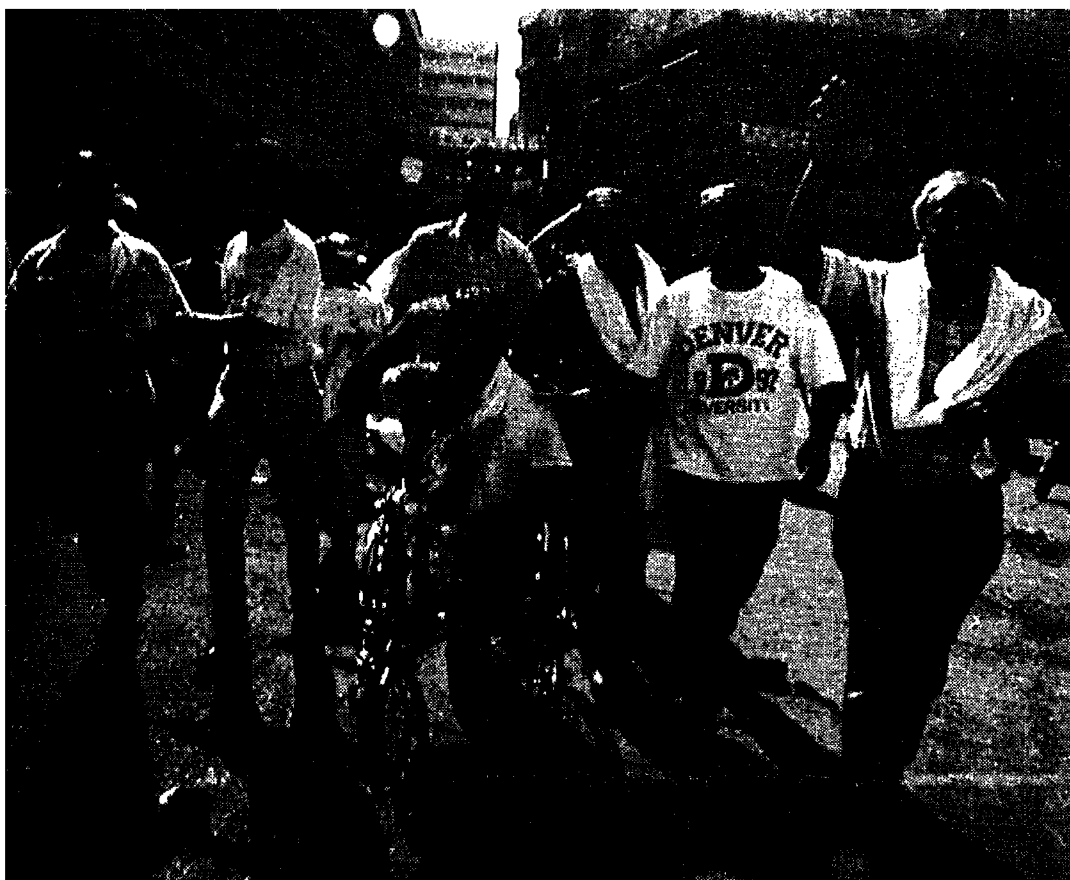
فيتمثل بانصار حزب الله ومحازبيه. فيما خص الاتجاه الثاني فهو اتجاه سياسي، فالمشاركون في احتفالات عاشوراء من القرى وبالتالي من المحازبين يكثرون او يقلّون بحسب الظرف السياسي. فابان نهوض اليسار كانوا قلّة، وتكاثر عددهم ايام الاحتلال، وتضخّم هذا العدد ايضاً وايضاً و"الضريبة" منهم على الاخص بعد صدور الفتوى من ايران التي تحرّم شج الرؤوس في رد واضح على الفتوى ومصدرها.

اما حزب الله، فانه يشارك بفعالية منذ سنوات، حيث تخرج فرقة "الندابة" كل ليلة بعد مجلس العزاء وتندب الحسين بندبيات فارسية، وتشدّد على قيادة الخميني والتزام نهجه، وهذه الفرقة منظمة تنظيماً دقيقاً الى حد يدعو للعجب، وهذا شأن حزب الله في جميع نشاطاته، ولا يشارك هؤلاء في الضرب وشج الرؤوس عملاً بالفتوى الآنفة الذكر. وبالنظر الى مدى الالتزام والانضباط اللذان تتمتع بهما هذه الفرقة، يكتشف المرء ان حزب الله قد ورث اليسار وراثة فعلية في الخروج على الاجتماع الاهلي، لكنه زاد في ذلك الى حد بناء نصاب اهلي آخر يختلف عن النصاب الذي يرعاه الاهل ويتبعونه.

وهذا التنظيم الذي يتمتع به هؤلاء له بالغ الاثر على تماسك المجتمع الاهلي وقدرته على الصمود، فالى الافتتان العام بالتنظيم وتوحيد اللباس، واحتفالات الهيئة المحسوبة بدقة، والتوزيع الهارموني للاصوات المنشدة والتي تفتن الكثيرين، يعمد حزب الله الى جعل الذكرى ذكرى دينية خالصة، فلا مكان بينهم لغير المؤمنين(*) الحسينية كما كتبها الرواة، فالشيعة الحسينيون بحسب الرواة والمؤرخين من ابن بابويه وحتى هادي المدرسي، هم الذين شقوا رؤوسهم لانهم تقاعسوا عن نصرة الحسين وادركوا ذلك بعد فوات الأوان. وعاشوراء بهذا المعنى هي طقس ندم بليغ يمارسه

---

* السيرة التي يجري بموجبها وعلى اساسها الاحتفال هي امر يختلف عن تاريخ الحسين، اذ انها مثار خلاف بين رجال الدين وفقهاء الشيعة.


DENVER



الشيعة كل عام، وترقى ممارسته بحسب بعض المصادر الى ايام التوابين، الذين انتقموا من قتلة الحسين، فيما يعيدها البعض الآخر الى زمن دولة البويهيين سكان جبال الطالقان، بعد اكثر من قرنين على استشهاد الحسين.

ليس لعاشوراء واحتفالاتها سوى البعد الديني انما لها بعد اجتماعي وهو الذي يعنينا ها هنا، فالتشييع كمذهب له صفة وجدانية تسمح لاي كان ان يتبعه وفي اللحظة التي يراها مناسبة له، اذ لا يعقل ان يكون المرء مؤمنا بالاسلام ونبيّه وان يرضى بقتل حفيد هذا النبي كائنا من كان هذا الحفيد. لهذا فإن فكرة التنظيم المنهجي لهذا الاحتفال تفقده حيويته التي يملكها والتي تدفع بأولئك السكارى وغير المؤمنين الى شجّ رؤوسهم لحظة الانتهاء من تمثيل المسرحية عند مقتل الحسين، هذا من ناحية، اما من ناحية اخرى فإن التنظيم الذي يدخل في كل تفاصيل الحياة اليومية والطقوس والاحتفالات ويقترح بديلاً له، ويمارسه بشكل مباشر، فإن خطره على مستوى التماسك الاهلي وقدرتهم على الصمود يتزايد يوما بعد يوم؛ فحين يضيق المقام بغير المؤمن والملتزم ويدعي البعض لنفسه حقّ الاصطفاء، فان ذلك يفقد التماسك الاهلي كل قوته ويفرقه شذرا مذرا.

هذا ما يدركه اهالي النبطية ولو حدسا، وليس ثمة خلافات بينهم وبين بعض الاحزاب، فلا أحد يختلف معه على المقاومة أو في السياسة، او في الايمان، لذا يصرّ هؤلاء على اقامة احتفالهم الخاص الذي لا يبدو دينيا خالصا، اذ تتداخل فيه العادات والتقاليد، والتراث وامور اخرى كثيرة.

يصرّ اهالي النبطية وهذا تعبير اصطلاحي، نعني به الذين توارثوا الاحتفال غابرا عن غابر، وتأدية طقوسه، وهم الممثلون والضرّيبة، وعائلات اخرى، يصرّ هؤلاء على ابتداء شجّ الرؤوس بعد مقتل الحسين على المسرح، فلا معنى للامر قبل ذلك بحسب زعمهم، ويصرّون على تمثيل المسرحية حتى يصحّ الطقس ويبكي البكاؤون، ويندب الحسين الندابون، ومن يشاهد فرقة الضرّيبة النبطانية، يشعر بالرهبة فعلا، فلحظتها يبدو المشهد مخيفا، يمرّون وهم يمسكون بعضهم بعضا الدم يغطيهم ولا يرون امامهم كأنهم ذاهبون نحو

الموت فعلا، كأن القول: لا نبالي اوقع الموت علينا ام وقعنا عليه، ينطبق على حالتهم تلك.

عاشوراء: السيرة والطقس الاجتماعي

تبدأ احتفالات عاشوراء مطلع شهر محرّم ويجتمع المحتفلون كل يوم بعد صلاة المغرب ليستمعوا الى مجلس العزاء في الجامع او النادي الحسيني او أحد بيوت الاعيان، يقرأ المجلس قارئون متخصصون، فيروون كل ليلة وبحسب ترتيب يختارونه حكاية استشهاد احد رفاق الحسين او احد اهل بيته، وما جرى معه في كربلاء، وغالبا ما تروى في اليوم الاول سيرة استشهاد مسلم بن عقيل الذي قتله عبيد الله بن زياد قبل وصول الحسين الى كربلاء. وفي الايام التالية تقرأ سير بعض الصحابة كالحر بن يزيد الرياحي، وزهير بن القين، وحبيب بن مظاهر، ثم سير اهل البيت، ابو الفضل العباس وعلي الاكبر، والقاسم بن الحسن. الى ان تتم الليالي الثمانية الاولى، وفيما مضى كان يتم الاحتفال بعرس القاسم في الليلة السابعة، وقد تراجع هذا الاحتفال وخبا القه منذ فترة لظروف مختلفة، كان ابرزها اعتراض البعض على العرس نفسه والزغاريد، وحمل التابوت. وكل ليلة وبعد مجلس العزاء تطوف جماعة من الشبان تسمى "الندابة" تندب الحسين. في اليوم التاسع، يجري الاحتفال بما يسمى "الهيئة" وهو تصوير لمشهد السبي الى الشام، وهو احتفال يعتبره اهالي القرى من الاحتفالات المهمة.

في اليوم العاشر، يوم ذكرى استشهاد الحسين تأتي وفود القرى من "الندابة" ينشدون وراء منشد في رثاء الحسين واهل بيته واحيانا في رثاء آخرين، ويذكر صدر الدين شرف الدين ان الندابين كانوا يندبون ناصيف النصار في فترة الاربعينات في مجالس عاشوراء. ويجتمع اهالي القرى من كل الجهات في بيدر النبطية حيث تجري احداث المسرحية لتنطلق بعدها فرقة الضرّيبة.

الندب ومجالس العزاء، يتم انشادهم على مقامات شرقية اصيلة،





الحجاز والكرد والسيكاه والصبا، اما الالحان فمتوارثة جيلا عن جيل، وهي الالحان التي تنشد عليها بعض انواع القصائد الزجلية، وتشبه بعض هذه الالحان الشعبية المصرية، وبعضها يشبه الالحان الشعبية العراقية والفارسية، وبعضها يعتمد موسيقى الآذان من مقام الحجاز.

منذ سنوات عدة ايضا ادخل البعض آلات موسيقية على الانشاد وعمد الى الحان وايقاعات جديدة ومختلفة عن تلك الايقاعات والالحان التراثية، وبالتالي اخراج هذه الاحتفالات من طابعها التراثي والفولكلوري الى طابع آخر اكثر حداثة وارتباطا بالجديد في عالم الموسيقى والغناء. وهو ما يجعل معاني الاحتفال اضيق فاضيق ويحصرها في الجانب الديني المذهبي فقط.

واحتفالات عاشوراء لا تحمل هذا الطابع، اذ كان الشيعة يقولون في قتلة الحسين، وفي ائمة السنة والخلفاء الاول الكثير، لكن ذلك لم يكن يمنعهم من التعاطي معهم، ومن مجاورتهم والعيش معهم جنبا الى جنب، كان العنف لفظيا وفولكلوريا اكثر منه حقيقيا وتجري تغذيته، لهذا السبب تعلو اصوات رجال الدين الشيعة مطالبة بجعل الاحتفالات اقل صدامية مع الطوائف الاخرى واكثر تسامحا واقل انفلاشا، وهو ما يحاول الشيخ محمد مهدي شمس الدين ان يذكر به على الدوام.

ويذكر أحد ابناء النبطية، ان لافتات ذكرى عاشوراء عام ١٩٦٧ التزمتها شركة السجائر "ديموريبه"، وقد شوهدت في النبطية ذلك العام لافتات كتب عليها عبارات من قبيل: "ديموريبه تتقدم من المؤمنين، بأحر آيات العزاء في ذكرى مقتل سيد الشهداء الامام ابي عبد الله الحسين". آنذاك كانت احتفالات ذكرى عاشوراء في النبطية قد بدأت تجذب المعلنين، وهي قد سبقت الى جذب اللبنانيين جميعا والمقيمين على الارض اللبنانية من عرب واجانب، ويلاحظ وضّاح شراره ان احتفالات عاشوراء وشيوعها في الاوساط المدنية تزامنت مع مهرجانات بعلبك، حيث بدأت حصة غير الشيعيين من الجمهور تتزايد عاما بعد عام. الى حد ان مدرسي مدرسة اللغات والكوليج بروتستانت من لبنانيين واجانب كانوا لا يفوتون فرصة

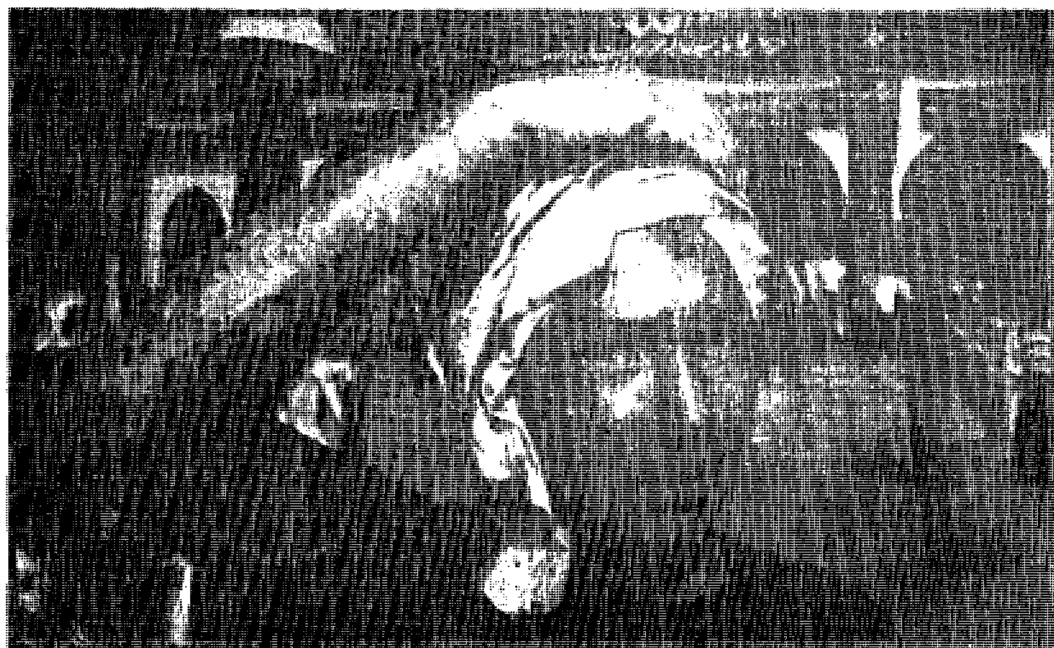
الاحتفال في اليوم العاشر، حيث تعرض المسرحية ويجري بعدها التطبير في الشوارع.

هذا الاقبال العام على حضور احتفالات عاشوراء صحبه بحسب اهالي النبطية اقبال على المشاركة الفاعلة بالاحتفالات من غير الشيعة، اذ كان بعض اهالي مخيم النبطية، يشتركون في فرقة الضرّيبة المطبرين. ويشجون رؤوسهم حزنا على الحسين وهم سنّة وقلة.

لم تبق هذه المشاركة دون اثر يذكر، فالنبطانيون يعتزون بها، ويشدد ابو سمير جعاره على اهمية وجود الصحافيين الاجانب في الاحتفالات، ويعتب الحاج حسن كحيل رئيس لجنة عاشوراء وممثل دور الحسين في مسرحيتها على "النهار" التي لا تفرد مقاما خاصا لاحتفالات النبطية اذ تعمد الى دمجها كل عام باحتفالات القرى والبلدات الاخرى في حين ان النبطية هي حاضرة جبل عامل بحقّ وام الاحتفالات قاطبة، وما الاحتفالات في القرى الاخرى الا تقليد يثبت الاصيل.

عام ١٩١٦ جرى الاحتفال الاول في النبطية، باشراف أحد التجار الفارسيين المهاجرين الى لبنان وهو ابرهيم ميرزا، وشارك فيه النبطانيون بشكل لافت، وقد ترجمت المسرحية عن الفارسية، وينسب البعض ان المسرحية نشرت في الهلال في اواخر القرن الماضي، بنصها المعمول به حاليا. وهو النص المطابق للاصل الذي يجري تمثيله في ايران. . . وليس ثمة كاتب واحد للنص، بل هناك كتبة كثر، وهناك اضافات بليغة على النص الاصلي والحادثة الحقيقية كما وقعت في كربلاء. هذه الاضافات دفعت بالعلامة السيد محسن الامين متعاونا مع موسى شراره الى حذف الكثير منها في "سفينة النجاة" خصوصا تلك المتعلقة بمعجزات اهل البيت، **وادوار الملائكة في المعركة**، والزلازل التي عصفت بالارض عند مقتل الحسين، لكن السيرة كما عدّلت على يد السيد محسن الامين وموسى شراره لم تفِ بالمطلوب، ولم تصل الى الحد المعقول والممكن كما يرى البعض، فما زالت السيرة تحفل ببعض الامور التي تشبه المعجزات، كعين الماء التي غارت بعد ان شرب منها





اهل البيت واصحابهم، او القتال الذي يسقط فيه آلاف القتلى قبل ان ينتصف النهار. ومن الواضح انه ليس ثمة تاريخ دقيق للمعركة، حيث يختلف المؤرخون على تفاصيلها، ويجمعون على استخلاص معانيها ودروسها وعبرها.

لكن النص المسرحي يجد من يعترض عليه بين الشيعة انفسهم. حيث يتم العمل على تعديله الى الحد الذي يصبح فيه معقولا وممكنا، وقد عمد الشيخ عبد الحسين صادق، وهو حفيد الشيخ عبد الحسن صادق الذي كان من اشد رجال الدين مناصرة لاحتفالات عاشوراء، عمد هذا الحفيد الى العمل على تشكيل لجنة تعمل على جعل النص والتمثيل اقرب الى ما جرى حقيقة وبدأت اللجنة العمل على ذلك، لتكتشف ان ثمة صعوبات جمّة تعترضها في اعادة صياغة النص نظرا لدقة الامر واختلاف المراجع كما يقول الدكتور محمد رضا مروّة المولج بالعمل على مسرحة النص باشراف الشيخ الصادق، ومعاونة المخرجين حسام الصباح وحسين شكرون، مما جعلهم يقررون تأجيل البت في هذا الامر الى العام المقبل وترك الامور على ما هي عليه هذا العام.

تبدو الاضافات عن السيرة الحسينية تشبه في منطقها الاضافات على السير الشعبية الاخرى كسيرة عنترة والزير سالم وابي زيد الهلالي، فهي اضافات من عمل الرواة وهم ليسوا بالضرورة علماء وفقهاء، فالرواة يهتمون بالجمهور وردود فعله المباشرة، ويتعاملون معه على هذا الاساس، ويروي الكثيرون ممن حضروا مجالس العزاء في عاشوراء ان القارئ او الراوي لا يكف عن تصوير عذابات المحاصرين في كربلاء من اهل البيت واصحابهم واتباعهم حتى يبكي كل من حضر المجلس، او يريد القارئ والراوي كما في حالة السير الاخرى لمشاركة لا يرقى اليها الشك، فيبكي الحاضرون في تعبير لا لبس فيه عن مشاركتهم وتعاطفهم.

تتوارث العائلات نفسها الادوار في مسرحية عاشوراء، فالحاج حسن كحيل يمثل دور الحسين منذ زمن بعيد، لا يمكن اقصاءه عن الدور اصلا، ولا يتحول الدور الى شخص آخر الا حين يموت ممثله، فيحل مكانه أحد ممثلي

الفرقة، يتم ادخال ابن المتوفي او أحد اقربائه لتمثيل أحد الادوارالصغيرة في الغالب، وهؤلاء الآباء والابناء متمسكون بادوارهم ولا يمكن ازاحتهم عنها، وتلك صعوبة قد تواجه اي مخرج يريد العمل على المسرحية، فلا يسعه ان يقرر مدى صلاحيته للدور، جلّ ما يستطيع ان يفعله هو تحسين الاداء قدر الامكان، وقد عمل مخرجون مسرحيون على اخراج المسرحية في السنوات الاخيرة الا ان التمثيل كان يتطور بالممارسة والتكرار وبطريقة بطيئة لكنها ثابتة، الى حدّ انك حين تشاهد الحاج حسن كحيل يمثل دور الحسين تعرف ان لا أحد يستطيع اجادة هذا الدور افضل منه، لقد اصبح الجوار جزءا منه واصبحت الشخصية متلبسة فيه، الى حد ان أحد الممثلين وهو سمير جعاره ويمثل دور العبّاس، يعلّق على كيفية ادارة المسرحية بالقول: **"ايام عاشوراء نعامل الحاج حسن كحيل وكأنه الحسين فعلا، فلا نرفض له رأيا ولا نرد له طلبا"** وذلك صحيح الى حدّ ما، فما يجري على المسرح هو نتيجة خبرات طويلة في اداء الدور ومراقبة الآخرين، انها سيرة حياة اكثر منها تمثيلا، وكذلك الامر في كل احتفالات عاشوراء فيروي ابو سمير جعاره، عن والده الذي كان السكر مرتفعا في دمه، انه شارك في التطبير ولم يتأثر جرحه، وآخر يقول انه قرر ذات سنة **ان لا يشارك فشعر انه سيصاب بالعمى، فركض الى حلقة المطبرين دون ان يلبس كفنه.**

هؤلاء الذين اصبحت عاشوراء واحتفالاتهم جزءا من اسلوب حياتهم، ليسوا كلهم مؤمنين بالضرورة، وهو ما اشارت اليه العديد من الكتابات حول عاشوراء واحتفالاتهم لكنهم وبسبب تنوعهم يصنعون لعاشوراء نكهتها المميزة حقا.

* ضرب الشيش.

[ردّ على الشيخ العجوز من شيخ الطريقة الرفاعية بطرابلس.



■ الشيش مخترقاً خاصرتيه. ■

فوزي المنجد: الذكر وضرب الشيش سرّ وهبه اللّه إلى الأولياء وعباده الصالحين.

الحوار الذي اجراه "اللواء الاسلامي" في الاسبوع الماضي مع فضيلة الشيخ احمد العجوز، حول الطرق الصوفية، اثار ردود فعل من جانب اصحاب الطرق الصوفية نفسها خاصة **لجهة اعتباره حلقات الذكر وضرب الشيش نوعا من البدع الدينية وخزعبلات ليست في الدين بشيء وقد وردنا من فضيلة الشيخ فوزي المنجد شيخ الطريقة الرفاعية في طرابلس، توضيحاً على الحديث، مصحوباً ببعض الصور، توكيدا منه على صحة هذه الممارسات كونها سر من الله يهبه الى عباده الصالحين الصادقين.**

يقول الرد: أولا "ان هناك سر اعظم لانه يبتدأ بقول الله الاعظم بسم الله الذي لا يعز مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء، وهذا لم نأت به من عندنا فقد ورثناه عن اجدادنا وهم اخذوه عن جدهم الغوث الكبير سيدي احمد الرفاعي قدس الله سره، وهناك حادثة في كتاب البرهان المؤيد انه في سن ٥٥٨ هجرية عندما اتى راهب الى السيد الرفاعي وقال له كنت اقرأ في بعض الكتب فوجدت ان رسول الله قد اتاه جبريل وكان النبي يزال صغيراً فأخرج جبريل خنجراً وشق به صدر رسول الله واخرج له مكان الشيطان وغسل قلبه بماء تسمى سلسبيل وقال جبريل بسم الله الرحمن الرحيم فعاد سيدنا رسول الله فقال الراهب لسيدي الرفاعي كيف يكون هذا، فأجابه سوف اخبرك بهذا الجمعة القادمة؛ وفي هذه الفترة رأى سيدي الرفاعي رسول الله في المنام، فقال له يا رسول الله ماذا افعل مع الراهب ،فأجاب الرسول (صلعم) خذ خنجرك وشق به صدرك وقل بسم الله الذي لا يعز مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء. فمضى الراهب واذا بالرفاعي يخلع ثوبه ويمسك خنجره وشق صدره وراء قلبه وجمع انحاء المعدة وبل ريقه باصبعه وقال بسم الله الذي لا يعز مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء. فعاد صدره كما كان واسلم الراهب على الفور.

ثانيا: بالنسبة لموضوع الذكر نحن لا نقول اننا نذكر الله تعالى لكنها صادرة من القلب وذلك امتثالاً لأمر الله عز وجل لقوله تعالى في القرآن الكريم "واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة دون الجهر من القول" اي في القلب لانه سبحانه وتعالى يريد ان تذكره في القلب وهو قال ما وسعني ارضي ولا سمائي بل وسعني قلب عبدي المؤمن، ومن هنا قال عليه الصلاة والسلام ان في جسدي مضغة ان حلمت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب. الدلائل كلها تشير الى القلب لان القلب يصدء وجلائه ذكر الله، هكذا قال عليه الصلاة والسلام، فمن هنا جاء ذكر الله بالقلب لا كما يفهمه الجهلاء من الناس باننا نقول "اه" لا بل نقول الله.

ثالثا: اما بالنسبة للتمايل بالذكر يمينا وشمالا، فهذا كما ورد عن الامام علي كرم الله وجهه عندما قال كنا في عهد رسول الله نذكر الله بعد كل صلاة صبح كنا نميل كميل النخل يوم الريح، وهناك حديث اكبر وهو قول الله عز وجل ان قال "ان في خلق السموات والارض واختلاق الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً ويتفكرون في خلق السموات والارض"، الن تكن هذه الآية بالبرهان، وهل يفسر الشيخ المذكور بان الذكر قياماً ونقف اصناماً او يفسرها بالصلاة، لا ان هذه الاية كانت تخص اهل الذكر وليس الصلاة والله القائل رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقامة الصلاة. وقوله تعالى ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة واصيلا هو الذي يصل عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما. ونحن نسأل على من تنزل هذه الاية هل هي لاهل الصلاة؟

رابعا: بالنسبة للمنشدين الذين ينشدون لمشايخهم واوليائهم، فنحن نعلم بان الاولياء احياء في قبورهم لقوله تعالى عز وجل "الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون"، كيف نفسر هذه الاية، انقول انهم اثناء حياتهم حطام الدنيا وبعد مماتهم ليس لهم شيء، ان نذهب بحديث رسول الله (صلعم) حينا قال القبر انشاء، اما روضة من رياض الجنة واما حفرة من

حفر النار، فكيف يكون القبر الذي يكون روضة من رياض الجنة لا يعلمها الا الله، وهل يستوي حي وميت الحي هو الذي راقب الله واطاعه في حركاته واعماله، وهو الذي يتمنى ان يأخذ اله روحه ليتمتع بالحي الذي لا يموت، كيف يكون هذا، هل الولي الذي كرس حياته في خدمة ربه، ايكون كالكافر ميت في قبره، وهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، كيف يكون هذا ونحن الامة الذين حفظنا القرآن وستظل تحفظ كلمات الله التامة الى الابد؟

خامسا: بالنسبة لزيارة فضيلة العجوز الى مصر ورؤيته ما شاهد في زيارته لمقام الامام الشافعي رضي الله عنه هو العجاز الذي يفخر برسالة امرأة جاهلة ونحن نرفض هذا الادعاء وهذه الاعمال التي يتكلم عنها العجوز التي لا تمت الى ديننا بصلة وليظهر الرسالة التي قرأها كما في صفحات اللواء القراء وكيف احق لنفسه ان يطلع على اسرار النساء الذي هو بغنى عن التعريف بالنسبة لهم.

سادسا: أما من جهة اعمال المنديل الذي تكلم عنه هذا الذي فعله ليس بشيخ صوفي. بل هو دجال ومبتدع ومشوه لاهل الطرق الحقيقية.

سابعاً: اما الرقوق الذين استبقوا حامل لواء المسلمين وخاتم المرسلين كيف هذا بدع بنظر الشيخ العجوز ورسول الله كان في المقدمة لو كان هذا بدعة او يخالف للشرع الاسلامي لمنعها الرسول صلى الله عليه وسلم.]

* الايحاء الباطني في انتحارات النرڤانا.

راجت في بلادنا بدعة النرفانا برهةً من الزمن أعتُقد أنه حصلت عدة حالات وفاة من جرّاء اتّباع تعاليمها. وتناقلت سبل الاعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة الأخبار بشأنها. **وكان لنا لقاء مطوّل في صوت لبنان بهذا الصدد في منتصف شهر تموز حاولنا فيه "على الهوا" ايضاح مضمون النرفانا وما تودي اليه**

من اضطرابات لأول مرّة في لبنان.

ونقل من جريدة النهار بعض ما نشر بهذا الصدد في سنة ١٩٩٥ من أمور تتعلّق بعملية الانتحار الناتجة، على ما يبدو، من الخضوع الى تأثير الاعتقاد بالفضاء الفسيح.

[ظاهرة "نيرفانا" تشغل الاجهزة الامنية

ابن الـ ١٦ ينتحر لرؤية "الفضاء الفسيح"

كتب بهجت جابر:

بدعة الموت انتحارا، هل اصبحت هاجس بعض الطلاب في لبنان؟ وهل تفشت في صفوف بعض تلامذة الجامعات؟ وهل اصبح هذا الانتحار الاختياري "ديانة" جديدة تبشر بها طائفة من الطلاب استوردت هذه البدعة الرهيبة من اميركا؟

الاجهزة الامنية في لبنان دقت ناقوس الخطر وابدت قلقها من هذا التحول الغريب في عقول بعض الطلاب باختيار الانتحار انطلاقا من اعتقاد بانه راحة وتخلص من عناء حياة باتت كريهة.

ورفعت الاجهزة الامنية تقريراً مفصلاً ومعززاً باسماء الطلاب الذين انتحروا. وكشف التقرير طريقة اتمام عمليات الانتحار واسبابها ودوافعها وتواريخها.

وكان هذا التقرير موضع بحث في الاجتماع الاخير الذي دعا اليه وزير الداخلية ميشال المر وحضره جميع قادة الاجهزة الامنية ضمن اجتماع مجلس الامن الداخلي وفي حضور النائب العام التمييزي منيف عويدات ومفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية نصري لحود.

وتوقف المجتمعون امام ظاهرة الانتحار في صفوف الطلاب، وحصل نقاش في ماهية الخطوات الواجب اتخاذها لوقف مد الظاهرة الجديدة.

وهنا بعض ما تناوله تقرير الاجهزة الامنية: "اقدم اخيرا الطالب موفق زكي شريف (١٦ عاما) وهو الطالب في مدرسة "الانترناشيونال كولدج" والمقيم مع اهله في محلة الروشة ـ شارع اوستراليا، على الانتحار داخل منزله باطلاق النار على رأسه من مسدس حربي مرخص وعائد الى والده.

وتوافرت عن ظروف انتحاره المعلومات الآتية:

يقيم المنتحر موفق شريف مع شقيقه محمد شريف في غرفة خاصة في منزل والديهما، مليئة بصور المغني كورت دونالد (Kurt D.B.) الذي يتبع جماعة تطلق على نفسها اسم "نيرفانا". وهذه الصورة مرفقة بكتابات تدعو الى القتل والقتال وسفك الدماء ووجوب الموت في سن مبكرة. اضافة الى ملصقات لفرقة موسيقية تدعى (GUNS and ROSES) اي اسلحة وورد، كان ينتمي اليها المغني المذكور.

وتدعو هذه الجماعة، والتي باتت تؤمن بديانة هذا المغني، الشبان الى الانتحار في سن مبكرة ويتم توجيههم لهذه الغاية عبر اسطوانات الكومباكت للمغني كورت وفرقته ويحمل الشبان ـ الطلاب المنتمون الى هذه الجماعة شعار الجمجمة على قبعاتهم وقمصانهم ويحمل كل منهم ميدالية في عنقه ويقومون باختصار اسمائهم ببعض الاحرف لمناداة بعضهم بعضاً بها.

وكان الطالب موفق يضع الاقراط في اذنيه داخل المدرسة. ومرة قام داخل صفه وفي حضور احدى المعلمات بالتعريف بالمغني كورت وابرز صورته لرفاقه الطلاب **وادعى امامهم انه اله.**

واثبت ايضا ان شقيقه محمد شريف طالب في المدرسة نفسها وكان هو ايضا من اعضاء هذه الجماعة. ولهما شقيق ثالث يتلقى علومه في روسيا ويؤمن بالشعائر والشعارات نفسها، وهو الموجه لهما. وقد ضبطت رسالة منه مرسلة الى شقيقه موفق قبل انتحاره بايام يلومه فيها لعدم اقدامه على الانتحار حتى الان ويشدد من عزيمته للاسراع في الانتحار توصّلاً الى رؤية

الفضاء الفسيح بعد الموت انتحاراً.

ووجدت في غرفة الشقيق كتابات بخط اليد مكتوبة تحت صور المغني كورت منها: - (MEET YOU IN HELL AXL CHAMSO - JOEN. YOU - SOON)

والمقصود بعبارة (AXL) اسم شخص مجهول (CHAMSO) وهو اختصار اسم المدعو محمد شمس الدين الطالب في الجامعة الاميركية والذي هو على معرفة بالاخوين شريف. والمقصود بالكتابة ان شمس الدين سوف يلتقي بـ (AXL) قريبا في الجحيم.

وتبين من افادة ناهد شقيقة موفق ان المدعو رائد صديق شقيقها قال لها بعد انتحار موفق ان موفق دعاه للدخول في جماعة "نيرڤانا" وان اطباع شقيقها تغيرت منذ اربعة اشهر سبقت انتحاره. وقال لها انه لم ينتحر بل "حقنوا له دماغه لاجل قتل نفسه"، وان هؤلاء الاشخاص موجودون في الجامعة الاميركية وباتوا يؤمنون بطقوس "نيرفانا". وكذلك هناك طلاب في "الهاي سكول" وفي مدرسة الجالية الاميركية (ACS) في محلة رأس بيروت ومدرسة "كوليج بروتستانت" باتوا يعتنقون طقوس "نيرفانا" والمغني كورت.

واضافت ناهد انها عثرت على بطاقة في غرفة شقيقها موفق سلمتها الى قوى الامن الداخلي وفيها ان شخصاً مجهولاً يدعى (MAX) سوف ينتحر، وانه سيقوم بابلاغ استاذ يوغوسلافي يدرس في مدرسة الجالية الاميركية (ACS) قبل ان يقوم بعملية الانتحار.

واقترح قادة الاجهزة الامنية بعد مناقشة للموضوع، الاسراع في معالجة الخطر الداهم على اتباع انصار "نيرڤانا" لمعرفة ابعاده ومروجيه قبل تفشيه في الجامعات والكليات والمدارس الاخرى.

علماً انه عثر داخل غرفة الطالب المنتحر موفق على ارقام هواتف اربعة

طلاب هم لارا م. شيرين ،مازن وشبلي.

اما لائحة الطلاب انصار "نيرفانا" الذين انتحروا منذ مطلع العام الحالي ولغاية اول حزيران ١٩٩٥ فهي الآتية:

في ١٦/ ٥/ ١٩٩٥ انتحر موفق شريف (١٦ عاما) في منزل والده في محلة الروشة برصاصة اطلقها من مسدس والده على رأسه.

في ١٩/ ٥/ ١٩٩٥ اقدمت ريما علي بدير (٢٠ عاما) على الانتحار بالقاء نفسها من الطبقة الثالثة من البناية التي كانت تقيم فيها في محلة برج ابو حيدر.

في ٢٠/ ١/ ١٩٩٥ اقدم طلال الحايك (٢٤ عاما) على الانتحار في منزله في بيت شباب باطلاق النار على رأسه من بندقية صيد.

في ٢٤/ ١/ ١٩٩٥ اقدم رافي ازنافوريان (١٩ عاما) في منزله في جورة البلوط على الانتحار باطلاق النار على رأسه من بندقية صيد.

في ٦/ ٢/ ١٩٩٥ اقدم جاك غضبان (٢٣ عاما) على الانتحار في منزله في برمانا باطلاقه النار على رأسه من بندقية صيد.

في ٢٧/ ٢/ ١٩٩٥، اقدم شوقي حداد (٢٥ عاما) في منزله في انطلياس على الانتحار بقطع شرايين يديه بالسكين ثم حاول قتل ولده بالسكين.

في ١٩/ ٣/ ١٩٩٥، اقدم عاطف هلال (٤٠ عاما) في بلدة بقعاتا على الانتحار باطلاق رصاصة من مسدس على رأسه.

في ١/ ٥/ ١٩٩٥ اقدم جمال سري الدين (٢٥ عاما) على الانتحار في منزله في محلة رأس الجبل في عاليه باطلاق النار من مسدسه على رأسه.

في ١٩/ ٥/ ١٩٩٥ اقدم جاك الشمالي (٢٤ عاما) في بلدة الزلقا ـ المتن، على الانتحار باطلاقه النار من بندقية صيد على رأسه].

[توقيف شخص ومذكرات جلب لخمسة آخرين.

قضية "النرفانا" تتفاعل والتحقيقات مفتوحة على الاحتمالات

بعد الاخبار التي نشرتها "النهار" في قضية "نيرفانا" وانتحار عدد من الطلاب الذين تأثروا بهذا "المذهب" الذي اطلقه المغني الاميركي المنتحر كورت كوباين، قبض رجال الامن على احد دعاة هذه البدعة ويدعى (كذا) (٢٢ عاما) الذي كان يعتبر من اشد انصار هذا المذهب قياماً بنشر تعاليم المغني كورت كوباين في علب الليل ولا سيما منها التي يؤمّها الوف الطلاب انصار هذا المطرب المنتحر ويمارسون طقوسه بالرقص على ايقاع اغنياته.

وسلم الموقوف الى النيابة العامة في جبل لبنان فأدعت عليه بجرم نشر مذهب كورت كوباين وتعاليمه وحض الطلاب على الانتحار، واحيل على قاضي التحقيق في جبل لبنان مختار سعد الذي استجوبه واصدر مذكرة بتوقيفه.

كذلك اصدر قاضي التحقيق خمس مذكرات جلب بحق اشخاص من اتباع هذه "الديانة"، وطلب من الاجهزة الامنية احضارهم الى دائرته للتحقيق معهم في هذه الظاهرة التي يروج لها في علب الليل وبين صفوف الطلبة.

وكشف التحقيق مع الموقوف انه يشرف على ادارة اشرطة موسيقية لموسيقى "هارد روك" في عدد كبير من علب الليل من مدينة جبيل امتداداً الى كسروان وحتى بيروت، وانه كان ينتقي الاشرطة الغنائية والموسيقية ويتولى بثّها، وخصوصاً في حفلات تضم احياناً مئات الطلاب، بحيث تتضمن الاشرطة عبارات عن روح الشر، واجواء مفعمة بالاكتئاب والقلق واليأس.

وفي مقطع من الشريط الذي جرى سماعه في ديوان القاضي سعد، وردت العبارات الآتية: **"ان في لذة الانتحار طعم الخلود! ولدى الشيطان مملكة غير موجودة على الارض، ولكنها مملكة موجودة**

لكل شخص عنده الشجاعة للانتحار والموت. وبعد الانتحار هناك السعادة في مملكة الشيطان صاحب اقوى قوة خارقة في الدنيا. ومن يؤمن بالشيطان تتجسّد فيه نعمة القوة، لان الشيطان هو اقوى من كل الانبياء والرسل وعلينا اتباعه".

ويتقن ذلك المتّهم الانكليزية فضلاً عن تضلعه بالموسيقى والغناء. وقال انه شخصياً يتولى مسؤولية الحفلات التي تقام لهذا النوع من الغناء في علب الليل، وأنه أخذ بهذه الموسيقى واحياناً يصاب بغيبوبة التأمل عندما تصدح ويشعر بنشوة الغارق في الغبطة].

وهكذا انتقل موضوع "النيرفانا" الى حلقة جديدة، فهل تؤدي التحقيقات الى كشف اهداف غير بريئة وراء تشجيع هذه الموجة، التي يقول بعض مؤيديها انها لا تعدو كونها صرعة غنائية تستهوي من تستهويه، وان المتحرين بين انصارها هم قلّة، ولا بد من ان تكون في حياتهم العائلية او الخاصة مشكلات ساهمت في دفعهم الى الانتحار، وان "الهارد روك" فن غنائي مميّز ولا يجوز تحميله كلّه مسؤولية بعض الاغنيات ومسؤولية ضعف شخصيّة بعض المستمعين؟

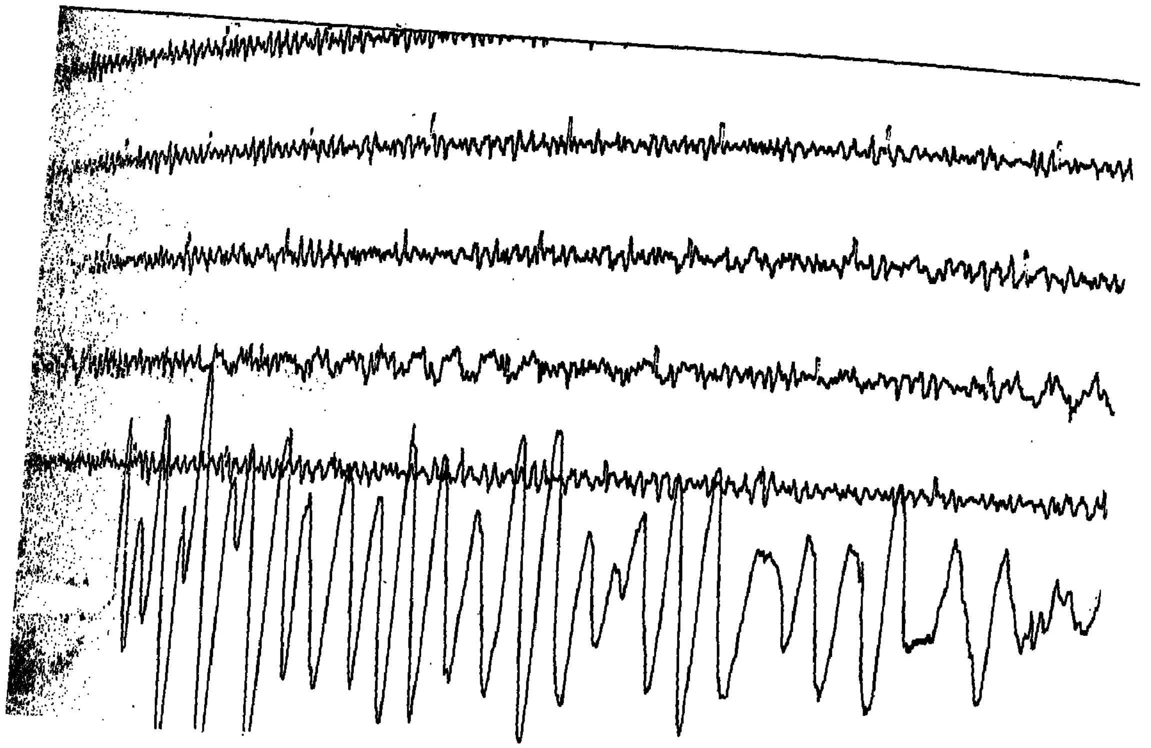
لنتوسّع بالشرح قليلاً.

- مُنعت الاسطوانات في لبنان بسبب ظهور بعض الاضطرابات عند المراهقين ولم تُمنع في العديد من البلاد الأجنبية والعربية. وتضاربت الآراء في أبعاد تلك الانواع الموسيقية ما بين مدافع ومناهض لها. والحقيقة أنّ هناك علاقة لا شك بين الانتحارات التي حصلت هنا وهناك ومضمون "الرسائل الخفية" بحيث أن غضّ النظر عن أبعاد القضية يوحي بجهل المسألة على الصعيد النفسي.

صحيح أن هناك انتحارات حصلت بسبب موت فنان شهير أو



■ كرت كوبان. ■



■ تموجات الدماغ تتأثر بالموسيقى الصاخبة... ■

مغنية معينة (ألفيس، أم كلثوم، داليدا، . . .) لكن انتحارات المولعين بأولئك المغنين كانت واضحة بالنسبة للجميع وعائدة الى الأسف بعدم استطاعة المعجبين الاستمتاع بالأصوات الجميلة لتخفيف وطأة الحياة على أنفسهم. . .

انّما المشكلة هنا تكمن في امكانية الضرر بشكل ايحائي باطني على النفوس، أي بشكل خفي غير منظور.

هناك من صرّح أن قوّة الموسيقى الفيزيائية أثّرت على فيزيولوجية سمعه وأفقدته بعض خواصه بحيث انه منع من الاستماع الى موسيقى ذات تردّد معيّن، كما أن هناك من صرّح أن بعض حالات انتحار حصلت أيضاً عند الخاضعين الى أصوات موسيقية صاخبة، ما لم يحصل بالمقارنة مع الصمّ المعرّضين الى مثل تلك الموسيقى.

لكن دراسات أخرى أكّدت أن العديد من المستمعين وضمن فئات مختلفة فيما بينها من حيث شروط الاختبار انما موجّهة بهدف واحد هو التوصّل الى معرفة تأثير "الهارد روك في فئاته المتشعّبة" على تصرّف الخاضعين الى ألحانه الصاخبة. . . لم يُسجّلوا أية تصرّفات سلبية اطلاقاً، تماماً كما يقول أصحاب الديانات جواباً على السؤال الموجّه اليهم بشأن الضرر النفسي والجسدي وقت الغناء الصوفي أو وقت أداء "المسحّراتي" عمله في ليالي رمضان، بل أن الشيوخ يقولون إن هذا ايحاء ايجابي للمؤمنين ودعوة الى الصلاة والسعادة الروحية.

في الواقع، كما أن بعض المراهقين يعتبر ان أنواع الروك هي

حاجة نفسية للاستمتاع والسعادة، هناك من يعارضهم الرأي لظهور بعض التقارير التي أشرنا اليها سابقاً. فما النتيجة اذاً من كلّ هذا البحث؟

- الهارد روك (Hard Rock) بحدّ ذاته ليس أمراً شريراً. انه نوع من الفنون الغنائية؛ لكن بعض تشعّباته كالأسيد والميتال والبونك روك. . . شردت بعض الشيء عن هدف الفن الموسيقي، فراحت تملي بعض رسائل غير أخلاقية في الاسطوانات بشكل معكوس يصعب على المستمعين قراءتها ما لم يلجؤوا الى تقنية خاصة معيّنة وأحياناً لا يملكها أو يستطيع الحصول عليها إلاّ قلّة من الناس لارتفاع القيمة المالية التي تستلزم اقتفاء أثر تلك الرسائل . . .

- لا شك أن بعض المغنّين - وقد ذكرنا أسماؤهم - شردوا في ممارسات غير حميدة، ولم تكن حياتهم مثال التقوى أو نموذجاً فنياً، وراحوا يُعبّرون عن آراء "اعتُبرت شيطانية" لأنهم كانوا من "أنصار الشيطان وعبّاده". فدوّنوا سرّاً في بعض اسطواناتهم جملاً "شيطانية" تعبيراً عن حقدهم للديانات والكبت الجنسي والمجتمع المثالي الخ. . بحيث ان "المراقبة الفنية الأميركية" أعلنت ضرورة التصريح بعدم بثّ "رسائل خفية" في الاسطوانات اذا ما عزم أصحاب الاسطوانات على تعميمها في الأسواق.

التعليق.

كنّا قد علّقنا كتابةً في مجلة الأحداث بشأن هذه الاعتقادات النرفانيّة في منتصف تموز سنة ١٩٩٥ وأوضحنا رأينا بمضمونها.

فكتبت المجلة ما يلي:

[رأي العلم

ويقول مدير المركز اللبناني البارابسيكولوجي الدكتور روجيه شكيب الخوري: "ان الموضوع ناجم عن اضطرابات نفسية وفراغ داخلي يوصل الى هذه الأمور بسبب عدم وجود الوعي العلمي والثقافي. إنه فراغ داخلي لا يعرف الإنسان معه حقيقته وطاقاته، فيصبح مستعداً لتقبل هذه الأفكار البعيدة عن الواقع".

علام ترتكز هذه الفكرة؟

- أساس الفكرة الفلسفي (النرڤانا - NIRVANA) هو التجرد من الغطاء المادي واطلاق الروح لملاقاة الله. وهذه الأفكار بعضها ينطلق من نظريات دينية واخرى فلسفية تعتقد بإمكانية الاتحاد بالله. وهذا في الواقع ما هو إلا نوع من التلاشي الذاتي يقوم به الإنسان ويفسح في المجال لمخيلته ان تسبح في عالمها ويعتبر ما يراه انه الخبرة الإلهية، وهذا لا علاقة له بالواقع اطلاقاً، بل مجرد تصوّرات.

وشدد الخوري على دور الاعلام الذي يروج في هذا الإطار لأفكار خيالية تبتعد عن الواقع وتؤدي بالناس الى نسب ما يعجزون عن شرحه الى الماورائيات.

وأشار الى وجوب تأمين التحصين اللازم للناس عبر التوعية في هذه الأمور مما يؤدي بالناس الى نبذ الخرافات والشعوذات وهي السبب الرئيسي لهذا الخلل".

وفي الختام وجه الدكتور خوري كتاباً مفتوحاً يدعو الى جملة مبادئ وأفكار تتعلق بهذا التدفق الاعلامي الخطير].

ونضيف على ما جاء في تلك المجلّة أن قضية النرڤانا استرعت انتباه الناس بشكل انه رغم معالجتنا للموضوع كما يجب في اذاعة صوت لبنان في منتصف سنة ١٩٩٥ ـ وكانت تلك المناسبة، المرة الاولى التي يُعالج بها ذلك الموضوع ـ فإننا توخّينا تلخيص الشرح كما يلي:

في الواقع، ما نود قوله بايجاز أن للايحاء دوراً كبيراً في الجسم بحيث انه يلحق الضرر فيه بشكل لا واعٍ، ممّا يولجنا في عالم الغيبيات السلبي. وقد أظهرنا في جميع كتبنا كلّها وتبعاً لكل مناسبة كيف يلعب الايحاء السلبي دوراً فعّالاً فاتكاً في أعضاء الجسم، وأكدنا الضرر الشديد في الجراحة الارواحية، وتأثير الفكر على الخلايا والتصرف البشري، إن عادياً أو بارابسيكولوجياً.

واذا كان الشخص ـ المراهق ـ يمرّ في حالة عصبية معيّنة وظروف دينية، اجتماعية، عائلية، خاصة جنسيّة، الخ... غير ظاهرة للأهل والمعلّمين... فقد يكون "الروك بأشكاله الأسيّدية، البونكيّة..." مرفأً أميناً للهروب من الواقع في بادئ الأمر، انّما قد يولج المستمع "البريء" فيما بعد الى صعوبات في التصرّف ومشاكل في الاعتقاد، كلّما واظب على استماع "الرسائل الخفيّة"، بشكل أن "المريض" لا يعي ما يحصل له، كون عقله الباطني يمتصّ المعلومات بشكل غير واعٍ، ما يُعرف بارابسيكولوجيّاً بعبارة: (Hyperesthésie de la

Pensèe) ، وهذا ما لم تفهم بُعدَه الدراسات التي أُجريت على بعض الفئات .

في الحقيقة، ما قيل على الشاشة (C33) كان صادقاً، انما غير مكتمل لأن الحاضرين لم يكونوا مختصّين بالبارابسيكولوجيا، فأهملوا هذه النقطة الأهم في البحث لجهل الاطباء الحاضرين آنذاك حقائق هذا الامتصاص الباطني، النادر، انما الواقع أحياناً. فكانت الحلقة في مطلع ١٩٩٦ غير علمية كما أوضحنا في ردّنا على صفحات الجرائد .

أجل، يُخطئ من يعتقد أن الايحاء الأهمّ هو الذي يصدر من العقل الظاهر، ذلك لأن الاعتقادات الباطنية وامتصاص الأفكار لاشعورياً وتفهم المعاني دون وعي العقل الظاهر (ايحاء تنويمي، العقل الجماعي الباطني، الخ. .) كلّها تعمل دون توقّف على تغذية مفاهيمنا وتصرّفنا بشكل اوتوماتيكي أحياناً، فنخضع الى ضغوطات فكرية لا نقيم لها وزناً ولا نحسب لها قيمةَ ، إلاّ أنها موجودة فعلاً . من هنا ضرورة تطعيم العقل ضدّ الخرافات والعمل على تنشيط المقدرة العقلية وروح النقد العلمية لئلاّ نقع فريسة عقولنا الباطنية والخرافات التي يحاول البعض ترويجها .

٤) تأثير الايحاء في الأمراض المستعصية والتصرّفات شبه الدينية .

من يدرس الايحاء بكل أنواعه وأصنافه، فنونه وأشكاله، طبيعته وأبعاده، لا يستغرب من سماع "أدهش" الأقاصيص وأغربها

على الاطلاق . ومن يداوي بدنياً عشرات المرضى ويتأكد بأمّ العين مما يحصل لهم بسبب تعلّقهم بخرافاتهم ، مثلاً ظهور بعض الاشكال على أجسادهم لأنهم تصوّروا أفكاراً شبيهة بها ، لا اقتنع بسلطة العقل على الجسم .

لا حدود للايحاء ، ولا يمكن لأي رجل علم التأكّد من درجات التأثير الايحائي في أية عملية على الاطلاق في الأمراض غير العضوية . وكم يستطيع الايحاء أن يُغيّر مجرى التطوّر في الأمراض العضوية التي لها علاقة وطيدة بالأعصاب وأجهزة المناعة . لذلك قيل : لا يوجد أمراض بل يُوجد مرضى .

كثيرون يعتقدون أن العامل النفساني يلعب دوراً مهمّاً في أغلبية الأمراض ، بل لا يوجد طبيب على وجه الأرض يستطيع نكران أهمية العامل النفساني في كل مرض ، وإن بدرجات متفاوتة . لكن ما نودّ اظهاره بإيجاز ما يمكن للعامل النفساني أن يقوم به من دور ايجابي أو سلبي في تكهّن المرض السرطاني .

*** العامل النفساني في السرطان .**

يتساءل الجميع عن مدى صحّة ارتباط العامل النفساني بالامراض السرطانية ، أو ما اذا كان التأثير النفساني هو السؤال بصورة لا تشكل لنا صعوبات طبيّة أو تولجنا في انتقادات ذات أبعاد ومسؤوليات محرجة ، فيكون سؤالنا عن مدى العلاقة بين العامل النفساني والمرض السرطاني ، وما اذا كان هنالك من تأثير بينهما ، وما اذا كان الاضطراب النفسي هو الذي يولّد مباشرة المرض السرطاني .

بالفعل، ان العامل النفساني يلعب دوراً كبيراً جداً في أغلبيّة أمراض الجسم، من هنا التسمية المتعارف عليها بعبارة: (Psychosomatique) أي "المرض النفساني الجسماني" أو الأمراض "العقليّة - الجسميّة".

فالمحبّة الأمويّة هي بالنسبة للرضيع بمثابة وجبته الحليبيّة المملوءة بالبروتين كما صرّح الاطباء البحّاثة في جامعة ديوك في الولايات المتحدة الأميركيّة. واذا ما افتقر الرضيع الى عطف أمه، خفّ وزنه، بحيث ان طفلاً مدلّعاً ومحبوباً قد ينعم بنموّ البروتينات الضرورية لنشأته وتطوّره، وذلك عبر افراز مادة "البتا - اندورفين" (Bêta - endorphine) من الدماغ، تلك المادة الشبيهة بمادة المورفين. وهذه التجارب نفسها، أُقيمت على فئران حديثي الولادة، وأسفرت عن النتائج ذاتها. فالفئران المحرومة من عطف الامومة تفرز مادة أندروفيّة معروفة بمادة "القلق"، من شأنها التأثير على مادتي: الانسولين وهورمون النّمو، المسؤولين على عمليّة النّمو البيولوجية.

وهناك دراسات عديدة أخرى، لا تُحصى ولا تُعدّ، ومنها خلاصة دراسات علماء جامعة ميامي على سبيل الذكر، تُعلمنا بأنّ الاطفال الخدّاج، ينمون بصورة أفضل، عندما تداعَبُ رقبتُهم أو يُدلّك ظهرهُم.

معروف بصورة لا تقبل الجدل، أن الكائنات الحيّة، اذا ما أُزعجت وأُسيء معاملتها، تفرز مواد منذرة من الغدّة الكظهريّة، كدلالة على تحمّل الضغوطات المعيشيّة، تماماً كما يحصل اذا ما احتُبس

عـدد من الفـئران في مـوضع ضـيّق لا يتّسع إلاّ للقليل منهـا. وكلّمـا ازداد عدد الفئران المحتبس، ازدادت كميّة إفرازات الغُدّة الكظهريّة، بعكس ما يحصل عندما يُخفّف من العدد المحتبس. ان تلك الافرازات تحـصل أيضـاً في المناطق المكتظة بالسكّان، أو ذات الضـغـوطات الاجـتمـاعيّة، بحيث ان الناس يضيـقـون ذرعاً من حـالات بعضهـم البعض.

ومعروف أيضاً، حسب علماء البحث السرطاني، أنه يصعب فعليّاً إيجاد الكثير من الحالات السرطانيّة دون أن يصطحبها في بدء نموّها عوامل نفسانيّة مزعجة. فالاغلبيّة الساحقة من الأحوال السرطانيّة تشير الى وجود تأثيرات عقليّة سلبيّة على أصحابها، كموت شخص عزيز، أو خيبة أمل كبيرة، أو التعرّض لصدمة عاطفيّة شديدة أو المعاناة من عذاب مقرّبين، أو القلق المبالغ به لأمر ما، او الانفعال النفساني المرّ لمشاكل عائليّة أو خاصة، الى ما هنالك. أجل ان المعطيات الواقعيّة في هذا المجال، تكاد تؤكّد لنا ان هناك تأثيراً عاطفياً في بدء نموّ السرطان، سلبيّاً في اغلب الاحيان، أو ايجابيّاً (بمعنى الافراط في الفرحة، بعكس العامل السلبي المقلق كما أشرنا) في أحيان نادرة، من شأنه احداث تطوّرات مهمّة في مسيرة الحالة السرطانيّة. ونحن نميل الى الاعتقاد، بأنّ المناعة ذاتها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالحال النفسيّة. فإذا ما هبطت هذه، خفّت المناعة الجسميّة، وتعرّض الجسم الى شتّى أنواع الأخماج والالتهابات، وحتى الى انهيار الجهاز المناعي، وبالتالي الى عدم المقدرة على المدافعة ضدّ الخلايا الفاسدة، كالمرض السرطاني.

بالفعل، فالمرضى المصابون بالسرطان تتدهور صحّتهم بسرعة أكثر اذا ما علموا بخطورة حالهم، بعكس ما قد يحصل إذا أخفي الامر عنهم وبقي سرّاً غير مفضوح. وهناك أكثر من دراسة نفسيّة - علميّة تشير الى ضرورة دعم المريض، حتى ولو أُعلم بمرضه. ذلك أن الحال المعنويّة تنشّط الجسم اذا ما رفع مقدارها، وتدمّره اذا ما أحبط. فإنّ مجرّد تصوّر جيش دفاعي من الخلايا المحاربة للسرطان يسير في مجرى الدم لتدمير الخلايا الفاسدة، يزيد من مقدار الحال المعنويّة، خصوصاً عند التعوّد على هذه الفكرة الايجابيّة، فتتحسّن حال المريض من حسن الى أحسن، وقد يستطيع أحياناً نادرةً الشفاء التام من مرضه.

إذاً وبصورة واضحة، لا بدّ من وجود تأثير سلبي على الخلايا الجسميّة في حال الاكتئاب والاضطراب النفسي، بحيث ان المناعة أو الافرازات السامة تعمل لغير سلامة الجسد. واذا كان غير مؤكّد كليّاً أن أحد المسبّبين المباشر للمرض السرطاني هو العامل النفساني، فإنّ الارتباط بينهما وطيد، إن على الصعيد التطوّري أو الشفائي.

*** الايحاء والعامل الديني.**

في " المجلد الرابع من البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها " بحثنا في مئات الصفحات في عشرات الحوادث اللبنانية (والغربية أيضاً) المتعلّقة بالايحاء وصلته بالتفاعلات الفيزيولوجية الجسمية التي ينتج عنها بعض الشفاءات غير العجائبية، أو المتعلّقة بظواهر في الطبيعة (اندلاع إشعاع، ظهور أنوار، احتراق مواد، ارتشاح صور



■ صورة للسيدة ماري الياس. ■



■ علامة الصليب على يدها

ومواد، الخ . .) وأظهرنا بعد دراسات مطوّلة اعتمدت على الطب والبسيكولوجيا والبارابسيكولوجيا ما يخضع لعوامل التأثير العادي وما يفوق الايحاء البشري ليقع في حقل المعجزات .

وفي هذا الجزء المعني بالايحاء (هذا الموضوع الذي سنتحدث في تفاصيله وأحداثه كلّما دعت الحاجة في الأجزاء والمجلّدات)، لا بدّ من ذكر بعض الظواهر (ليست بالفعل ظواهر) التي شغف الناس بها وأولوها أهمية لما أثّرت في نفوسهم واعتقاداتهم، لكنها بقيت بالنسبة الينا حوادث عادية لا ترتقي الى عالم المعجزات أبداً ، إنما تظهر التأثير الشديد الذي يسيطر على صاحبها والذي يلحق به تجسيداً لفكره أو لصوره لشدة الايحاء المسيطر عليه . انه ايحاء ذاتي كما سنرى .

ومن احدى الجرائد اللبنانية (وما أكثر المطبوعات التي نشرت هذه القصة !) ننقل بالحرف الواحد ما حصل في لبنان لاحدى المؤمنات بالسيّد المسيح والعذراء مريم .

ـ حادثة سن الفيل :

[العذراء تدعو كل الطوائف إلى الصلاة .

ظهور جديد "لأم الله" في سن الفيل !

استفاقت السيدة ماري الياس من حال الانخطاف وكلنا شغف بانتظار العلامة التي وعدت بها العذراء مريم، ومئات الزائرين خاشعون ويصلون بحرارة الى ان اجهشت بالبكاء وبصوت خافت قالت "باسم يسوع قومي يا ابنتي" ، وهي طبعاً تردد ما يقوله يسوع بصوتها او العذراء، وصرخت هللويا هللويا، وردد الجميع من بعدها هللويا.

وقد حفر على صدرها علامة حمراء تشبه القلب الاقدس وكأنه لطع

بالنار، واحترق مكانه، الى ان استطاعت الوصول الى كرسي لتجلس عليه وتسترد انفاسها ولتعلن ان المسيح جرحها في جنبها ايضاً بصليب يمسكه بيده من اجل ان يؤمن كل من يشك. وارتنا جرح الجنب ايضاً ووصفت لنا ما رأت وما شاهدت من جمال وروعة السماء اذ انه منذ بدأ جميع الزائرين بالصلاة امام ايقونات العذراء والصليب الذي سبق وطبع من زيت على حائط الغرفة في احدى الانخطافات التي حصلت معها خلال الشهر المريمي، شعرت بأن يد العذراء امسكتها وانتشلتها الى فوق حيث شاهدت نوراً قوياً وشعرت بانها طفلة صغيرة تتكلم مع العذراء التي تجلس على عرش كبير يفيض بالنور، اذ بها اي السيدة العذراء تقول لها: "اطلبي يا ماري لكل المرضى والخطاة لان المسيح سيكون معنا اليوم". وما ان اخبرتها بذلك حتى مر كشهب نار ولكن بنور ابيض شعرت به ولكنها لم تر وجهه، فكلمها وقال لها: "ستحصلين على العلامة من اجل ان يؤمن كل من يشك بصحة اقوالك"، ومرر الصليب على صدرها وسألها: "هل تشعرين بألم؟" فقالت له: "اصلبني كما صلبوك"، رأينا يديها تتصلب ثم تشق عن صدرها وتظهر العلامة وهي ما زالت بحالة الانخطاف، قال لها المسيح "تعذبوا من اجلي لمغفرة خطاياكم".

ثم سألها ثانية: "هل تتوجعين من هذه الجراحات يا ابنتي يا ابنة مريم" فقالت له: "خلص لبنان واتركه لاولادنا".

فجرحها ثانية في جنبها وقال لها: "احفظوا الرسالة وصلوا للرب" ثم مر فوق رؤوس الزائرين وباركهم لأن ابواب السماء كانت مفتوحة، وقد سر لمشاهدة المؤمنين، والكلام للسيدة ماري الياس من كوكبا مرجعيون ارملة حبيب طربيه عمرها ٧٢ سنة.

ثم تلت الرسالة علينا التي ائتمنتها عليها العذراء قائلةً: "مرت العذراء ورافقتني الى الغرفة بعد ان طلبت من المسيح ان يأخذني معه لأن السماء رائعة وجميلة جداً. لكنه لم يفعل واومأ بيده كي ابقى، يا الهي ما هذه الرؤى الجميلة!"

تابعت قائلة: اقدم رسالتي بصوت ابنها: "الرب حزين ولكنه مسرور فيكم ولوجودكم، الرب راض عن المؤمنين، لكن يجب ان ترتّدوا للتوبة لأن غضب الله لم يزل بعد، وزّعوا صلواتكم لجميع الناس الشاذين حتى يرتّدوا.

لبنان اليوم بألف خير ولكن امامكم حياة عذاب. صلوا لترتاحوا كي يبعد الله غضبه ويبعد الاعداء والطامعين عنّا وعن لبنان.

اصفحوا وسامحوا واغفروا لأعدائكم.

وادعوا اعداءكم الى بيوتكم وصالحوهم كي تعود المحبة الى قلوب البشر كلهم.

اعترفوا وتناولوا، لا يريد المسيح ان يهلك شعبه، بل ان تصل ارواحهم الى السماء بريئة".

هذه رسالة ٣١ ايار سبق وسلمت كل ليلة رسالة منذ العاشر من ايار ٩٥ حتى اواخر شهر ايار.

- ماري مصابة بالتكلس وترقق العظام، اي انها لا تستطيع ركوب السيارات او الصعود على الادراج او النزول من المنزل منذ ١٠ سنوات. يوم الاثنين ٢٤ نيسان ١٩٩٥ ذهبت مع ولدها لزيارة كاتدرائية مار جرجس في اميون حيث ايقونة العذراء ترشح زيتاً في الكنيسة.

شعرت هناك برجفة حادة وشعور غريب. ولم تشعر بأي وجع.

الثلثاء ٢٥ نيسان الساعة الرابعة: سمعت صوتاً يناديها يشبه صوت حفيدتها الصغيرة راشيل. التفتت فرأت وهج نور ووجه العذراء ويداً ممتدة تعطيها رسالة. نهضت خائفة من السرير وارتعبت.

٢٦ - ٢٧ نيسان: وعدتها العذراء بان تعطيها علامة حتى يؤمن كل من يشكك.

اولى العلامات اشارة صليب طبعت كأنها حرق على يدها من اجل ان يؤمن اهل البيت والجيران لأنهم سألوها ما اذا كانت تتخيل، ام ان الرؤيا صحيحة خلال الانخطاف كما انه مع كل انخطاف ترى رجلاً عجوزاً يناولها القربان المقدس.

العلامة الثانية جروحات المسيح على جبينها .حصل ذلك نهار الثلاثاء ١٦ ايار الساعة ٩ صباحاً حين شعرت بألم كبير في رأسها واصبحت عينها تدمع كثيراً. صلت المسبحة وفجأةً احست بيد تلمسها على جبينها واحست بأنها تعطس، فعطست ونزل من انفها نقطة كبيرة من الدم، نهضت وعادت حتى تسرح شعرها وترتبه فوجدت صليباً صغيراً على جبينها فشكرت العذراء واجابتها: "صليب ودم ابني هما شفياك".

والعلامة الثالثة حصلت امامنا جميعاً وامام حشد كبير من المؤمنين يوم ٣١ ايار ٩٥ كما وعدت العذراء اذ انني شخصياً عاينتها قبل الدخول الى الغرفة للصلاة، وكانت علامة على يدها وعلى جبينها فقط ،الى ان استفاقت من حالة الانخطاف ورأينا ولمسنا الجرح الجديد على صدرها وفي جنبها.

في حالات الانخطاف المتتالية ارتها العذراء السماء وارتها نفسها بثياب بيضاء مشعة بالنور، ارتها كنائس فارغة بمعنى انه على الشباب ان يعودوا الى الايمان والصلاة.

كما حذرتها من الزلازل والكوارث والامراض ستتفشى بين البشر منوهةً بأنّ يسوع لا يريد ان يهلك شعبه بل ان يرتدوا الى الايمان والتوبة.

ارتها مجموعة من الاطفال يلبسون الابيض ويرتلون الحاناً جميلة، ولكن ماري لم تفهمها.

كما شاهدت كنيسة كبيرة امامها ٣ راهبات على مركع عن اليمين و٣ راهبات على مركع عن اليسار وكاهناً على المذبح. وقالت لها "قريباً ستكونين عندنا وتصلين معنا".

ارتها الجليل والاماكن التي مر بها المسيح. وطلبت منها الصلاة امام المزارات جميعها وجمع التلاميذ والاولاد للصلاة.

قالت العذراء ايضاً سينفجر الجليل والاراضي المقدسة التي مر عليها المسيح وستظهر الحقيقة. وقد رأت ماري ان المسيح يحمي ويبارك ارز الرب.

وقالت العذراء ان لبنان لن يموت مهما سقط سيعود الى الظهور وسيبقى الى يوم القيامة.

ارتها ايضاً المرضى والمقعدين والمعاقين، والشهداء الموجودين في السماء.

ارتها سفينة تتخبط بالامواج وعاصفة قوية ودعت المسلمين والمسيحيين وكل الطوائف للتضرع والصلاة كي يخلص الله السفينة ويعطيها قوة تنجيها من الغرق.

نهار الاحد صباحاً في ٢٨ ايار: حصلت اعجوبة. لقد رسم صليب من الزيت على حائط الغرفة حيث تصلي ماري.

في سن الفيل كما في اميون كما في طرطوس حيث ترشح صور العذراء والقديسين زيتاً وبخوراً منذ سنة ونصف، وكما وعدت العذراء السيدة مريم من طرطوس بأن هذا الاحد الاول من حزيران سوف تظهر علامة في كنيسة المنطقة من اجل ان يؤمن من يشكك. طوبى لمن آمن ولم ير.]

ماذا يتبين لنا بعد هذه الصفحات؟

جواب واحد لا غير: ذهول ديني خاص بالسيدة ماري الياس التي جسّدت فكرة عذاب المسيح بندب على صدرها ويدها، ما يُعرف بعبارة: (Stigmate) أجنبيّاً والتي يُظهرها العديد والعديد من المؤمنين الاتقياء وحتّى الملحدين (!) لشدّة تأثّرهم بعوامل نفسية، عاطفية واعتقادات دينية خاصة بهم أو مبادئ شخصيّة.



■ صورة حسان خليل. ■

ما هو واضح أن المهووس في أمر ما، يراه بأم العين ويدلي بتفاصيل دقيقة بشأنه ويصفه بما لا يمكن الشك به، انما لا تراه عدسة المصوّر ولا يؤكّده (إلاّ نادراً) الشهود العيان. انه وحي ذاتي، أو ايحاء شخصي يفتعله الشخص نتيجة تعلّقه بالمعطيات الدينية التي تكوّن جوهر حياته وعربون خلاصه في الأبدية.

وليست هذه الحادثة فريدة من نوعها في بلدنا الحبيب لبنان، بلد الحريّات في التعبير الشخصي عن الرأي ودراسة الظواهر الدينية وشبه الدينية، بل اننا نرى أمثالها وشبيهاتها بنسبة مرتفعة جداً، لما لحاجة الشعب اللبناني وبخاصة المسيحيين، في هذه الظروف بالذات التي لا يجهلها أحد والتي لا يمكن أن يتجاهلها الآخرون. . . ، من ضرورة نفسية للاطمئنان والتعويض.

ـ قضية حسان خليل ورأي الأكليروس بها .

أجل ، ها هو السيّد "حسان خليل" يُطلق العنان لمواهبه وتقواه وظواهره الدينية، فينعزل عن الناس ويؤسس حركة خاصّة بمعتقداته ويبدأ بالتبشير الديني ربّما(؟!) بكل روح طاهرة وصدق وأمانة، وإذ تتحدّث معه، تراه صادقاً في دعواه غير عابئ للاضطهادات واحتقار الناس له وانتقاداتهم المرّة لدعوته، وتراه يثابر لإعطاء المثل الصالح في مسيرة الصلاة والعبادة. وكم من الناس تركوا ملذّات الدنيا وساروا وراء تعاليمه بعدما تأكّدوا ـ حسب زعمهم ـ من عمليات شفاء مرضى ومعجزات لم يستطع الطب أن يتفهمها (!)

ان هكذا تغيّر في مجرى حياة المؤمن "حسّان" ما هو بنظرنا

سوى تعويض نفسي للحياة ـ الدنيا التي عاشها والظروف التي قاسى منها، بحيث ان ضميره، في أثناء رؤى (!) للسيدة العذراء في "تلك الكنيسة المتواضعة في ضيعته"، استفاق من غفوته، فحاول البدء من جديد في حياة تقوى وزهد وتقشّف، لعلّه يُعوّض على ما فاته من أعمال دينية. انه ايحاء ذاتي أيضاً، كما حصل للسيدة ماري الياس، وللملايين من الناس (المهووسون بعاشوراء وبأبعاد الصوفية، الخ . . .) في جميع أصقاع الدنيا.

أجل، وهذا الايحاء قد يُولّد الرؤى عند الآخرين من الاتباع، بحيث ان العدوى النفسية تنتقل من شخص الى آخر، ويصبح العديد يرون السيّدة العذراء أو اشارة الصليب، حتى دون تأثرهم بـ: "الرأس المحرّك" للعملية أو الدافع للحركة الدينية. فما الغريب في هذا؟

أما البرهان (الذي نتنظره) على صحّة الدعوة الدينية وظهور العذراء، فيجب أن يكون بالمعجزات، علمياً، وإن لم يكن الاعتقاد بالمعجزات واجباً على المؤمن ليعبّر عن ايمانه الصحيح وثقته بالله.

*** الايحاء والالتباس الشيطاني أو الجني . .**

ـ حادثة عائشة: (مثل من أرشيف المركز اللبناني البارابسيكولوجي)

تنبيه: في مركزنا توجد مئات الأمثلة الخاصة بهذه الموضوعات وهي تشمل كافة النواحي العقلية وتُعبّر عن أفكار جميع الفئات والمذاهب الدينية والبدع الفكرية.

ان هذه الحادثة التي دوّنتها لنا إحدى الصديقات (سوسن كذا) تعلمنا بمعاناة العديد من المؤمنات المسلمات بأنّ الجان.. قد يتسلّط عليهنّ تماماً كما يعتقد بعض النسوة عند المسيحيين بأن ابليس قد يضاجعهّن أحياناً. وهذه الأمور ليست غريبة أيضاً لسكّان الغابات الذين لا يعرفون ما هو الشيطان أو الأنس او العفريت... إذ انهم يتعرّضون لما يحصل للمؤمنات من انفصام في الشخصية (على درجات متفاوتة تبعاً للأعراض..) أو حالات هستيرية واضطرابات متنوّعة في التصرّف.

وإذ كان بعض أسباب الايحاء الذاتي يعود الى أسباب ثقافية - دينية عند المسيحيين، فهو أيضاً يظهر بالمثابة نفسها عند المسلمين وغيرهم على حدّ سواء. وعادي جداً عند اخواننا أن يعتقدوا بأن الجن يسكنهم أحياناً، فيتصرّفون تبعاً لأهوائه وأوامره دون ان يستطيعوا الاقتناع ان عقلهم هو وحده الذي يأمرهم بذلك التصرّف.

[المرحلة الاولى.

عائشة وهي من مواليد ١٩٢٤ من بيئة بيروتية محافظة، عاشت حياة طبيعية حتى عمر الثامنة عشرة عندما بدأت تشعر بوجود "أعراض" أنيس بداخلها يحاكيها، يؤانسها ويعاشرها جنسياً مترافقةً مع ظواهر مؤقتة من شلل في الرجلين، وتعود بعدها الى طبيعتها لكن مع شعور دائم بوجود ذلك الشخص في داخلها (وهي تسمّيه: "شخص ما" وليس روحاً أو جناً).

المرحلة الثانية.

بعمر العشرين، تزوجت عائشة من احد الرجال الذي لم يستطع ان يقوم بواجباته الزوجية تجاهها وهي، لشدة حيائها، لم تعترف بذلك لأهلها

إلاّ بعد عشر سنوات من الزواج حين طلّقوها منه وكانت في هذه الفترة تشعر باستمرار بوجود هذا "الأنيس" داخلها لكن بدون ظواهر مَرَضية تُذكر مع استمرار الشعور بمعاشرته الجنسية لها.

المرحلة الثالثة.

بعد عشر سنوات من طلاقها تزوجت من رجل آخر عاشت معه ثلاث سنوات وانجبت خلالها طفلان، وهي الفترة الوحيدة منذ عمر الثامنة عشرة وحتى اليوم اي السبعين من عمرها التي لم تشعر فيها عائشة بأي وجود لذلك الانيس بداخلها لا باطنياً ولا جنسيّاً.

المرحلة الرابعة.

موت الزوج الثاني وشعورها بعودة ذلك الانيس مباشرةً بعد ذلك الى جسدها واستمرار وجوده لما يزيد عن عشرين سنة لم تجعل عائشة تظهر أيّة ظواهر مَرَضية. وكانت خلال هذه الفترة تزور شيوخاً (او هكذا يسمون انفسهم) حين حضّر احدهم حجاباً لها لترتديه. فكانت ترتاح طالما تكون مرتدية هذا الحجاب حتى جاء يوم تم غسل هذا الحجاب خطأً، فبدأت عندئذ حالتها بالتدهور.

المرحلة الخامسة.

وهنا بدأت تظهر على عائشة ظواهر مَرَضية اخذت تدريجيّاً منحى الخطورة:

- ١ - تعب تدريجي في النظر: أولاً - ماء سوداء في العين ضرورة اجراء عملية لها.

ثانياً - ضغط طبيعي في العينين دون تفسير طبي لعدم تمكن عائشة من الرؤية.

ثالثاً - ماء زرقاء وانخفاض ضغط العين جعلا عائشة تعاني من عدم

التمكن من الرؤية اي الشعور بشبه العمى.

كل هذا قد يبدو امراضاً طبيعية تصيب العين في هذا العمر ولكن الغريب فعلا هو انه خلال اوقات معينة يكلمها فيها ذلك الانيس كانت للحظات ترى بصورة طبيعية جداً كل ما حولها، لتعود بعد ذلك الى حالة من شبه العمى. وحسب قول عائشة إن ذلك الانيس كان يكلمها باطنياً ويقول لها انه هو من يجعلها ترى تلك طبيعياً في اللحظات القصيرة ليثبت لها انه هو من "يغشيها "وليس الامراض في عينها.

ـ ٢ ـ رجفة بالمعدة: رجفة قوية جدا تظهر حتى للعين المجردة كاهتزاز قوي في المعدة تتراوح مدتها بين النصف ساعة والساعة الكاملة ولم يستطع الاطباء تفسير هذه الرجفة او ربطها بأي مرض عضوي.

المرحلة السادسة.

في هذه الفترة بدأت عائشة بالصلاة، فكانت مرحلة جديدة تتميز بعوارض خطيرة جداً ومتطورة، ابرزها حصول نوبات قوية جداً خصوصاً عند الصلاة او ذكر الله او امساك القرآن الكريم. وتحصل هذه النوبة على ثلاث مراحل:

المرحلة الاولى: أعراضها.

ـ ١ ـ رجفان قوي بكل جسدها . . .

ـ ٢ ـ تأفف بطريقة هستيرية . . .

ـ ٣ ـ تلويح باليدين وفي بعض الاحيان بالرجلين بحركة عصبية جداً.

ـ ٤ ـ تحريك سريع للجفنين.

تمتد هذه الفترة من النوبة السريعة حتّى حوالي الخمس دقائق.

المرحلة الثانية. هدوء مفاجىء تبدو خلالها عائشة كأنّها في عالم آخر تبدأ فيه بالتكلم بصوت غير صوتها وبقول كلام لا تتفوّه به في اوقاتها

العادية وغير مرتبط بحياتها الطبيعية. والجدير بالذكر انه خلال هذه المرحلة من النوبة التي تستمر من عشر دقائق الى نصف الساعة احياناً، تتمتع عائشة بميل غريب الى العدوانية تتميز بحركات عدوانية ذات طبيعة جسدية قوية لا تتمتع بها في الاوقات الاخرى.

المرحلة الثالثة. انتهاء فترة الهدوء وعودة الى حالة شبيهة بالمرحلة الاولى من النوبة حيث الرجفة القوية تمتد لخمس دقائق اخرى، تعود بعدها عائشة الى حالتها الطبيعية مع شعور قوي بالتعب الشديد والوجع في كلّ انحاء جسدها. نذكر هنا ان عائشة لا تذكر شيئاً بعد انتهاء النوبة مما قالته او فعلته خلالها باستثناء الشعور بأنّها كانت في حالة غير طبيعية. ومع الوقت استطاع اقرباؤها التأقلم مع هذه النوبات، وبدأوا "بمخاطبة" ذلك الانيس الذي يتكلم بلسان عائشة. وعندما سُئلَ عن اسمه قال ان اسمه أيوب وانه يهودي وان اهله هم في اسرائيل وانه يحب عائشة ولا يريد ان يؤذيها، ولذلك يريد ان يبقى في داخلها وانه يعاشرها منذ ٤٠ سنة - وتكررت هذه المخاطبة مراراً بلسان عائشة خلال جلسات اصطحبها اليها اقرباؤها عند بعض "الشيوخ" حيث كانت تحصل لها النوبات بمجرد لمسهم لها واشعال البخور والعنبر والعود وغيرها. وكان يعد الانيس "الشيوخ" بالخروج من جسدها.

المرحلة السابعة. قبل سنة اي في عام ١٩٩٣، أمر "شيخ" ما بحرق هذا الذي بداخلها، اي الانيس عبر عدة جلسات فكان ان عمد الأنيس في احدى هذه الجلسات الى جعلها تتقيء بعدما شربت الكميات من الماء المالحة بغية اخراج الأنيس من داخلها. ثم عمد "الشيخ" الى اعطائها ورقة لترسم عليها ما تريد. فكان ان رسمت عصفوراً كاملاً دون اعوجاج في الخط علماً انها لم تكن عندئذ تستطيع ان ترى. وتمّ احراق الورقة والقلم واعطيت ورقة اخرى لانجاز آخر، فكان ان رسمت عصفوراً مطابقاً للأول تماماً. وتمّ حرق الورقة الاخرى، ومن ثم أعطيت عائشة حجاباً لتحتفظ به وآخراً لتضعه في المنزل و"كتابات" خاصة توضع في الماء التي ستستحمّ بها لمدة شهر، على

ان يكون اتّباعها للارشادات والتوقيت هما السبيل الى اخراج الأنيس نهائيّاً مؤبداً من جسدها.

فبدأت عائشة تنفّذ ما طُلب منها وكانت لا تزال تشعر بوجوده في داخلها ولكن دون معاناتها من نوبات حتى اليوم الثامن عشر من بدء العلاج حين أوقفت الاستحمام بالنشرات والكتابات الموضوعة في الماء. وفي اليوم الثاني والعشرين من "العلاج"، نزعت الحجاب عنها، فعادت النوبات اليها بشكل قوي جداً وعاد ذلك الانيس يتكلّم بلسانها ويلومهم لأنهم احرقوه ويطالب ان يأتي الذين احرقوه لمعالجته حتى يخرج منها، وأعلمها انه ضاعف عذابها لانها حاولت حرقه واخراجه وانه ليس لوحده الآن بداخلها بل ان معه جيش من جنود الملك الاسود او ملك الموت فباتت كأنها تعيش داخل سجن كبير، وأصبح عذابها لا يحتمل ولا يوصف. وهذا ما كانت تؤكده في اوقات وعيها، وأنّ عذابها الآن هو اقوى واصعب من اي وقت مضى. وعندما سُئلت عن سبب نزعها للحجاب، أفصحت ان شيئاً ما بداخلها كان يطلب منها ان تنزعه. وما تزال عائشة حتى يومنا هذا تعاني من هذه النوبات القوية دون اي تحسّن في حالتها.

ملاحظات:

ـ ١ ـ جميع هذه المعلومات التي أوصلتها لنا الصديقة "سوسن"، كانت قد أعطيت لها من قبل ابن عائشة الذي يعيش معها و"يسايرها" خلال النوبات.

ـ ٢ ـ ان طريقة سرد وربط هذه الاحداث بعضها ببعض هي نتيجة سرد عائشة لمشاعرها وللاحداث في حياتها اليومية.

ـ ٣ ـ ان استعمال كملة "انيس" هو مجرد صفة تستعمل في الكتابة لوصف ذلك الشعور بوجود شخص ما بداخلها، وليس هو بتعبير علمي دقيق.

- ٤ - ان استعمال كلمة "شيوخ" هو تكرار حرفي لما قاله اقرباؤها في تعريف الأشخاص الذين كانوا يحاولون طرد الجان أو الأنيس في جلساتهم الخاصة. ليست الكلمة بتعبير ديني لا من قريب او بعيد ،مع العلم ان أولئك الاشخاص يستعملون الكثير من كلام الدين وكتبه في جلساتهم.

- ٥ - ارتأينا سرد حياة هذه المرأة على مراحل حسب تطور الاحداث وتوقيتها لتسهيل فهم القارئ لحالة هذه المرأة وإعطاء فكرة شاملة ودقيقة عنها]. "سوسن"

التعليق.

رغم أن هذه الحادثة لا تستوجب الشروحات النفسية، الطبية، البارابسيكولوجية لتفهمها، فإننا سوف نذكر بعض منها لمن بقيت له بعض الشكوك بصددها.

وبإيجاز نقول بأن المرحلة الاولى تُشرح بالشلل النفسي، وبانفصام "شخصيّة" مختلفة عمّا يحصل في طب الاختلال العقلي، ، لأنّ عائشة تدرك هويتها بوجود الانس (أو الجن أو ابليس أو روح ما. .) في داخلها، تماماً كما يحصل في ظواهر البسيكوغرافيا (راجع المجلد الثاني من البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها، والجزء الثالث من سلسلة العلوم البارابسيكولوجية).

والمرحلة الثانية تتميّز بعقدة النقص ومرارة الوحدة اللتين تولدان اضطرابات نفسية عصبية، وبمعاناة شديدة في الحياة ممّا يجعل عائشة، تعويضاً عن عزلتها، تلجأ الى الاعتقاد ،بالاحساس بالجنس مع ذلك الأنيس.

والمرحلة الثالثة تتّصف "بزوال" المرض - النفسي - الجنسي، بعد وجود التعويض العاطفي الحميم.

أمّا المرحلة الرابعة فتعلمنا بفقدان العاطفة الجنسية مما يعيد الى عائشة الاضطرابات النفسية (تسلّط الانيس مجدّداً) والتعلّق بعامل شبه ديني: وجود الشيخ والحجاب، وهذه محاولة فاشلة خرافية لشفاء المريضة (تذكرّنا بصيبة العين وشفائها)، خصوصاً وأن "المريضة" تعتقد بمثل هذه الخرافات، ممّا يجعل الحجاب يزيد من تفكيرها البدائي، فيشفيها مع ابقاء السبب أو العلّة أي المرض في نهاية المطاف، بحيث ان الاضطراب يظهر مجدّداً بعد ضياع وفقدان الحجاب.

وفي المرحلة الخامسة يظهر مدى التأثير النفسي الذي يوصل الى درجة فقدان البصر هستيرياً، بدلالة أن عائشة كانت ترى أحياناً، وخصوصاً حسب "رغبة" الانيس بذلك. وما أعراضها التي تذكر سوى ما يحصل في لعنة "الفودو"، أي ما يحصل للمريض عند الطبيب عندما لا يدري هذا الأخير بنوعية هذه الأعراض المرضية الخاصة.

أما المرحلة السادسة فهي مميّزة بما تشعر به عائشة من سلام نفسي أو حاجة بسيكولوجية للاطمئنان، فتعمد الى الصلاة للتخلص من عذابها، سيّما وأن تدخّل "الشيخ" لم يفدها بشيء. لكن في الواقع كان ينبغي للعلاج ان يرتكز على المداواة النفسية العلمية، لا على الصلاة بمفردها.

لذلك ولعدم ثقة المريضة بالصلاة كلياً، كانت الأعراض تظهر كردّة فعل حتّى في أثناء ذكر اسم الله من جهة، وحبّاً بتأكيد وجود الأنيس (الذي يبدو لها أنه روح شريرة تتلبسها) من جهة أخرى، التي لم تعد تعرف هويته. يا لضياع الفكر عندها!

ومن جديد تظهر العديد من الأعراض البسيكو-جسمية المعروفة في الطب، وأعراض بارابسيكولوجية صرفة (كالتكلّم البطني وبلغات غريبة وقوى شمشونية الخ..) في بادئ الأمر، لتقع في غيبوبة عادية وانفصام الذات بدرجة أهم مما كانت عليه سابقاً، انما دون أن تكون خطيرة بالفعل لأن عقلها "ما زال على علم" باضطرابه. لكن في نهاية هذه المرحلة، يزداد اعتقادها الخرافي ويتضاعف تصرّف عقلها الباطني خصوصاً بالمراسم شبه الدينية التي سبق وفشلت في علاجها.

وبخصوص المرحلة السابعة يتساءل القارئ: هل الجان يخشى الماء والملح والنار وهو الذي لا يهاب المادة!؟ وهذا ما أُعلمُ الناس به عندما أؤكّدُ لهم أنني أحاربُ الشيطان "فأطرده" بحبة مخدِّر، لكن الشيوخ وغيرهم لا يريدون تفهّم هذا الوضع المرضي، خصوصاً عندما يجهلون - كما يتّضح في هذه المرحلة - أن الباطن هو أعظم ذكاءً من العقل الظاهر، وأن العمى الوهمي الفكري ينتج، كالعديد من الأمراض والأعراض شبه الشيطانية، عن اضطراب الفكر لا غير.

وهذا يُعيدها الى الاختباء وراء الحجاب والمراسم (غيبيات سلبية) والى التعرّض الى جلسات طرد الارواح الشريرة؛ وبما أنه لا

يوجد أي "أنيس" في القضية، تقع في حلقة مضاعفات.

وفي اقصى الحدود، تصل الى "شفاء" جزئي، أي قابل للانتكاس لأن المعالجة لم تكن علمية رغم الصلاة والصلاة والصلاة.

وبكلمة، عائشة كانت بحاجة الى التعويض الجنسي، العاطفي، فراحت تطالب بالأنس لا غير. وكردّة فعل نفسية، راحت تتألم أكثر عندما لم يُشفَ غليلها بواسطة الانس؟ وإذ تصورته بشكل أعظم تعويضاً لحالها وشكها به، راحت تزداد سوءاً كما يحصل في الالتباسات الشيطانية (خصوصاً اذا اعتقد الموسوس أن شياطين كثيرة دخلت فيه. انه مرض "العظمة").

ان هذه القصة الواقعية تظهر فشل السبل "السحرية" وشبه الدينية والخرافيّة، ذلك ان الدين الحقيقي هو الذي يُرشد المريض الى الطبيب لمداواته تبعاً للطرق الطبية والبارابسيكولوجية من شرح الوضع للمريض والتكلّم معه مطوّلاً، وإظهار العاطفة له التي هو بحاجة اليها، وإحاطته بجو منعش من الأصدقاء، والتعامل معه بصبر، ووصف له الأدوية الخاصة بحالته.

- شبه الشيوخ على شاشات التلفزة.

لكن الأسوء في كل ما ذكرناه من تصرّفات المهسترات والموسوسات والمضطربات أن ترويج أفكارهنّ يعود الى تدخّل البعض في إعلاء شأن تصرّفهنّ. أجل، فأشباه الشيوخ يقومون بتعميم أفكار التّسلط الجنّي على الناس عبر الشاشات الصغيرة وبدعم الاعتقادات الخرافية القائلة باستحواذ الشياطين على عقول البشر واخضاعهم

لتصرّفات غريبة - عجيبة . هؤلاء ليسوا بشيوخ في الاسلام ولا يُمثّلون الدّين الاسلامي ، وانما هم شبه - شيوخ ، أي أنّهم يتكلّمون كالشيوخ انما دون أن تكون لهم الصفة أو المرجعية الدينية .

والأغرب في الأمر أنهم "يتحدّون" الأطباء في تشخيصهم للأسباب العقلية والاضطرابات العصبية* ويُوجّهون الناس الى الطريق غير السليم عبر ترويج وسائل التشخيص الشيطاني الخاطئة ، استغلالاً للدين . . . والمعالجة الشافية(؟!) للالتباس الشرّير بقراءة الايات القرآنية(؟)

هؤلاء ينشدون المعرفة باسم الدين ، ويحاولون ايهام المشاهدين أن الطب عاجز عن شفاء المرضى ، وأن هؤلاء لن يشفوا إلاّ بواسطتهم(!) .

أولئك المدّعين يعلنون عن احصائيات خاصة في معالجتهم للالتباس الشيطاني ، وسبل تشخيص ومداواة فريدة من نوعها لتطبيب المصابين بالالتباس (!) ، بل يتبارزون على الشاشات فيما بينهم وكلّ ينادي بأنه هو الذي يشفي المريض بوسائله الدينية (في الحقيقة شبه - الدينية) التي أنعم الرب عليهم بها . لكن الواقع ان ممارستهم "الطبية" هي غير شرعية ، وغير قانونية ، وغير دينية . ولا يوجد جديد في أقوالهم أو مداواتهم لأن ما أبرزوه هو عمل ايحائي ينجرّ

* كما حصل معنا في مقابلة على شاشة السيغما بحضور ايزوتري ، وطاردي أبالسة ، و . . . ممّا جعلنا لاحقاً نشترط (بالنسبة لجميع الشاشات) شروطاً علميّة في معالجتنا التلفزيونية لمسائل مشابهة ، وإلاّ لبقينا نتخبّط في "حديث الطرشان" .

وراءه الغبي أو " المتعلّم غير المثقّف " الذي يخضع سريعاً لرواج الايحاء الوهمي ولعدم تفهّمه أبعاده.

ان " لا مبالاة " الأطباء لشفاء المرضى أحياناً، والاعتقاد شبه الديني المتأصّل في نفوس البعض، والادّعاءات الدينية في شفاء الالتباس دون ملاحقة القانون لمروّجيها، وتعظيم وسائل الارواحية عبر سبل الاعلام، وتقزيم الدور العلمي في فضحها هي من الاسباب الجوهريّة في تفشّي الشعوذة الارواحية او استطباباتها في صفوف الناس.

لقد عانينا وما نزال نعاني من وسائل دور الاعلام في تعميم البارابسيكولوجيا لفضح تلك الخرافات. وإذا ما شاركنا في ندوة ما لإبطال تلك الاباطيل - كما حصل على شاشة سيغما ٩٠ في منتصف سنة ١٩٩٥، ووضعنا النقاط على الحروف بشكل لا يقبل التأويل أو التحريف - سارع البعض من المسؤولين عن الندوات الى محو آثار الهجوم العلمي على الاكاذيب والشعوذة، وابراز الدور السلبي الذي يُروّجه المشعوذون من تشخيص وهمي للجان و " تأكيد " أعراض الالتباس بتجارب خاصة (!) دون أن يُوّجه السهم القاتل اليهم، وانما العكس تماماً.

من هنا مجدّداً نطرح التساؤل: " هل على المسؤولين الكبار أن يغضّوا النظر على هذه الشعوذات وترك المجال الى غير الكفوئين في تعميم الاكاذيب والتلفيقات والخرافات في أذهان الناس الأبرياء وزجّهم في تيارات الضياع الفكري " ؟

لا وجود لهكذا تشخيصات وهمية خرافية في العلوم، وما شفاء البعض من أعراضهم سوى تحسّن مؤقت للأعراض مع إبقاء السبب في داخل الانسان. وفي أحسن الأحوال تكوِّن تلك التقنيات والوسائل غير العلمية أنجح الطرق في "تحقير" العقل الانساني ووضعه في دهاليز الارواحية وعتبة عالم الخرافات وتعليقه على أبواب الجنون، بحيث ان التفكير الانساني يتوه في تلك المجالات ويغوص دون ان يدري في وديان الجهل وأعماق الباطن، فيزداد تعلّقه في المجهول والغريب، ويتضاعف كلّما تعرّض الى مثل تلك الحوادث... فيدخل حلقة المضاعفات دون خروج منها، ما لا نستطيع نحن قبوله أبداً. من هنا الدور البارابسيكولوجي في توعية الناس وإرشادهم الى الشروح العلمية في مثل تلك الظواهر، بحيث ان التطعيم البارابسيكولوجي هو الحلّ، ومنذ الصغر، في تجنّبِ تلك الكوارث الفكريّة.

- رسالة الى قنال الـ: (C33).

نقد علمي ورأي حر مسؤول: أموجود الشيطان؟ أو البارابسيكولوجيا تشرح "ظواهره" ؟ أروّجت وأوحت الـ (C33) التبصير على أنه ظاهرة بارابسيكولوجية؟

الى الدكتور زياد نجيم المحترم: هل تكلم الشاطر أو من يريد أن يكون شاطراً؟

تحية صادقة وبعد:

رأينا الحلقتين اللتين عرضتا على شاشة الـ (س٣٣) في (١)

التبصير وفي (٢) المس الشيطاني والهارد روك.

ونرسل اليك جواباً مقتضباً جداً لنعلمكم برأينا الشخصي في الحلقتين. ورغم أن لدينا اسبابنا العلمية التي لا توافقون عليها (بسبب وجهة مختلفة في الامور والنظر الى أبعادها علمياً) لرفضنا المتواضع بالمشاركة في الحلقة التبصيرية عندما عرضت احدى الانسات علينا المشاركة فيها، فاننا كزملاء نعلمكم بما يلي بعدما أوضحنا رأينا ببعض التفاصيل والعمق لبعض الجرائد ـ كالسفير والديار والحياة في هذه الامور ـ ودونّا تعليقاتنا في موسوعاتنا للقراء واللبنانيين والعرب ضمن ابحاثنا البارابسيكولوجية.

اولا: في الحلقة المتعلقة بالمس الشيطاني.

أ ـ ذكرتم أن في البرنامج علماء وبارابسيكولوجيين، لماذا لم يظهروا؟

في الواقع لم يظهروا لعدم وجودهم لا غير. وكان هذا تصرفاً حذراً، لانه عندئذٍ لأصبحنا مضطرين الى "تكذيب" أولئك العلماء ضمن اختصاصهم. لذلك كنّا نودّ ألا تذكر عبارة: "علماء أو آراء البارابسيكولوجيين" في بدء الحلقة لان الناس تساءلوا عن ذلك الغموض!

ب ـ قلتم "بارابسيكولوجيا" (!) لم نسمع بصددها شرحاً واحداً اطلاقاً في جميع ما قيل في الحلقة، علماً ان المضمون كان يجب ان يكون في هذا الحقل دون سواه لأن جوهر الموضوع الشيطاني لا يُبحث في الطب ولا في علم النفس (كما اعترف الاطباء

الموجودين في الحلقة دون خجل أو عقدة . . .) وإنما في صلب البحث الباراسيكولوجي .

ج ـ قال الاطباء انهم يفسرون الامور الشيطانية نفسيّاً، لكنهم لم يدلوا بتفسير واحد أبدا رغم ان رجال الدين (الاب حبيب شامي والأب مروان الخوري) والفقيه الاسلامي (الشيخ هشام خليفة) أعلموا الاطباء ببعض أعراض المس (تكلم لغة مجهولة، الخ . . .) مما ابقى الجميع في شك من مقدرة "العلم"! في شرح المس الشيطاني . . .

د ـ وصرح أحد الاطباء ان الامور تكون : (Subjective) أي باطنية (بمعنى اعراض نفسية غير ملموسة) عندما يرمي المريض "الأونة" في يده لشعوره بأنها تحرق باطن اليد، فحسبها الخوري "(كذا)" انها دلالة شيطانية في حين أن الطبيب (كذا) كان يحاول اقناعه ان الحرق طالما لم يظهر، فإن ردّة الفعل عند المريض هي نفسيّة، لا شيطانية، لعدم وجود برهان الحريق. لكن لو كان الخوري (كذا) متضلّعاً بالمنطق، لسأله؟ : "ولو حدث الاحتراق، أيكون عندئذ دلالة على الالتباس الشيطاني؟ وماذا عندئذ يا ترى يكون جواب الطبيب المحرج ومن كان معه؟

جواب : العجز، لأنه قد تظهر الحروق في اليد دون أن يكون في الامر مس شيطاني. هذا الشرح البارابسيكولوجي يفرض حاله. هذه نقطة (غيض من فيض) تظهر ركاكة العرض، وضعف حجج المحاورين وفقر البحث من الناحية الاهم وهي البارابسيكولوجية، التي لا يمكن

لروّادها الظهور في مثل تلك الحلقات لمعطيات علمية لا توافق اراءكم في هدف عرض المواضيع أبداً، كما اوضحنا في مقالاتنا الموسعة المشار اليها في مطلع المقال.

هـ - البحث من الناحية اللاهوتية كان من جهة واحدة، لان الاطباء لم تكن لهم أية خبرة في هذا المجال بحيث أنهم "حُشروا" في هذه المسائل دينياً، وبدا القلق عليهم في مجابهة الحجج اللاهوتية، في حين أنهم لو كانو قد استعانوا بالحجج البارابسيكولوجية (التي ذكرتم وجودها!) لما وقعوا في المأزق الحرجة دينياً التي أوجدوا أنفسهم فيها، فبدوا وكأنهم "مؤمنين" بالاسم لا غير!

و - و "صمتُ" الاطباء عن أن الشيطان يتسلّط على الاعصاب، فتارةً لا يخضع أو لا يرتخي عند حقن المريض ابرة مهدّئ، أو يخضع تماماً للابرة لأن المخدّر سيطر على الاعصاب التي يعمل فيها الشيطان. . . هو دلالة على الافتقار للأجوبة الجوهرية في هذه الطروحات التي بدت للجمهور، "وكأن الشيطان يعمل كما يقول بعض رجال الدين" بالاعصاب(!). . .

نسأل: اكان العلمُ حقاً في هذا الموضوع ممثّلاً برجاله الحاضرين آنذاك؟

ز - أما بشأن تصريح بعض الاطباء (الدكتور قمير) بأن الاشخاص لا يصرّحون ان الشيطان يتلبّسهم في عيادة الاختصاصيين، فذلك غير صحيح أبداً. ان ذلك يظهر قلة خبرة البعض في هذا المجال المطلوب معالجته بخبرة سيّما وأن اعظم مثال بهذا الصدد، هو حادثة

الجرجسي في الكتاب المقدس حيث كان "المجنون يصرّح للسيد المسيح انه "مصاب بالشيطان" . اذاً كان الحديث في هذا الموضوع يدور بلغة مختلفة للبعض، تماماً كتفسير الـ (Subliminal Message) طبياً الذي بقي غامضاً للعديد من المشاهدين، وكيفية امتصاص الفكرة بالسمع، ما يُعرف باراسيكولوجياً بعبارة: (Hyperesthésie de la pensée) التي لم يشرحها احد . . .

ح ـ وماذا عن "صمت الاطباء" بشكل ملفت للنظر في اجوبة بعض رجال الدين بأن المسيح نفسه اعلن عن وجود الشيطان وطرده؟

أعتقد ان هذه الاسئلة التي أطرحها على شخصكم، تكفي [بين عشرات وعشرات الاسئلة المؤسفة(!) التي تظهر نقص وانعدام الوجود العلمي في هكذا حلقات، تماما كما انعدمت في الحلقات المشابهة التي عرفت سابقاً في برامج الخط الاحمر على (السيغما) وفي برامج خفايا على الـ: (MTV) للاسباب نفسها التي هي موجودة في برنامجكم الكريم: **محاولة عرض المشاكل دون التصدي لحقائقها او لمعالجتها علميا** ضمن أجوائها غير الاستعراضية. . . وهذا بحث اخر تؤيد حقائقه الحجج العلمية الحريصة على ايصال المعلومات كاملةً وببحبوحة تامة] لاعطاء فكرة عن النقص الذي يغمر برامجنا رغم محاولة شاشات التلفزة مراراً معالجتها. ولو أردنا البحث في نواقص البرنامج علميّاً، لربما رفضتم الاستماع الى مزيد من النقد، ونحن نعلم انه ضروري النقد للتطور، لا ليحصل "التطبيش على الظهر" . . .

وبكلمة: مسألة الشيطان مباشرةً بوجوده غير المنظور لا تخص العلم، ولا يحاول هذا الاخير بحثها؛ لكن التسلط الشيطاني أو الالتباس الشيطاني ظاهرة تخص العلم في بادئ الامر لانها مادة بحث ملموسة. لهذا تكون البارابسيكولوجيا - الطبية المسؤولة عن معالجة الموضوع.

ثانياً: في حلقة التبصير السابقة.

(١٣)صفحة كتبناها (ونعتقد انها موجزة) لوضع بعض النقاط على بعض عيوبها. وهذا ما نفعله دوما منذ (١٧) عاماً عندما نرى ان الضرورة ترغمنا على ذلك، كوننا المركز الوحيد في الشرق الاوسط في متابعة وتقصي الظواهر، ومعالجتها في موسوعات وعلى صفحات الجرائد اللبنانية والاجنبية. ونحن نفعل ذلك مجّاناً، لأننا نتوخّى ايصال المعلومات تامة دون نقص أو تحريف أو تقطيع أو مسايرة لاهداف اخرى....

من بين تلك الانتقادات في حلقة التبصير، والتي نأمل ان تكون حافزاً الى مزيد من الابداع الفني والتعمق العلمي، نذكر لكم قليلاً منها، من مجمل الانتقادات المدوّنة في سجلات مركزنا وأرشيفه:

أ - هل أن التنبؤ موجود، بعد كل ما قيل في تلك الحلقة؟

شخصيّاً لم أفهم ما اذا كان موجوداً. فكيف بالباقي من المشاهدين ممّن ليسوا مختصين بالموضوع؟

ب ـ هل هناك فرق بين التوقع والتنبؤ واستباق المعرفة؟ وما هو ذلك الفرق، انْ وُجد حقاً؟

ج ـ ماذا عن أهم الابحاث البارابسيكولوجية في أهم جامعات العالم في هذا المجال؟ وماذا يقول فرويد ضمن علم النفس الان، (ليس ضمن علم البارابسيكولوجيا) في الحقل نفسه؟ أيمكن تجاهل اجتهاداته في موضوعه العميق في التخاطر؟ على الاقل كان ضرورياً لعلماء النفس والاضطراب العقلي في الحلقة أن يدلوا بنظرية واحدة علمية في هذا المجال، ولو فقط في حقل البسيكولوجيا(!) اذا كانوا جاهلين (كما رأينا) لجميع ما حصل من أبحاث في حقل البارابسيكولوجيا؟

د ـ وماذا عن رؤى قداسة البابا نفسه في معركة ليبانت؟ أكانت هلوسات صادقة؟ ماذا عن باخرة التيتانيك المدوّن نبأ غرقها في (١٨)مرجعاً؟

هـ ـ ماذا عن صفة انتحال الدكترة في البارابسيكولوجيا للمتكهّن (Monsieur, soleil.) السيد ملكي الذي أغرق المشاهدين في سؤ تفسير طبيعة ذلك العلم بحيث لم يعد يعرف الناس ما هي البارابسيكولوجيا، ما هو الموهوب البارابسيكولوجي وما هي الشعوذة؟

أباطيل لا تطاق من غير اختصاصيين ولا يمكن نسيانها عُرضت على شاشة الـ (س٣٣)، اضطررنا الى تدوينها في موسوعاتنا ذات الـ (١٦) جزءاً وأهمها: "البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها"

لتصحيح الموقف العلمي .

ذلك أنه واجب على الاعـلام أن يكون اعـلاماً قبل أن يكون اعلاناً وتشويقاً ، وإلاّ لوصلنا الى ما نحن عليه من فشل في بحث ومعالجة الموضوعات .

خلاصة : ليس المهم أبداً كما تقول الانسة جنان أو الآنسة فغالي ، أن تُعرض المشكلة على الشاشة ، بل أن المهم هو كيفية عرضها ، كيفية بحثها ، لان عرض الموضوع دون التصدّي لأبعاده واظهار حقائقه والغوص في تفاصيله ، يوصل الى أسوأ النتائج والاستنتاجات ، بحيث انه يُفضل ألاّ يعالج الموضوع أبداً ليتجنّب المشاهد قرارات هي غير القرارات العلمية التي يسعى اليها ويرتقي الى ابعادها كل طالب علم ومعرفة .

وخير قول انهي فيه مقالي هو ما ذكره الامام علي بن ابي طالب : " ما جادلتُ عاقلاً إلاّ وغلبتُه ، وما جادلتُ جاهلاً إلاّ وغلبني " ، هذا القول الذي يطبق على البصّارين ومنتحلي صفة العلماء ، في حين أن القول الذي أوّجهه الى كل منتج أو معدّ " برنامج علمي " هو : " علمتني الحقيقة أن اكرهها ، فما استطعت " ، هذا ان أراد ان يستمع الى نقد في سبيل المعرفة ، لا في سبيل المسايرة .

مدير المركز اللبناني البارابسيكولوجي

الدكتور روجيه شكيب الخوري

١٨/ ١/ ١٩٩٦

موسيقى الروك تثير زوبعة لا تنتهي

فن شبابي متحرر أم عبادة شيطانية؟

اغتصاب وعي أو موسيقى عادية؟

وكتب طوني ع. ما يلي:

[عام ١٩٥١، ظهرت في اميركا تيارات موسيقية حديثة، تميزت بخروجها على التقاليد الموروثة على صعيدي الموسيقى والكلام. فالاغنيات لم تعد تغني الحب والفراق والحزن، كما ان تلك الموسيقى عالجت نوازع الرقص الكامنة وفجرتها بشكل مجنون، وسمّيت بـ "الروك اند رول".

اول من اعتنق هذه التسمية: ليتل ريتشارد، الذي ساهم في اطلاق الموجة الغنائية وجمع من حوله عددا كبيرا من المعجبين اليافعين والمراهقين. ثم تبلور "الروك اند رول" مع إلفيس برسلي، الذي سحر الاجيال الشابة حتى لقّب بالملك. وقد ابتكر برسلي "موضة" اتبعتها اجيال الغرب في طريقة اللباس والحركة والسير والسلوك.. وحتى في طريقة الموت. فالملك مات منتحراً بتناوله جرعة زائدة من المخدّر. و "موضة" الملك تستمد هويتها من استعمال الايقاعات الافريقية وبعض الطقوس "المستوردة" من اميركا اللاتينية التي تشبه طقوس السحر الأسود.

وقد انتشرت المخدرات في زمن نجوم فرقة "البيتلز" (Beatles). ومنذ ذلك الوقت عرفت موسيقاهم بالـ "هارد روك" التي سيطرت عليها قوة الايقاع (Beat). كما اشتهر البيتلز بالهلوسة كأغنية "يللو سبمارين" (Yellow Submarine) وهي بمثابة هلوسة نفسية، وتبعتها في هذا المضمار فرقة "رولينغ ستون" (Rolling Stone) بأغانيها المعروفة: "السكر الاسمر" (Brown Sugar) وتعني الكوكايين، و "الأخت مورفي" (Sister Morphie) ومن اهم المغنيين الذين تعاطوا المخدّر نذكر: مايك جاغر، وكيث ريتشاردز وهما نجمان في فرقة "رولينغ ستون" اضافة الى بريان جونز، جيمي هندريكس، جون سيمون ريتشي وهو نجم فرقة "سيكس بيستولز"

.(Sex Pistols)

وقد تطور "الروك اند رول" الى "هارد روك" اي الروك القاسي، ثم الى موسيقى اشرس عرفت بـ "الاسيد روك" واخيراً "الهاكيس روك". وهذه الموسيقى تدعو عشاقها المراهقين الى الرفض والثورة على كل امر: العائلة والمدرسة والدولة والمجتمع، وكل سلطة محتملة. اذاً ان عقيدة هؤلاء تقوم على تمجيد الغرائز في ابشع اشكالها.

سيطرة على اللاوعي.

يقوم المحلّل النفسي روجيه خير شارحا الاساليب الفنية المؤثرة على العقل والاستقرار النفسي لدى الانسان، ان مطلقي موسيقى الروك يقومون بتسجيل رسائل خفية ويوجهون هذه الرسائل الى وعي السامع، فلا تستوعبها الحواس الخارجية بل تدخل الى عمق اللاوعي الذي يبدو اعزل تماما امام هذا الأمر. ومن الأساليب المؤثرة المستعملة: الاضاءة الفائقة القوة وتستعمل بطريقة "الستروبوسكوب"، اي انوار مشعّة تعقبها عتمات مظلمة في سرعة خاطفة، مما يجعل الجمهور عاجزا عن تحديد الزمان والمكان والاشخاص والاشياء... اضافة الى مكبرات الصوت التي تفوق قوتها الطاقة السمعية البشرية الطبيعية، والمترافقة مع صوت الغيتارة الرفيع وصياح المغنين، وهذا الجو كفيل بـ "اجتياح" جهاز الانسان العصبي في دقائق. ثم هناك "الفيديو كليب" بمشاهده المتلاحقة غير المتتابعة، والتي لا تخاطب الوعي، بل ترتكز على التشويش واختلال المنطق وعلى مشاهد لطقوس وشعائر مشبوهة.

ويذكر خير انه في اغنية (Star way to Heaven) لفرقة (Led Zeppelin) وتحديدا في المقطع الثالث منها عبارة رهيبة. اذ عندما نعكس الاسطوانة نسمع بوضوح (I've got to live for Satan) اي "يجب ان اعيش من اجل الشيطان". وفي اغنية (Revolution 9) للبيتلز، الصادرة عام ١٩٦٨، يردّد المغنون في المقطع الاخير عبارة (Number Nine). وعندما



نعكس الاسطوانة نسمع عبارة "اثرني ايها الرجل الميت" (Turn me on, dead man) (والرجل الميت في الاغنية هو المسيح).

وثمة اسلوب آخر يقوم على اختيار اسماء ذات مغزى بهدف انكار الله وتأليه الشيطان. ففرقة (ACDC) مثلا تعني (Anti Christ Death to Christ) وفرقة (Kiss) تعني: (Knights in Statn service) اي "فرسان في خدمة الشيطان"، وهناك اسماء اخرى مثل (Son of Satan)، (Judas Priest) و (Satan Jokers) اضافة الى اسماء الاغاني كأغنية "طريق واسعة الى الجحيم" (High way to hell) لفرقة (ACDS)، واغنية "اجراس جهنم" (Hell's bells) واغنية "رقم الوحش ٦٦٦" (The number of the beast) لفرقة (Iron Maiden) . علما ان الرقم ٦٦٦ هو رقم الشيطان.]

أمّا فوزي يمين وفرنسوا يمين فقد أعدّا تلخيصا لطروحات كاتب اميركي، جاء فيه أنه تم ادخال الرسائل الخفية في صناعة الاسطوانات، هذه الرسائل التي تعمد الى غزو الوعي عبر تقنيات تأثير متعدّدة عندما نسمع شريط الأغاني في الاتجاه المعكوس: رسائل شيطانية مباشرة.

والرسائل الخفية ظاهرة تتردّد ايضا في الاشرطة السمعية البصرية وفي السينما والتلفزيون وتسمّى بالصورة ٢٦ (26 eme image) التي تمر بين كل ٢٥ صورة (اعلى ٢٥).

١ - بداية الروك اند رول.

اطلق ألن فريد التسمية كتعريف لهذا الايقاع الموسيقي. هذه التسمية تصف حركتين في الجسم البشري اثناء ممارسة الجنس في المقعد الخلفي للسيارة.

سنة ١٩٥٤، حرّض الفيس برسلي المراهقين على هيجان حقيقي من

خلال الموسيقى والكلمات والحركات.

٢ ـ تطور الروك اند رول.

نحو الهارد روك (Hard Rock).

والبيتلز، الهوو (The who) الرولينغ ستونز، اضافوا عنصرا جديدا. حولوا السوفت روك (Soft Rock) الى هارد روك بتطويرهم الايقاع. الضربة (Beat).

أ ـ الضربة.

تكرار متواصل لنبضات منتظمة مع ايقاعات متأخرة النّبر (Syncope)، يركزّها عموما الطبّال وبامانة ينقلها الغيتار الباص(basse). انها الضربة التي تميّز ايقاع موسيقى الروك. وظيفة الضربة في هذا النمط هي اثارة الغرائز الجنسية من خلال قوة الصوت والانفعالات العصبية لمجموع الايقاعات.

ب ـ نحو الاسيد روك (Acid Rock).

وظيفة الضربة في هذا النمط هي تسهيل ردة فعل الجهاز العصبي والدماغ تحت تأثير شتّى انواع المخدرات الهلوسية مثل الـ " ل. س. د. "، المورفين، الكوكايين والهيرويين.

ج ـ پانك روك (Pank Rock).

وظيفة الضربة هي اثارة غرائز العنف، القتل، والفتنة، من اجل حثّ المتعاطي على الاعتداء على ذاته او على شريكه.

* جميع هذه الايقاعات تُغرف من تقاليد الفودو (عبارة ارواحية لدى زنوج جزر الانتي وهايتي)، كما انها تمارس في افريقيا واميركا اللاتينية. انها فهرس كامل لكافة الطقوس الجماعية (بكسر الجيم) والشبعوذية. يؤدي

هذا الى ترجمة صادقة للايقاعات المتتابعة التي تقود المستمع الى نشوة جنسية كاملة. تطرق الضربة بالحاح جميع النبضات الانفعالية، الجسدية، والنفسية الى ان تثبر الجهاز العصبي وتشلّ السياق الذهني للوعي.

* قوة الصوت: ان رفع الصوت الى عشرين دسيبال (db) يفوق قدرة الأذن البشرية على التحمل، فهذا اطباق مقصود ومباشر على المستمع عبر اسهل طريق لعصبه السمعي.

اضافة الى نبضات الضربة المثيرة جنسياً، هناك التأثير الجاذب لضجيج مزعج يسبّب توتراً عصبياً حاداً واحباطاً ورغبةً ملحّة لتصريف الكبت. مناخ من التوتّر الشديد وعواطف جيّاشة يطلقها التصريف العفوي.

* مكبرات صوتية: تتيح الحصول على التأثير المطلوب عندما تنفجر عناصر الايقاع بكل قوتها عبر البنية الحواسية للمستمع: طبلة، صنوج، ابواق، صرخات حادة، مركب الأصوات. وغاية هذا الامر تطويق الحضور واغراقه في محيط صاخب من الغضب.

١ ـ لا نسمع الهارد روك بل نغرق فيه بحسب طقس من الجنس.

٢ ـ الاسيد روك يقود الى انفعالات اقوى، الى هلوسات جانحة. مادة مثل ل. س. د. تسبّب هلوسات بصرية، شمية او حواسية في حالة الحلم اليقظ! تحريف الواقع فيظن المرء انه عصفور مثلا ويقتنع بقدرته على الطيران.

٣ ـ الپانك روك يصل فيه الانحراف الى اقصى درجاته. بلغ هذا النمط اوجّه في نهاية الثمانينات. فلسفته وهدفه قد يدفعان بالمستمع احياناً ومباشرةً الى الانتحار، الى العنف الجماعي (بفتح الجيم) والى ميتات منهجية. (فرق غنائية مثل (Pisskiss, tols Sex) . . . .

* ذروة البانك: (اهدار دماء) الشريك بشفرات خيطت ببنطلون الجينز وبالقميص ايضاً، ثم بضربه بجنازير ذات مسامير.

و "يوحي" هذا التطور في الروك اند رول انه ناتج عن مختلف تقنيات الاتصال غير الواعي ونذر الفنانين ذواتهم (من مغنين ومؤلفين وكتّاب) للشيطان.

٣ - روك اند رول شيطاني.

يشكّل المرحلة الثالثة من تطوّر الروك. بالامكان ان نصدّق ان الحدود قد تجاوزت كلها لكن مصادر النبوغ الشيطاني للثائرين تصبح هنا رخيصة. ينبغي اجتياز عتبة اخيرة، تلك التي تؤدي من التصوّف المشرقي الى الاخفائية ومن الاخفائية(Occultisme) الى العبادة الشيطانية. وما هي الاخفائية؟

بدعة باطنية يعود منشأها الى الوثنية الأقدم التي تستدعي القوى الخفية للظلمات والجنّ عن طريق السحر، التنجيم، العبادة الشيطانية، والحصول من خلالها على نتائج لا تستطيع تأمينها القوى البشرية الطبيعية.

سنة ١٩٦٨، تمّ ادخال رسائل خفية في صناعة الاسطوانات، لنشر انجيل الشيطان. بعدما اصبحت بعض موسيقى الروك هي الصوت الشائع لهذه الرسائل. اسياد هذا النمط هم الرولينغ ستونز، وقائدهم ميغ جاغر (كبير كهنة الشيطان).

رسائل خفية: رسالة خفية يتلقاها المستمع وقد تتخطى عتبة وعيه وتتسلّل الى لاوعيه، قد تتخطى كافة دفاعات الادراك البشري.

كبير الكهنة: وهي خصوصية لعبادة الشيطان تقضي بتشويه وهدم كل ما يتعلّق بالمسيح، بالمسيحية، وبالطقس الكاثوليكي، تُستعمل فيها المفردات التي تقلب المعنى المقصود وتدنّسه. كلّ هذه المفردات مستوحاة وموجهة ومنسّقة، في سبيل تمجيد القوى الاخفائية وعبادة جلالة الشيطان.

٤ - التهديم الفاضح.

كان باستطاعة ثورة الروك ان تكمل تطوّرها دون توقّف لو لم يطرأ دخيل عجيب في الولايات المتحدة. قسّ يدعى غاري غرين والد (فنان روك

قديم) كشف عن وجود الرسائل الخفية في اسطوانات لها شعبية قوية عند الشبيبة. اجري استقصاء منهجي: اول اغنية(Stairway to heaven) شكوى المواطنين. الاستقصاء ابلغ عن التسجيل المعكوس خلسة (خدعة ـ تمويه ـ . .). فرق غنائية مثل: ليد زبلن، رولينغ ستونز ـ ستيكس ـ هوو ـ ايرون مايدن ـ بينك فلويد. . .

٥ ـ الرسالة الخفية: اغتصاب الوعي:

مهمة هذه الرسالة ان تتخطّى عتبة الوعي لدى المستمع. رسالة كهذه تنفذ الى الاذن، الى العينين، الى الحواس الخارجية، وتتغلغل في اللاوعي العميق لدى المستمع الذي قد لا يستطيع المقاومة، على الاطلاق، حيال هذا الشكل العدواني.

وبما ان لا شيء في القانون ينّص على تحريم جميع التقنيات الخفية في مجال الاسطوانات والاشرطة السمعية والبصرية، فهذا الامر سمح باستخدام كافة التقنيات الالكترونية الجاهزة للاعتداء على وعي الشبيبة وقلبها النابض.

حامل هذه الرسالة الخفية مدرك تماما الهدف الذي يريد بلوغه، فبثّ الرسائل الخفية متعمّد ومقصود.

ـ اغنية(Empty Space) لبينك فلويد حيث تقول معكوسة:

الآن اكتشفت الرسالة السرية للروك اند رول. ارجوك اكتب.

ـ اغنية(Heavy Metal poisoning) لستيكس (STYX):

.Aunnuit Coeptis novus ordo seculorum

تعويذة الالهام. ما يعني انه بدأ النظام الدنيوي الجديد.

من جهة اخرى، يجهل المستمع تماماً انه قد يخضع الى غزو لوعيه ولاوعيه العميق. كما ان ارادته وذكاءه قد يصبحان في حالة من الكسل وعدم

ممارسة اي تمييز. انه الشعور الباطني الذي يلتقط الرسالة، يبينها من جديد، لينقلها عبر الذاكرة الى الانا الواعية مروراً بالـ (Id) و "الانا الاعلى" (Sur - moi).

أ ـ (Id) هي احدى الأجزاء الثلاثة للشخصية الانسانية (بحسب فرويد)، حيث جزءان منها واعيان والثالث غير واع. الـ (Id) يشكّل مجموعة النزوات الغرائزية غير الواعية. غريزة الحياة او الموت، غريزة المحافظة او التهديم، رغبة الحبّ او الكراهية. ليست هذه الرغبات صالحة بحدّ ذاتها ولا سيئة، ولا اخلاقية ولا فاسقة ولا منتجة ولا عقيمة... كلّ شيء يتوقف على طريقة الاستخدام التي تقوم بها الانا الواعية للانسان.

ب ـ الانا الاعلى (Sur-moi): واحدة من القوّتين غير الواعيتين للشخصية الانسانية في النظام الفرويدي. هي تساعد على تعديل الطبيعة الفوضوية والمنفلتة للغرائز البدائية. انها مجموع المحرّمات التي يفرضها الاهل، المحرّمات الالزامية المتراكمة بطريقة آلية وغير واعية منذ الطفولة. انها الجانب الخاص من الشخصية الناتج عن عقدة اوديب، مصدر كل العمليات الثقافية المتعالية، الفنية الادبية والاخلاقية... الخ..

٦ ـ مغذى الرسالة.

أ ـ الانحراف الجنسي على اختلاف اشكاله.

ب ـ الثورة على النظام السائد.

ج ـ الايعاز بالانتحار.

د ـ التحريض على العنف والقتل، أحياناً.

هـ ـ النذر للشيطان.

٧ ـ تقنيات الرسالة الخفية.

أ ـ رسالة خفية شفهية: يتحقّق نقل الرسائل الخفية بطريقة حاذقة

يصعب تبيانها: تصبح الرسائل مسموعة عندما نسمع الاسطوانة بالاتجاه المعاكس (مثل مكتوبة بالمقلوب امام المرآة).

يتّضح بعد الابحاث، ان عاملاً ثنائياً يحصل، ذلك ان الشعور الباطني يستطيع التقاط الرسالة المعكوسة، ويستطيع بالتالي ان يفكّك جملها.

٨ - تقنيات التأثير.

أ - تواتر معدّل.

ب - تواتر منخفض (١٤ الى ٢٠ دسيبل).

ج - تواتر عال (١٧٠٠ الى ٢٠٠٠٠ دسيبل).

د - سرعة متغيّرة تُسمع فقط عبر آلة مخصّصة لهذا الغرض.

٩ - الضربة والتأثير الخفي.

١ - اشارة خفية: الضربة هي نبضات متقطّعة للايقاع، تُحدث في البنية الجسدية دوياً بيو - بسيكولوجياً قادراً على تحويل وظائف مختلف العناصر في الجسم (تسريع نبضات القلب يؤدي الى تصاعد نسبة الادرنالين)، فيصل تهيّج المستمع الى حدّ النشوة.

٢ - تقنيات الاشارة: من الممكن ادخال اشارة فوق سمعية على الاسطوانة (مشابهة للصفّارة التي تستعمل للكلاب). حين يتعب الدماغ تؤدي هذه الاشارات باستمرار الى ردّ فعل بيو كيميائي يعادل حقنة مورفين: المورفين الداخلي الطبيعي. رد الفعل يحدث تأثيراً مزدوجاً: الاحساس بالغربة وتنشيط سيرورة الدماغ: اذ يستوعب الدماغ بوضوح الرسالة الخفية.

٣ - الستوبوسكوب: الرسالة الخفية تحقّق انتقالها عن طريق استخدام آلة لقياس سرعة الدوران او التردّد تدعى ستروبوسكوب. آلة تسمح بالمراقبة البطيئة بفضل اشعاعات ضوئية وامضة ومراقبة: تتحرّك الاجسام عبرها

بسرعة. واذا شئنا، أمكن تسريع التعاقب المتتالي للضوء والظلمة، فيحدث ذلك وهناً كبيراً في ادراك التوجهات، الاحكام، والارتكازات (ضعف في التمييز، قابلية لتركيز غير مضبوط، فكلّ قدرة على السيطرة تُفقد حسب تعاقب الضوء ـ الظلمة في الثانية). حين ندمج تأثير بعض موسيقى الروك مع العاب الستروبوسكوب، تضعف كافة الاحكام الاخلاقية، فيفقد المستمع ردود فعله العفوية وميكانيكية دفاعه الطبيعي. ودون ان يدرك يوحي له هذا التأثير بالرسائل الخفية.

* امام كل هذه التقنيات المتخصصة جدا، تُغتصب حرية المستمع وحرية اختياره ووسائله العادية في الدفاع. لهذا فان عبارة "اغتصاب الوعي" قد تكون غير قوية كفاية للتعبير عن المساوىء العقلية، الاخلاقية، والروحية التي تحصل لمستمعي بعض انواع الروك.

ج ـ رسائل شيطانية مباشرة، تأثيرات سرية، نذورات للشيطان:

عشرات الدلائل تثبت بوضوح ان بعض كبار نجوم بعض انواع "الروك اند رول" منذورون للشيطان بحريتهم وارادتهم، أليس كوبر الذي غيّر اسمه الى ميغ جاغر (تحت تأثير ساحرين)، يمثّل تجسيد ابليس على الأرض. من عناوين اغانيه المشهورة: مودّة للشيطان ـ الى جلالتهم الشيطانية ـ ابتهالات اخي الشيطان.

بعد المرحلة الاولى من الرسائل الخفية بدأ مؤلفّو الروك بالتعبير علناً عن وحيهم الشيطاني (فريق Kiss).

وهذا مقطع من اغنية لهم:

"نشأت في كنف الشيطان

تدرّبت للسيطرة كما هو الأوحد

انا سيد الصحراء

انسان حديدي في العصور الحديثة

ادعو الظلمات لتفرحني

واجبرك على الركوع

امام الإله الرعد

إله الروك اند رول".

فريق الهارد روك (Anti Christ "AC DC") Death to Christ)، تحمل مجمل البوماته الاشارة (X) الشيطانية التي ليست سوى اشارة للاله "ثور" إله "الروك اند رول" الذي هو الشيطان.

هذه الاشارة نجدها في اسماء اربعة فرق روك مشهورة: ـ "ELECTRIC LIGHT - AC DC" - BLACK ABATH - ORCHESTRA" "KISS".

الرسالة الجوهرية عند فريق ("AC DC") هي تمجيد الشيطان والحضّ على نذرهم له لكي يرثوا السعادة في جهنّم الابدية. من اغانيهم المشهورة: طريق عامّة الى الجحيم ـ اجراس الجحيم . . . وغيرها.

١٠ـ الروك والفكر المعاصر.

يوصل "الروك" الانسان والمجتمع الى اربعة تيارات فكرية معاصرة كبيرة:

١) المادية: الانسان هو حصيلة تطوّر المادة. الحقيقي هو ما نقيسه، نراه، نلمسه، نحسّه، نتذوّقه، نسمعه.

٢) الدنيوية: لا غاية للانسان سوى ذاته، فيها يجد منبع كرامته وقيمته ويستند على نفسه من اجل سعادته المنشودة.

٣) العدمية: لا اساس للقيم التقليدية، للمقاييس الاخلاقية وللاعتقادات. الوضع الحالي للمجتمع ميؤوس منه لدرجة ان زواله منشود

اكثر من بقائه. لا شيء في المجتمع الحالي يستحق عناء تصحيحه، فالوجود، في حدّ ذاته، عبثي ولا سبب له.

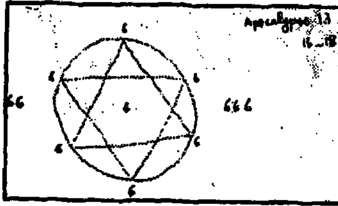
٤) المتعية: السعادة الوحيدة هي التي يجدها الانسان في ملذّاته اليومية، لان الغد لم يأت بعد وربما لن يأتي.

مقطع من اغنية "Stairway to Heaven"
لفريق "لاد زبلن

النص الاصلي	ترجمات برموز باطنية
• هناك سيدة واثقة من أن كل ما يلمع هو ذهب	• ساحرة: في الخيمياء هذه السيدة تحوّل الرصاص الى ذهب.
• وتشتري سلماً يقود الى السماء.	• الثمن: تبيع نفسها. السماء: مملكة ابليس (جهنّم)
• بكلمة واحدة تحصل على ما تريده.	• كلمة سحرية تفتح الابواب.
• هناك اشارة على الحائط لكنها تريد ان تتثبت رغم ذلك، لان الكلمات، كما تعلمون، قابلة للتأويل	• اشارة رمزية لعلم السحر والفلك. معنى غامض للجاهلين ومعنى سري ورمزي للعارفين.
• على الشجرة، قرب الجدول، هناك عصفور مزغرد يغنّي احياناً.	• هذا عصفور هو "Raven"، نوع من الغربان السود القابلة للتدجين والقادرة على تقليد بعض الالحان السحرية.
• كل افكارنا وهمية.	• مبدأ اساسي في العلم الباطني.
• هناك شعور ينتابني عندما انظر نحو الشرق.	• الشعور تعاويذ سحرية للانسان التائه المتجه غرباً المسيح يشرق في الشرق. ابليس يشرق في الغرب. الشرق هو رمز الحياة. الغرب رمز الموت.
× **(هنا تظهر الرسالة الخفية)**	

اما الرسالة الخفية في هذه الاغنية فهي:

عندما نسمع: "هناك شعور ينتابني عندما انظر نحو الشرق"، نسمع في الاتجاه المعاكس: **"يجب ان احيا من اجل الشيطان"**



رسالة اخرى:

عندما نسمع: "هناك وقت بعد لتغيير طريقك"، نسمع في الاتجاه المعاكس: **"ايها الشيطان حبيبي، لا طريق سوى طريقك":.**

هذا هو عدد الوحوش الذي سيصبح عدد البشر.

اذا اردت ان تكون في عالم الهاڤي ماتل (فرق روك اند رول)، يجب ان تكون انساناً شيطانياً او مهدّماً ذاتك.

"آه يا بحار ويا ارضُ، وحدك يحيله الشيطان دما ونارا".

مجيء الانسان الابيض (يسوع المسيح) ذات يوم، جلب لنا الكثير من العذاب. آمن به الناس، اطفالهم اصبحوا ملعونين: انهم اطفال اللعنة.

قيود المأساة هي بعض من الشيطان، ورغم هذا سوف يحطّمها.

عن كتاب: "الروك اند رول" او اغتصاب الوعي (بالاميركية).

Bibliographie المراجع

1- Jagot, Paul Clément. Méthode pratique d'auto - suggestion.Paris, Daugles.

2- A face oculte de Mente O.G. Quevedo Ed. Sal Terrae 1971, Espanã.

3- Illusionismo ideal - Roger El-Khoury.

4- Hipnosis y perceplion extra - sensorial. Ed. Paneuropea Dr M. Ryzl.

5- El desdoblamiento Mental y la proyeccion psiquica. Ed. Bruguera Barna. 1975, Joan Argentier.

6- Revista de Parapsicologia (C.L.A.P.) Paseo de la Habana, 66 Madrid.

7- Azam E. L'Hypnotisme et le dédoublement de la personnalité, Paris, Baillière, 1887, Paris, 1892.

8- Oliveira Martins. Magia do hipnotismo, 2ªed. Prto.

9- Hypnose et suggestion. Paris P.U.F. 1951. Paul Chauchard.

10- Rochas Albert. Les Etats Profonds de l'hypnose. Paris, Charconac - 1894.

11- Les Etats Superficiels de l'hypnose; nouvelle édition Paris, charconac, 1902.

12- Voisin Auguste. "Les suggestions criminelles Post-hypnotiques" dans la Revue de l'hypnotisme. 1891.V.

13- L'hypnose et les phénomènes PSI. Dominique Webb.Ed. J'ai lu - 1976.

14- Introduction á L'hypnose et la Sophrologie, B. Stokvis, S. Montserrat - Estève, J.P. Guyonnaud Ed. Maloine.

15- Hypnose, sophrologie et médecine Dr. G.R. Roger ed. Fayard.

16- La Révolution de cerveau, Marilyn Ferguson, Calmann - Levy.

17- Fantastiques recherches parapsychiques en U.R.S.S. Sheila Ostrander, Lynn Schroeder; R. Laffont.

18- K. Osis $ E. Haraldsson. "Deathbed Observations by Physicians and Nurses; A Cross - Cultural Survey". Journal of the A.S.P.R. Vol. 71 - Nº 3 July, 1977.

19- K. Osis, "Deathbed Observations by Physicians and Nurses." Parapsycological Monographs, number 3. Parapsychological Foundation, New - York, 1961.

20- K. Osis $ E. Haraldsson, "At the Hour of Death" Avon, New-York, 1977.

21- E. Küler - Ross. "On Death and Dying", New-York Macmillan, 1969.

22- R.A. Moody, "Life After Life". 1975.

23- R.A. Moody, "Reflections on Life After Life". 1977.

الفصل الثاني

الظهور الأرواحي او تجسيد الأرواح

١) ألاعيب الخفة.

أ ـ الرأس المتكلم.

العرض.

يقف صاحب الخفة في مواجهة الجمهور، ويقدم نفسه بشكل هزلي مدّعياً انه يستطيع بواسطة علاقته مع الارواح، مخاطبة رأس انسان موضوع على مائدة أو كرسي من الخشب او فوق وعاء فارغ أو أي شيء آخر. كل هذا على مرأى من الناس الذين لا يبعدون عن المشهد أكثر من خطوات معدودة. وبطريقة بهلوانية يتراجع الى الوراء في الوقت الذي يُسحب فيه الستار ويظهر للعيان رأس موضوع على طاولة ذات ثلاث أرجل، فيحدق به بكل احترام واجلال، ويأمره ان يستدير الى اليمين والشمال. وبعد لحظات، يرى الجمهور أن الرأس يتحرك ويجيب عن أسئلة صاحب الخفة أو اي شخص آخر، بدقة تامة، وينفذ كل ما يؤمر به. واذا بدا شك الجمهور كبيراً بحيوية الرأس المتكلّم، يسمح صاحب الخفة لأحد المشاهدين بالصعود شخصياً الى المسرح ولمسه للتأكّد منه، وانه لا فرق بينه وبين

أي رأس آخر. ويقول أخيراً أن الرأس يطالب بعودته الى عالم الأرواح، لذلك يعتذر من الجمهور لانسدال الستار نهائياً على المشهد الذي لا يستمر أكثر من عشر دقائق.

الشرح.

ان هذا العرض هو في غاية البساطة ويمكن لأي شخص القيام به اذا أحسن تحضير المكان والمتطلبات اللازمة له. كل ما في الأمر هو انعكاس نظري يحصل بواسطة مرآة مجوفة موضوعة بين قوائم الطاولة بحيث ان المشاهد، اذا نظر اليها لكشف السر، لا يستطيع ان يرى سوى الستار الذي يحيط بالغرفة او بمكان المشهد، اي إن المرآة الموضوعة عمداً بشكل خفي بين قوائم الطاولة، لا تسمح للجمهور بملاحظة الجسم المخبأ وراءها، بل تعكس لون الستار، مما يجعل المشاهد يظن ان الرأس يرتكز على الطاولة دون جسمه. وليعلم القارىء ان شخصاً على اتّفاق مسبق مع صاحب الخفة يكون جالساً وراء المرآة على كرسي صغير دون أن يدري به أحد، واضعاً رأسه على الطاولة التي تسمح من خلال ثقب في وسطها بظهور الرأس الذي يبدو وكأنه دون جسم على الطاولة.

ب ـ ظهور انسان من لا شيء.

ان هذا العرض هو في غاية الاثارة لأن الجمهور يرى بالفعل فتاة جميلة على المسرح تظهر بغتةً وكأنها مدينة بوجودها لقدرة سحرية، وذلك دون أن ينقطع المشهد عن المشاهدين.

العرض .

يُفتح الستار المسرحي على غرفة أُعدَّت خصيصاً للعرض ويُرى ستار دائري يحيط بها وفي الوسط طاولة صغيرة لا تعلو عن الخمسين سنتيمتراً، مرتكزة على ثلاث قوائم صغيرة وعليها ثلاثة أعمدة رفيعة، طول كل منها ما يقارب متراً ونصف المتر، ورداء أبيض طويل يشبه غطاء سرير يحتوي على كل ما يلزم من الآلات . وأخيراً، نرى على طرف الطاولة وجهاً وشعراً اصطناعيين من النايلون، وعلى مسافة قريبة منها صندوقاً خشبياً صغيراً لا يعلو عن العشرة سنتيمترات . وبعد أن يحدق الجمهور بالغرفة لدقائق قليلة، يظهر صاحب الخفة وكأنه فنان أو رسام، ليأخذ بيديه، الاعمدة المذكورة ويوقفها في ثقوب الصندوق الثلاثة، ويجعل اطرافها العليا تقترب من بعضها بعضاً أكثر منها في الاطراف السفلى . ثم يضع الوجه الاصطناعي الذي ينظر الى الجمهور، على الاعمدة المثبتة ويضع فوقه الشعر المزيف ويعود فيمسك بالرداء الطويل، طالباً من أحد المشاهدين ان يساعده على لف الاعمدة به . ويبدأ بوضع الوانه الفنية على الوجه الاصطناعي، مظهراً ملامحه، ويحاول بين الفترة والاخرى إزاحته قليلاً مغيّراً وضعه ليلاحظ عن بعد ومن عدة نواحٍ نتيجة عمله . ويتابع عمله على هذا النحو، حتى يدير الرأس والشعر الاصطناعيين كلياً . عندئذٍ، يأمر الرسم بأن يتحرك، فاذا به شخص يستيقظ لينفذ أوامر الرسام . فتتعالى في الاجواء هتافات الجمهور الذي لا يكاد يصدق ما يرى .

الشرح

ان تحضير الطاولة الصغيرة، يكون كتحضير سابقتها في لعبة "الرأس المتكلم" . لهذا السبب لا يرى الجمهور ما بين قوائمها، وإنما انعكاس الستار المحيط بالمكان، فلا يلاحظ أن هناك فتاة مخبأة وراءها. وعندما ينتهي الرسام من تركيز الاعمدة والوجه والشعر الاصطناعيين فوق الصندوق ويهمّ مع مساعدة أحد المشاهدين (الذي يتفق معه مسبقاً)، بلف الرداء الابيض حول الاعمدة، تخرج الفتاة من مكانها وتتّجه الى الاعمدة لتقف بينها؛ كل هذا يتم دون صعوبة، لأن الرسام (أي صاحب الخفة) يمسك الرداء من طرف ومساعده من طرف آخر، فتتمكن الفتاة من الزحف وراءه أي من الطاولة حتى الاعمدة. وإذ تصل اليها يبدأ صاحب الخفة الموجود بقربها بوضع الرداء عليها، كي لا يراها الجمهور. ثم يبدأ بتلوين الوجه الاصطناعي، فيجعله شبيهاً بوجه الفتاة، كي لا يكون هناك فرق بينهما. ويهتم بتمشيط شعرها وهو يدير الوجه الاصطناعي رويداً رويداً الى الوراء؛ وعندما ينتهي الفنان من إدارة الوجه الاصطناعي الى الستار في آخر المسرح، أي باتجاه أنظار المشاهدين، ينتزع صاحب الخفة خفيةً وبرشاقة الوجه الاصطناعي، عن وجه الفتاة وكأنه يمسحه لتجميله قبل ادارته نهائياً للجمهور. وعلى هذا الشكل، يخبىء الساحر الوجه الاصطناعي، فيبدو وجه الفتاة وكأنه صُنع بقدرة الساحر، فتظهر وعلى فمها ابتسامة جذابة وينزع عنها الرداء الأبيض، كي تتقدم نحو الجمهور الحائر امام هذه الخدعة العجيبة.

٢) قوى العقل الفيزيائية .

أ ـ نظريات بارابسيكولوجية .

أما وقد رأينا أسرار هذه الألاعيب الخفية ، لنرى ما اذا كان معقولا أن نخلق ، نحن معشر البشر ، اشخاصاً بواسطة خواصنا البارابسيكولوجية . وهل الأشخاص الوهميون والأشباح " كلام هراء" من صنع الخيال ، أم أنها محتملة الظهور؟ يمكن تقسيم الجواب الى ثلاثة محاور :

١ـ عالم الأشباح .

٢ـ التغير الوجهي الجزئي .

٣ـ الزوال الذاتي والتجسيد بجسم آخر (التجسيد) .

١ـ عالم الأشباح .

تعريف .

ان ظهور الشبح ناتج عن إصدار الاكتوبلاسما من الجسم ، ويجوز للأكتوبلاسما أن تتخذ شكل انسان أو حيوان أو جماد . فالشبح ليس شيئاً خيالياً أو وهمياً وإنما حقيقة مادية ، وقد يكون شبه شفّاف لشدة رقّته ، وله وزن خفيف خاص . وظهوره ليس سوى امتداد لمحتوى العقل الباطن الذي يستطيع ان يظهر على هذا الشكل . وفي كتب البارابسيكولوجيا ، كثيراً ما نقرأ عن وليام كروكس (W. Crookes) الذي درس أعمال الوسيط دانيال دونغلاس هوم الذي اشتهر بدوره بمقدرته على إظهار أشباح بشتّى الأشكال .

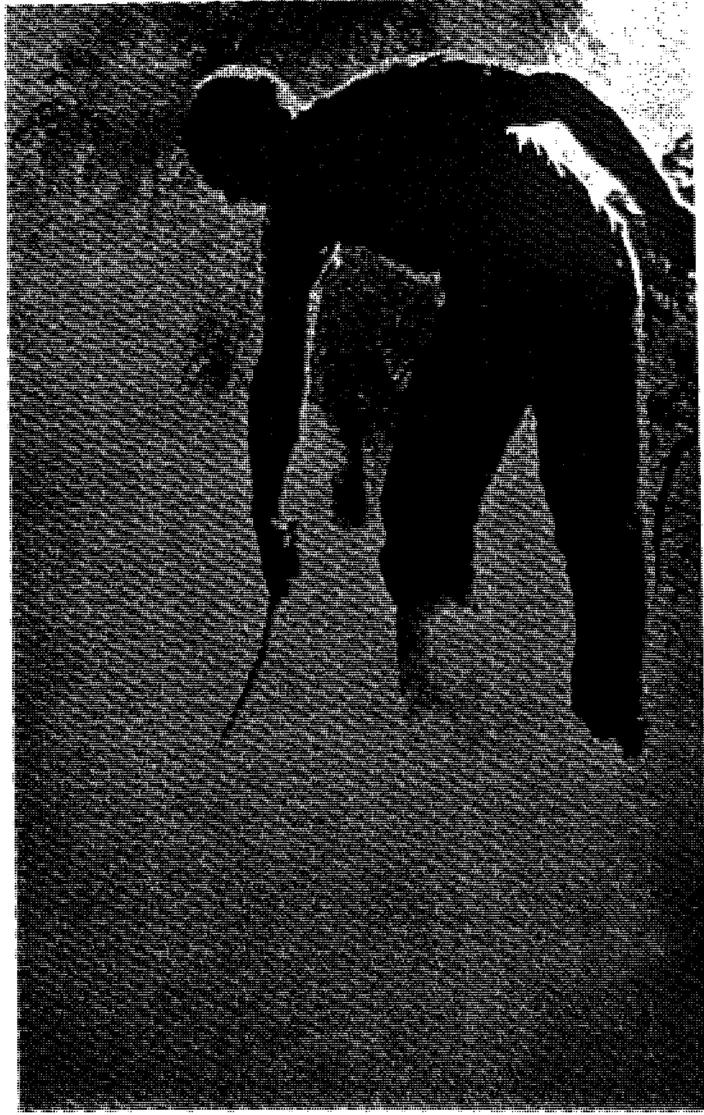
لقد أكثر هذا الوسيط من افتعال مثل هذه الظواهر، فكان باستطاعته تحت مراقبة اختصاصيين علميين، إظهار شبح بين المشاهدين ليزيح الستار ويعزف على آلات موسيقية لدقائق معدودة. وكان هذا الشبح الذي تصدر منه الموسيقى أشبه بالخيال، مما يفسر لنا كلياً قوة التلسينازيا (أو التلرجيا أيضاً) ويبرهن لنا أنه مادي، إذ ان سماكته تخفّ كلما ابتعد عن الجسم الذي يصدره. ولو كان من وراء الكون او من عالم الأرواح الخ... كما يزعم اصحاب بدعة الغيب، لما أثرت المسافة في كثافته وأضعفت سماكته كلّما ابتعد عن جسم المرء الذي يصدره.

٢ـ التغير الوجهي أو الشكلي(Transfiguration).

تعريف.

ان هذه الظاهرة ناتجة عن تحول جسم الوسيط الذي يستطيع ذلك بواسطة الاكتوبلاسما. وهذا التغيير الجزئي في الوجه (أو الجسم)، لا يتمّ كلياً بحيث ان هيئة الإنسان تتغيّر كاملاً، وإنما بعض ملامح منه فقط، أي أننا نتمكن دوماً من معرفة الإنسان الذي تحصل عنده هذه التغيرات.

وليعلم القارىء ان هذا التغير البارابسيكولوجي يحصل عندما لا يسعنا الاحتفاظ بالاكتوبلاسما المولّدة، لأنها تغدو شفافة وتبالغ برقتّها ولأنه من الضروري أن يعيدها الوسيط الى جسمه، أي الى منبعها؛ وإن لم تعد إليه، فلا تكون اكتوبلاسما، وبالتالي ليست ظاهرة بارابسيكولوجية، وإنما لعبة خفية قد يتمكن أي شخص يتعاطى



■ معروف أن " السحر " لم يعد يظهر كما كان سابقاً في البلاد المتطوّرة لبلوغ سكانها درجة معيّنة من الثقافة. وعندما تحصل ظواهر غريبة، يحاول البارابسيكولوجيون تفسيرها تبعاً لكل ظرف. وهذا ما نفعله في موسوعاتنا، خصوصاً في المجلدات الستة (البارابسيكولوجيا في أهم موضوعاتها)، فنطبّق مبادئها على الظواهر اللبنانية.

لكن بين الحين والحين نفاجأ بأقاصيص عن الأشباح والارواح المتجسّدة في أماكن معيّنة كانت للأحياء، فيظهرون فيها - كما في الصورة! - مطالبين بأمور عديدة (!)

الخداع الفكري أو الفيزيائي، والوهم، والايحاء، والمبالغات، والظواهر البارابسيكولوجية، الخ.. تشرح ما كان يُسمى سحراً أو مظهراً سحرياً لتلك الأشباح. ■

الخفة القيام بها.

وعلى سبيل المثال، نجد في المحلات الأميركية التي تعنى بالألاعيب الخفية حبوباً صغيرة جداً، باستطاعتنا أن نضعها اينما شئنا وفي أدق المواضع الجسدية، سواء كان في المهبل أو الزلعوم أو في المعدة أو داخل الانف، الخ.. وهي مصنوعة من قماش رقيق جداً الى أقصى درجات الرقة وشفاف بشكل لا يتصوره العقل، فتتحول عندما تخرج من الجسم وتمتد في الهواء الى بخار خفيف يتمايل كالاشباح. إن هذه الحبوب المستعملة لألاعيب الخفة، يحتفظ بها بعض أصحابها ليخدعوا البارابسيكولوجيين عمداً ويوهموهم أن أعمالهم ناتجة عن تدخّل الارواح أو أنهم وسطاء بين عالم الأحياء والموتى أو انهم يتحكمون بالظواهر البارابسيكولوجية بملء إرادتهم الخ...

وعندما يخرجها الشخص من موضعها في الجسم أيا كان وبخاصة إذا وضعت داخل الفم (بين الأسنان مثلا او في زاوية سن مريض الخ ...) تصبح كدخان يتصاعد منه ويتخذ أشكالا وصوراً تدهش المشاهد، خاصةً إذا أُعدَّت خصيصاً بشكل شبح أو إنسان معيّن. وإذا أراد أحد المشاهدين الاحتفاظ بعينة ممّا يرى، لَتَوصَّل الى ذلك بسهولة، إذ انه يستطيع أن يلتقط عيّنةً من هذا الدخان أو للهيئة الخارجية من الفم، وعند فحصها، يتراءى له أنها من الثياب الرقيقة أو النايلون أو مزيج من نوع آخر. وبكلمة واحدة، يظهر أن الوسيط هو مخادع لا يستطيع أن يعيد إلى جسمه ما أصدره، لأنه ليس



■ " الساحر " البريطاني جون دي، عرّاف الملكة اليزابيث يظهر احد الموتى المشهورين بواسطة مراسم تقليدية ووسائل واقية من القوى الأثيرية (!)

هكذا خرافات في محاولة اظهار أشباح الموتى، ما يزال البعض يعتقد بها(لسوء الحظ) في الجلسات الارواحية.

من هنا واجبنا في دحضها علمياً للحدّ من ترويجها. ■

باكتوبلاسما حقيقية، وإنما شبيه بها. لهذا السبب ولغيره، ندرك أهمية البارابسيكولوجيا في تكذيب الخدع والبحث عنها قبل الاعتراف بصحة الظاهرة.

٣- التجسيد (Matérialisation).

تعريف.

يزعم مدّعو بدعة الغيب أن الأرواح تستطيع أن تجسد إنساناً آخر، دون أن يهلك هذا الأخير، أي أنه بامكانها بواسطة ظواهر الإنسان واتصاله معها، استحضار مادة وإحيائها بروح كروح الإنسان، وبالتالي خلق جسم كامل حي بدم وعضل وألياف عصبية وأجهزة وأعضاء وكل ما يلزم.

في الحقيقة ان هذه النظرية باطلة وفي غاية السخافة، لأن الأرواح فلسفياً لا تتعاطى بهذه الأعمال لأنها عندئذ تتناقض مع مبادئها. ولتحقيق عملية التجسيد، لا بد أن يتلاشى المرء ليعود فيتجسد بشخص آخر، وهذا غير معقول دون الموت المحتم. فهل للأرواح عندئذ قدرة على إحياء الموتى؟

يبدو البحث في هذا المجال سخيفاً جداً، لأنه خال من المنطق والمبادىء البارابسيكولوجية. واذ نعترف بحقيقة التغيّر الشكلي، فهذا لا يعني أننا نقّر بالزوال الذاتي وبالتالي بالتجسيد، بل أنه يمكن أن نعتبر التجسيد نوعاً من التغير الشكلي في أقصى حدوده؛ فاذا كان الوسيط متغيراً كلياً وشبيهاً بشخص آخر في تصرفاته وعاداته، فهذا عائد لقابليته البارابسيكولوجية، أي لمقدرة عقله الباطن، بحيث انه

يستطيع باطنيّاً التقاط أفكار أشخاص آخرين واتخاذ عوائدهم وميزاتهم وبالتالي انتحال شخصيتهم.

لذلك نقول إن التجسيد ليس ظاهرة بارابسيكولوجية ولا يمكن أن يتمّ ولا بشكل من الأشكال.

ب ـ الأدلة التي تقطع بعدم صحة التجسيد وانما في أقصى الحدود بإحداث الاشباح او التغير الجزئي.

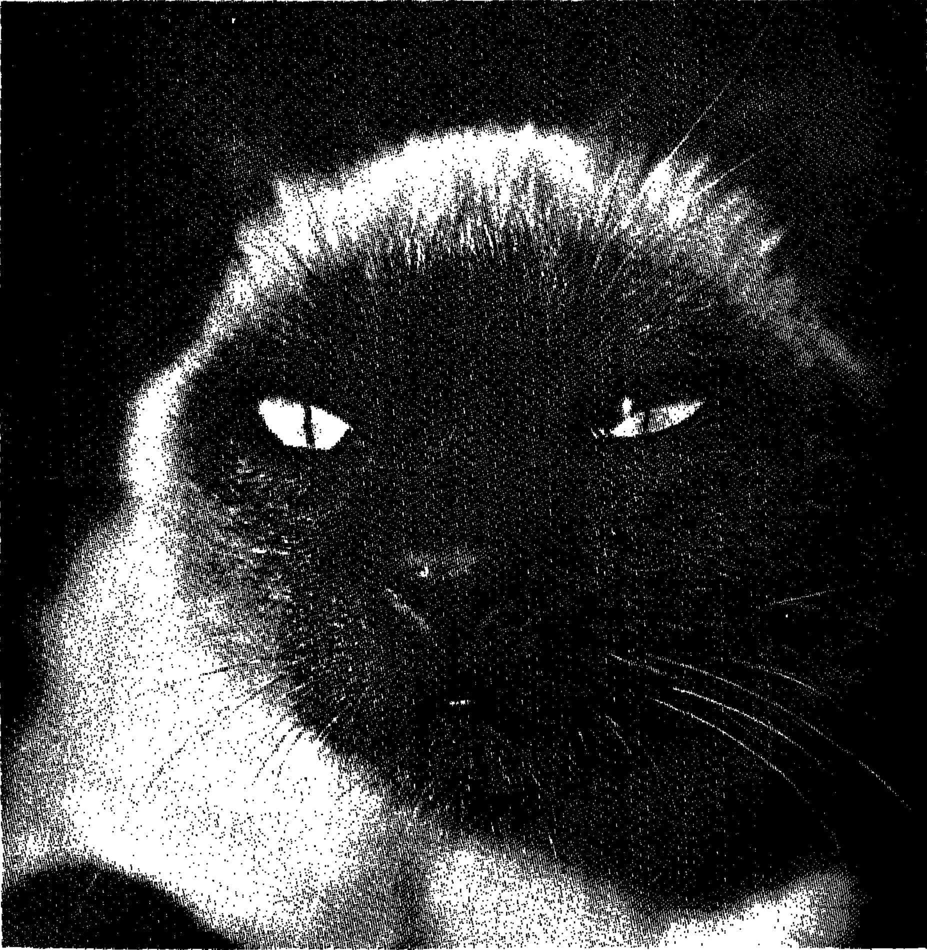
ليس أكثر من الوسطاء المخادعين الذين اعتقلوا بتهمة التدجيل والخداع ودخلوا السجن بعدما اعترفوا بسوء نياتهم ومطامعهم الاجتماعية. نذكر منهم مثلاً، مونك(Monck) الكاهن البروتستانتي في أواخر القرن التاسع عشر الذي فضح أمره الباحث وليم باريه (Wiliam Barret)، لقد اعترف مونك لصاحب الخفة لودج (Lodge) بالطرق المشعوذة التي استعملها للضحك على الناس.

إن أصحاب عقيدة مناجاة الارواح الذين يودون اثبات "ايجاد المادة" يصرحون أن الوسيط يستطيع تجسيد أرواح الموتى أو الحيوانات أو أجزاء منها، فلا عجب اذاً إن اتخذوا كل ما في وسعهم من سبل الغش والخداع بطرق ظاهرية أو باطنية لتحقيق أهدافهم. هناك عشرات الأدلة أو الحجج التي تؤكد خطأهم في قضية التجسيد في الوقت نفسه الذي تظهر فيه صحة وجود التغيّر الوجهي كلياً أو جزئياً أو في أقصى الحدود، "ايجاد الأشباح" إكتوبلاسمياً.

أولا: إن أصحاب نظرية التجسيد الارواحي، يقولون

بضرورة حصولها على حساب جسم الوسيط.

إنه لمن المستحيل أن يخلق إنسان أو حيوان أو أن يجسد كائن حي بكامله، أي بجسم ودم وعظام ووزن وحركة الخ . . ، كأيّ كائن حي آخر، على حساب جسم الوسيط، دون أن يضمحل هذا الأخير كلياً، خاصة إن كان الكائن الجديد أكبر منه حجماً. من المعروف أن المرء يشعر بإنهيار أعصابه وقواه بمجرد تعب أو شجار، فكيف يسعه البقاء حياً، عندما يبذل مجهوداً جسدياً يتطلب مواداً توازي كمية المواد في جسمه أو أكثر أحياناً؟ فمن أين له هذه الطاقة الجبارة؟ وكيف يمكنه أن يبعث الحياة أي الروح أو الحيوية بجسم أوجده مادياً؟ هل يستطيع كالرب، إيجاد الروح حسب مشيئته؟ أم أنه يتخلى وقتياً عن روحه ليبثها بالجسم الجديد دون أن يهلك؟ وإذا اضمحل جسمه ليحلّ مكانه بالوقت نفسه جسم الكائن المتجسد، فقد يتم ذلك بواسطة التغير الجزئي. فالوسيط هو الكائن المتجسد نفسه، على الرغم من تغيّر ملامح وجهه أو انامله أو جسمه أو هيئته بشكل عام. إنني أتساءل لماذا يقيّد مناجو الارواح الوسيط بالحبال اثناء الجلسة الارواحيّة؟ فإن يستطيع بالفعل أن يضمحل مادياً ليتجسد بشخص آخر، فالقيود لن تردعه عن عمله. إنه سخيف جداً أن يحكم ربطه طالما أن عمله يتحقق بواسطة ارواح الموتى. لكننا نفهم بوضوح معنى القيود، إذا ادركنا أن الوسيط سيحاول الإفلات منها اثناء الجلسة التي تعقد عادة في العتمة، ليوهم الحاضرين بوجود اشخاص احياء قدموا من عالم الروح، وبالتالي لتأكيد عملية التجسيد الوهمية.



■ البعض يعتبره دلالة على الكبت الجنسي اذا ما حلم به، والبعض الآخر برهاناً على الخبث والغدر في التصرّف، وهناك من يؤكّد قدراته السحرية التي كان السحرة يستخدمونها لانجاز مراسمهم، الخ . . .

كلّ ذلك خرافات لا غير، وايحاءات ذاتية لتصديق الغريب والعجيب، تماماً كما يعتقد الايزوتريون بمبادئهم وغيبياتهم. ■

وليعلم القارئ أن الربط عادةً يتم بشكل مصطنع، أي أن الشخص الذي يربط الوسيط يكون على اتفاق مسبق معه؛ وإن احكم الربط احياناً مشاهدٌ آخر، فهذا لا يشكل حاجزاً للافلات، لأن القيود المستعملة هي من الجلد، فلا يمكن إحكام ربطها كما هي الحال مثلاً في الخيوط الرفيعة. ثم أنه مشبوه جداً بقضية اطفاء الانوار التي يلجأ إليها اغلبية الوسطاء اثناء استحضارهم الارواح لتجسيدها. إن العتمة هي خير السبل للقيام بشتى الخدع بخاصة إذا كان موضع العمل يخص الوسيط نفسه أو احد اتباعه أو اصدقائه.

وما هو غريب جداً هو أن المعتقدين بقضية التجسيد المادي للكائنات الحية، يبررون غياب الوسيط وبالتالي الافلات من القيود أنه اضمحلال المادة التي تكونه (Dématérialisation). فإن اعتبرنا قولهم صحيحاً، فلماذا لا يستطيع الافلات بالطريقة نفسها من أيدي الحاضرين الذين يمسكونه احياناً بأيديهم بالجرم المشهود وتهمة الخداع؟ وإذا كان قادراً على أن يفلت من القيود ويجتاز الحواجز، فلماذا لا يختفي بواسطة "اضمحلال المادة" من ايدي الباحثين في اللحظة الحاسمة؟؟ في الحقيقة، لو استطاع ذلك لفعله، وإن توصل أحياناً إلى الإفلات، فذلك بواسطة الصراع المادي القوي بينه وبينهم، وليس عن طريق اختفاء المادة.

هذا هو رأينا في الجلسات الارواحية التي قامت بها الوسيطة كوك، قبل ان يدرسها الباحث كروكس. ولا يجب أن ننسى أهمية أولئك الأشخاص الذين يحضرون دوماً الجلسات الارواحية لتشجيع

الوسيط ومساعدته. فقد يبدون في أول الأمر عقلاء أو علماء أو أصحاب نظريات علمية الخ. . لكن سرعان ما ندرك أنهم من أنصار أو أتباع الوسيط أو ممن يعتقدون بمناجاة الارواح، فيفعلون ما في وسعهم لإيهام الحاضرين بإستحضار الارواح وتجسيدها دون المبالاة بالقوانين العلمية والقيم الاخلاقية والبحث الرصين.

ثانيا: إن شدة الاحساس المتزايد تجعلنا نشعر بوجود الكائن المتجسد سواء كان إنساناً أم حيواناً. وهذا الشعور يتوفر بسهولة عند ذوي القابلية البارابسيكولوجية.

مثالاً على ذلك ما حصل مع الوسيطة ايفريت (Everitt) التي كانت تقيم جلساتها الارواحية وسط فريق من اتباعها. وكان السيد ويلكنسن (Wilkinson)، المعروف بقابليته لادراك الاشياء وإحساسه المرهف المتزايد بين الحاضرين آنذاك، فصرّح وسط الاجتماع أنه يشعر ببغاء على كتفه تخفق جناحيها. واعلمت الوسيطة فيما بعد أنها كانت تحتفظ سابقاً ببغاء تحبها جداً وأنها استلمت مساء البارحة رسالة بشأنها.

على ضوء هذه المعلومات، يمكننا تفسير شعور ويلكنسن بالببغاء على كتفه أنه يعود إلى التقاط تفكير الوسيطة بطريقة باطنية؛ فتخيل الببغاء عندئذ وشعر بوجودها على كتفيه. لقد تمت عملية التقاط الأفكار من باطن الوسيطة إلى باطن المدرك. وقد يجوز أيضاً أن يظهر لويلكنسن شبح يشبه الببغاء، بواسطة قابليته البارابسيكولوجية ويشعر به، لأنه يكون مكوناً من الاكتوبلاسما المادية. وبما أنه يتميز

بشدة الاحساس المتزايد وبمخيلة واسعة، يتهيأ له أنه يسمع صوت خفقان جناحيها وحتى أنه يمكن ايضاً أن تسمعه الوسيطة أو يحصل لها هلوسة نظرية أو لمسية، خاصة أنها اعتادت على التمرن الباطني وترويض القابلية البارابسيكولوجية. وأنه من المعقول أن يشعر جميع الحاضرين أيضاً بهذه الظاهرة عفوياً، ولكن لا يمكننا التفكير أن الببغاء أتت من عالم الموتى أو أنها أعيدت إلى الحياة - بعد موتها - أو أن أحد الحاضرين جسّدها من لحم ودم، كأي كائن آخر. ففي أقصى الحدود، يمكننا الاعتقاد بنظرية احداث الاشباح (ظهور الاكتوبلاسما) وليس التجسيد، لا سيما أن الوسيطة ما زالت كما هي دون اضمحلال المادة التي تكوّنها.

ثالثاً: الصور الفوتوغرافية الملتقطة اثناء الجلسات الأرواحية تظهر بطلان نظرية "التجسيد".

إنه معروف أن الدكتور اوستي والدكتور جوليه وغيرهما من العلماء الاوروبيّين اختبروا هذه المسائل بعكس العلماء الاميركيين الذين لا يملكون خبرة ولو صغيرة فيها. لقد تطرق العلماء الاميركيون إلى دراسة الحاسة السادسة بشكل منفرد وخاص، ونسوا الظواهر البارابسيكولوجية الأخرى التي لا تقل أهمية عن غيرها. لهذا السبب، قد لا نجد كتباً بالانكليزية توضح أمر المسائل التي نحن بصدد بحثها.

ويعلمنا الباحثون الفرنسيون أن الوسطاء لم يسمحوا بالتقاط الصور الفوتوغرافية اثناء الجلسات الارواحية، مما يجعلنا نشك



■ الايحاء الذاتي هو من العوامل المهمة في تصوّر الظهورات، ويحصل حتّى عند كبار القضاة ورجال الحكم.

في الصورة تعبير عن كيفية تصوّر الشيطان من قبل البعض الذين كانوا يحاكمون البعض الآخر بتهمة التعاطي مع الشيطان.

الخوف هو الذي يجعل الحكّام يتصوّرون الشيطان أمامهم لا غير، أو التوّهم بظهوره ليجرّب تقواهم في أثناء قيامهم بواجباتهم الدينية(!)وغيرها.

كذلك الأمر في الظهور الارواحي أو غيره، فالأسباب هي دوماً نفسيّة - بارابسيكولوجية. ■



■ بقدر جموح المخيّلة، تكثر أساليب استحضار الارواح الصالحة أو الشريرة. لكن هل التقطت مرّة عدسة التصوير وجود تلك الروح العلوية أو السفلى؟ أبداً. ■

بصحة التجسيد، ذلك لأن الصور الفوتوغرافية هي خير دليل على وجود الشيء. فإن لم يسمح بالتقاطها، فهذا يدعم رأي المفكرين القائلين بأن "التجسيد" قد يحصل بواسطة الإيهام أو الإيحاء المؤقت أو الهلوسة وما شابه ذلك...

ولحسن الحظ، أمكن في احدى الجلسات التي عقدت للوسيط "غوزيك" (Guzik)، الذي يُعد من المع الوسطاء في قضايا التجسيد، بإشراف الدكتور "اوستي"، التقاط صورة التجسيد، وصفته السيدة "فرايا" (Freya) في اثناء الاجتماع أنه حيوان حي ذو صوف كثير ورائحة كريهة. وعندما ظهرت الصورة، لم يكن موجوداً أي أثر للحيوان رغم تصريح صاحبة القابلية بوجوده. وفي هذه الحال، يمكننا إعادة ما قلناه في المثل السابق، بحيث انها التقطت افكار الوسيط الباطنية، فحصل لها هلوسة نظرية (وصف الحيوان) وبحاسة الشمّ (الشعور بالرائحة الكريهة)، أو أنها أصدرت منها الاكتوبلاسما حسب تصورها الوحش.

وخلاصة القول، إن الصور الفوتوغرافية أظهرت أن التجسيد لم يتم اطلاقاً، لأنه لو حصل بالفعل لوجب ظهوره فيها. ذلك لأن التجسيد، حسب قول مناجي الارواح، له كثافة الكائنات التي يمثلها، بعكس ما هي عليه الأكتوبلاسما التي لا تُرى أحياناً في الصورة لرقتها. فإن لم يظهر فيها، فذلك يدل على أنه غير موجود. ثم إنه من صالح الارواح البرهنة على وجودها بهذا الشكل السهل، فلماذا إذاً، لا تود اظهار مقدرتها في اثناء التصوير؟ وإذا كان التجسيد يبرز

فعلها، فلماذا لا تظهره في الصور، بواسطة الوسيط؟ إن هذه الأسئلة كلهـا، تلقى جـواباً إذا علمنا إن "التـجسـيـد" هو إحـدى الركـائز الأسـاسيـة التي يبحث عنها مناجـو الارواح لتشبيت آرائهم. إنهم افـترضـوا ما يودون اثبـاته. ولهـذا السبب، ارتكزت اسسهم على مبادئ خاطئة اساسياً، فاصبحت كل تفسيراتهم باطلة.

رابعاً: إن التجربة الكهربائية تبرهن أيضاً على بطلان "التجسيد الارواحي"، كما أظهر الدكتور كروමويل فارلاي (Cromwell Varley).

صـرح هذا البـاحث أن اتخـاذ الوسـيطة "فلورنس كـوك" (Florence Cook) هيئة السيـدة كـاتي كينغ (K. King) في اثناء التجسـيد لم يقلل من المقاومة الكهربائية، كما إنه لم يقوّ التيار الكهربائي عندما ادخلت هذه الأخيرة أناملها في وعاء يحتوي على زئبق وموجود في مجرى كهربائي، فيما لو حل مكانها جسم بشريّ، فقد يقوى التيار مباشرة.

هذا يعني أنه لم يوجد أي تجسيد بشخص كاتي كينغ وإنما فقط وفي أقصى الحدود، تغيّر خفيف لفلورنس ظنّته تجسيداً لفتاة أخرى أي كينغ. وهذا التغيّر الذي يظنه كثيرون أيضاً "برهاناً" على تجسيد روح جديدة (كاتي كينغ) في فلورنس كوك، ليس سوى تغير جزئي في أناملها، يعتمد على ظهور سحابة رقيقة من الأكتوبلاسما، كما هي الحال في ظاهرة إحداث الاشباح. لقـد استطاع دانيال هوم مثلاً، بواسطة هذه الظاهرة الأخيرة، العزف على آلات موسيقية وإزاحة

ستائر المنزل واشياء أخرى. وقد يكون الشبح الأكتوبلاسمي مرئياً بوضوح وتحركاته طبيعية، لدرجة أن الذي يجل مقدرة العقل الباطن على اظهاره، يخاله "تجسيداً حياً ومادياً" لميت أو تجسيد شخص لم يوجد بعد، كما زعم خطأً الدكتور داهش في لبنان في اثناء جلسة أرواحيّة.

خامساً: هناك علاقة بين الوسيط أو الوسيطة والظاهرة البارابسيكولوجية بحيث ان وزن الأكتوبلاسما يشرح النقص في وزن الوسيط.

يعلمنا الدكتور جوليه أن الأكتوبلاسما تكون على علاقة نفسية وفيزيولوجية بالوسيط أثناء الظاهرة البارابسيكولوجية وذلك بواسطة "حبل رفيع" لا يكاد يُرى، فَيُجمعا كما يجمع "حبل الصرة" الجنين بالأم الحامل. وهذا "الوصل" يكون احياناً غير مرئي لشدة شفافيّته. فقد كان وزن الوسيطة الآنسة "فيرلمب" (Fairlamb) ينخفض بضعة كيلوغرامات في أثناء جلساتها الارواحية ليكوّن وزن الشبح، ثم يعود الى حالته الأولى عندما يضمحل الشبح الأكتوبلاسمي، وذلك لشدة مجهودها الجسدي والفكري.

وخير مثال على هذه العلاقة هو ما صرحت به إحدى الوسيطات الفرنسيات "السيدة دسبرانس" (Mme D'Espérance) التي كانت تشرب كثيراً من الماء في أثناء جلساتها الارواحيّة لتروي ظمأها. إن شرب السوائل يعود إلى فقدان الماء لغزارة تصبب العرق في إحداث الأشباح ولا بد من استعادتها فيما بعد تعويضاً لشدة أيْضِهَا (Excès

de métabolisme) . وتقول لنا "دسبرانس" أنها تشعر بإحساس شبح "يولندا" (Yolanda) . فإذا لمس أحداً، فهي تشعر به . وإذا لمسها شخص معين، فكأنه لمسها بدورها . وعندما تلمس بأناملها يولندا، فكأنها تلمس نفسها؛ وعندما تلمسها يولندا، فالشعور يكون كما لو أنها تلمس ذاتها؛ فهي لا تشعر أنها جزء من شبحها، وإنما هذا الأخير جزء منها .

وتتابع الوسيطة وصف جلساتها، فتعلمنا أن امرأة صاحت عندما لمحت شبح ابنتها، فقالت: "آه آنا، يا أبنتي الحبيبة! يا آنا!" لا شك أن يأس الوالدة هو الذي دفعها إلى افتعال مثل هذا التصرف العاطفي، فحسبت الشبح في العتمة وكأنه ابنتها حقيقة . فلا داعٍ إذاً أن نعتقد أن الرؤية كانت تجسيداً للميت . وتعلمنا الوسيطة أيضاً أنها تشعر أن يولندا تسير في اتجاهات عديدة . فشعورها يدل أنها أحدثت الاكتوبلاسما خارج نفسها وهي جالسة على الكرسي دون حراك . وإن تحرك شبحها، فهي تشعر به أيضاً لأنه ناتج عنها، أي عن عقلها الباطن، فيكون الترابط النفساني والفيزيولوجي متيناً بينه وبينها .

وتقول لنا الوسيطة بأنها تشعر بمعانقة شخص إذا ما هبت إحدى النساء الحاضرات لمعانقة شبحها، فلا تعود ترى شيئاً أبداً من خلاله .

إنه واضح في شرحها هذا التصريح، أن السيدة دسبرانس تشعر بالمعانقة، لأن الأكتوبلاسما الصادر عنها يوصل إليها إحساساً بالمادة أي باللمس . فكأن معانقة إحدى النساء ليولندا هي معانقتها لها . وعندما تحجب المرأة النور عن أعين يولندا أثناء المعانقة، تشعر

الوسيطة بالعتمة مباشرةً وكأنها حجب عنها النور . وتشعر ايضاً مثل ما يشعر الشبح ، لشدة احساسها بخفقان قلب المرأة التي تعانقها ، فلا تستطيع أن تميزه عن خفقان قلبها .

وتتابع قولها معلنةً أنها في الحقيقة لا تزال لوحدها في الغرفة دون صحبة أحد . هذا يؤكد لنا بوضوح أنها لم تغادر مكانها ، وان ما شعرت به هو الاتصال المادي الذي يوصلها بيولندا . فيكون شعورها بنفسها وهي لوحدها في غرفة التجربة ، شعورها بذاتها كوسيطة . ويكون شعورها بما تشعر به يولندا ، دلالةً على إحداث مادة الأكتوبلاسما من إرادة عقلها الباطن . ثم تحاول البحث عن حقيقة نفسها ، فتتسائل بدهشة ما إذا كانت هي الفتاة البيضاء ـ يولندا ـ التي تظهر أمام الجميع ، أم أنها تلك التي توجد جالسة على الكرسي في مكانها؟ وهل تعانق يداها حقيقبة المرأة ، أم أن يديها تستقران على ركبتيها وجبينها؟ يا له من شعور مخيف بفقدان الشخصية! لم تعد تدري ما إذا كانت الآن "آنا" أم إنسانة أخرى(!)

إنها لا تستطيع حتى تحريك يدها الموضوعة فوق ركبتيها ، فكأن جهازها العصبي أصبح بتصرف الشبح ، وأضحت هي مقعدة تماماً (كما صرحت بذلك) . غير أن شللها يمنعها عن الحركة وليس عن التقاط الاحساس . وكل مجهود يقوم به "الشبح" يتعبها بل يرهقها ، وكل تحرك سريع من جانبه يجعل العرق يتصبب منها بغزارة ، بعكس ما كانت عليه سابقاً في حال اليقظة . في الحقيقة ، إن السيدة دسبرانس لا تدري كيفية حصول هذه الظواهر التي يجهلها أيضاً مناجو

الارواح. فلا نعجب إذا أخطأت في شرحها وبدا رأيها غير منطقي. وإنه واضح ان انفصام الشخصية هو المسؤول عن هذه الاضطرابات النفسية التي تعانيها.

غير أن هذا الأنفصام هو خاص، أي إنه يحصل بسبب ظهور مادة الاكتوبلاسما، وليس فقط بسبب تسلّط العقل اللاواعي كما هي الحال في الاختلال العقلي الذي يدرس في الطب. إن حالة دسبرانس هي بارابسيكولوجية ومهيّأة للظواهر الباطنية. لقد صرحت أن وجودها داخل غرفة الاختبار يزيدها احساساً، لدرجة أنها تستطيع سماع اصوات تعجز عن سماعها في وقت آخر، كرنين ساعة الكنيسة وصفير الباخرة والقطار الخ... وبكلمة إنها تظهر قابلية تُعرف بارابسيكولوجياً بشدة الاحساس المتزايد أو شدة الاحساس المرهف. وتعلمنا الوسيطة أنها تستطيع فهم ما ينطق به الحاضرون حتى ولو بلغة تجهلها، فكأنها تقرأ افكارهم مباشرة، مما جعل البعض يعتقد أن الأرواح تساعد الوسيطة على تفهم تلك اللغة المجهولة وإظهار مميزاتها الخارقة ومقدرة تجسيدها الخ.. لكن، **لو علم هؤلاء أن البارابسيكولوجيا حافلة بمثل هذه الأحداث التي تُشرح بواسطة التحليل النفسي وتداعي الأفكار وتشابكها وشدة الإحساس المرهف والتخاطر أيضاً، لما لجأوا إلى افتراضات خيالية، كتدخّل عالم الارواح فيها الخ...**

إن "الميديوم" أي الوسيط - حسب تعبير مناجي الأرواح - يستطيع أن يستحضر روح آنا فيجسدها؛ أما نحن فنقول إن عقل

كتاب (Compendium maleficarum) لغوازو يعلمنا بالمراحل المصوّرة لاتمام العقد الشيطاني .

١) يتعرّف الشيطان على أتباعه .

٢) يُجري تبادل الكتاب المقدس بالكتاب الأسود .

٣) يحصلون على العمادة الشيطانية .

٤) تسليم الثياب .

٥) تدنيس الصلبان .

٦) تقبيل أعضاء الشيطان التناسلية الخلفية .

٧) الذهاب الى السبت (الاجتماع الشيطاني) .

٨) ممارسة الزنى والفحش والعربدة والنكاح . . .

هذه هي معتقدات الظهور الشيطاني قديماً وقت اجراء القداديس السوداء . فإذا ما وُجدت تلك الظهورات الوهمية ، يكون الظهور الارواحي موجوداً!

ان تخيلات البعض لنكاح الشيطان أمور نفسيّة لا غير ، وُجب معالجتها في عياداتنا . لا وجود لظهورات شيطانية ، لاهوتياً ، في عالمنا كما نقول . كما أنه لا توجد معجزات شيطانية ، لأن الله وحده هو سيّد المعجزات .

مرة أخرى ، الظهور الارواحي وهم أو خداع أو ظواهر بارابسيكولوجية لا غير .

دسبرانس الباطني هو الذي "يجسد" صورة الشبح، إذ انها تستطيع بواسطة القابلية البارابسيكولوجية، (شدة الإحساس المتزايد مثلاً) أن تلتقط أفكار النساء الحاضرات، وتجسدها حسب عقولهنّ الباطنيّة ومخيلاتهنّ.

إنطلاقاً من هذا الشرح، يجب ألاّ نتعجب من اختلاف شخصية الوسيط وشخصية الشبح. ليس هناك أي تجسيد مادي لروح مطلقاً، وإنما فقط هيئة مادية متحركة بواسطة القوى والأفكار الباطنية أو كليهما معاً. لهذا كله، لم تدر دسبرانس بما حصل لها ولا بغرابة الشعور الذي انتابها. إن عقلها الظاهر لم يتعرف على أعمال عقلها الباطن. وما يصدر عن هذا الأخير لا يقرّ به الأول. فالمنطق الواعي لا يعترف بالتصرف اللاواعي.

لقد تحكم عقل الوسيطة الباطن أحياناً بعقلها الظاهر، ولو بصعوبة. غير أنه لم يحصل انفصام مهم في شخصيتها يشكّل خطراً كما هي الحال عند العديد من الوسطاء الذين يمارسون "مهنة" استحضار الارواح في جلساتهم الخاصة بشكل مستمر. لم ترد دسبرانس، اثناء تجربتها، أن تخرج يولندا من الغرفة وذلك للمحافظة على وحدة شخصيتها.

وهذا النوع من الانفصام النفسي، حسبه بعض المفكرين أنه تجربة الروح خارج "الجسد" أو رحلة الجسم الأثيري أو خروج ما يسمى بالفرنسية بـ: (Le double de la personnalité). وفي بعض الأحيان، يستطيع الشبح الأكتوبلاسمي أن يتملّك الشخصية

الأساسية التي صدر عنها، فيكون العقل الباطن قد تملّك العقل الظاهر. وبما أن العقل الباطني يستطيع بشتى الطرق البارابسيكولوجية ان يتوصل إلى معلومات عن الأحياء والموتى، فلا داعٍ عندئذ أن نعتقد بتدخل عالم الارواح وبصحة التجسيد، إذا تمكن "الشبح" الاكتوبلاسمي أو الوسيط من اعطاء تفاصيل دقيقة تخص الأشخاص الحاضرين أو أياً كان.

سادساً: إن خداع فلورنس كوك أدّى الى الشك بعقيدة "التجسيد" بعدما فضح أمرها بعض الحاضرين اثناء الجلسات الارواحية.

فمستحضرو الأرواح يزعمون ان الأرواح تستطيع "التجسيد" على حساب الوسيط الذي يحل مكانه الشخص المتجسد. أما التفكير البارابسيكولوجي فلا يقبل بذلك، لا من الناحية النظرية ولا من الناحية الاختبارية، ويأسف أن يعتبر الجهلة، (خطأ)، أن ظاهرة "إحداث الأشباح" الطبيعية هي "تجسيد حي للأرواح" بخواص الإنسان نفسه.

وربما هذا الاعتقاد يعود نسبياً الى الرغبة في مخاطبة الموتى من الأهل والأقرباء والأمل برؤيتهم ولو لثوان. فلا عجب، إذاً، ان اعتقد المتعطشون إلى هذه الأفكار أن الأشباح التي تظهر امامهم ليست خدعاً مصطنعة وإنما طريقة مباشرة للتقرب من المتجسد، وإن تلك الرؤية هي حقيقة واقعة.

في الحقيقة ان تجسدات كاتي كينغ تتوارى عن الأنظار عند انتهاء

الجلسات الارواحيّة، ابتداءً بالأرجل ثم بالنصف الأسفل من الجسم، وأخيراً وببطء، بالقسم الأعلى حتى الرأس. لا شك ان هذه الطريقة في الأخفاء التدريجي تتم بواسطة فتحة أرضية في موضع الاختبار، بحيث أن الأرجل تنزل في الفتحة أولاً، ثم يليها الجسم وأخيراً الرأس، كالمصعد الذي ينزل من طابق الى آخر. تؤكد هذا الأنغام التي تبدأ وقت الاختفاء كي لا يسمع الحاضرون أصوات فتح واغلاق الفتحة الأرضية. هذا بالإضافة الى أوامر الوسيطة للحضور بعدم مغادرة أي واحد منهم مكانه، خوفاً من إكتشاف الأمر وحقيقة الخداع. ولو كانت صادقة في عملها لما لجأت الى اتخاذ الأحتياطات الكاملة والتدابير اللازمة اثناء عرضها. وتأكيداً لهذه الأقوال، لجأ السيدان "ستويل" (Sitwel) و"فون بوخ" (Von Buch) برفقة مساعدين لهما لإيضاح هذه المسائل نهائياً. وبعدما حضرا جلسة لفلورانس كوك أظهرت اثناءها قدرتها على التجسيد، ورغم احتياطات انصار الوسيطة الحاضرين لمساعدتها في الضحك على الناس، اندفع الأشخاص الأربعة دفعة واحدة إلى أمكنة متعددة، فأمسك أحدهم الوسيطة وهي عارية، وأشار الثاني الى عدم وجودها على الكرسي في مكانها ما عدا ثيابها رغم ربطها المحكّم قبل بدء العرض؛ وقطع الثالث طريق عودة "الشخص المتجسد" الى الغرفة، بينما استطاع الرابع اشعال الأضواء لإظهار خدعة العرض. وليعلم القارئ أنه اثناء هذه الجلسة، إدعت فلورنس كوك تجسيد السيدة "كورنر" (Corner)، كما أنها ادّعت احياناً أخرى تجسيد أشخاص آخرين. فلو كانت الوسيطة هي التي أوجدت "كاتي كينغ"، لما وُجب

عليها أن تغادر مكانها. لقد أراد كروكس البرهان، أن الوسيطة تستطيع تجسيد الأرواح عن بُعد، فتكون في موضع والشخص المتجسد في موضع آخر. غير أنه لم يستطع أبداً الوصول الى هدفه، على الرغم من التجارب والأدلة التي ادلاها في اختباراته والأستنتاجات التي توصل اليها. وإنه لمن المؤسف بعدما يئس من تحقيق عرضه، أن يخترع عرضاً يود فيه اظهار حقيقة تجسيد الأرواح على الطريقة العلمية، خارقاً بذلك اصول البحث العلمي. ولقد لجأ الباحث الكبير إلى التدابير غير الشرعية والاستنتاج الكاذب ليخدع جمعية الأبحاث البريطانية (S.P.R.) بعدما اختلف معها. لهذا السبب، لم يعتبره روبير توكيه نموذجاً جاداً في استنتاجاته، كما أن البعض اتّهمه بالانحراف عن المسيرة العلمية لعلاقته مع الوسيطة(!). لا يمكننا التأكد من علاقته العاطفية التي لم تساعده على تثبيت افكاره عن "التجسيد الارواحي"، ولكن ما يمكن تأكيده هو أن أبحاث كروكس لظواهر الوسيطة كوك هي من أكمل الأبحاث وأوسعها. فإن لم تظهر صحة التجسيد الارواحي، فلا جدوى من البحث عن صحته لدى مفكرين آخرين. لذلك نلخص ما قلناه سابقاً، بالملاحظات التالية:

١) طالما لم تكن الوسيطة في مكانها وقت التجسيد، فهذا يعني أنها كانت تخدع الناس بتغيير دورها، موحية لهم أنها تحولت الى شخص ثان من لحم ودم.

٢) حتى ولو وجدت في مكانها وقت ظهور الشخص الذي لم

نتأكده بصورة علمية أنه من لحم ودم وأن له مميزات إنسانية أكيدة، فنظرية إحداث الأشباح تشرح لنا كيفية ظهوره.

٣) من المعقول أن يكون التغيّر الجزئي (في الوجه أو أعضاء الجسم) هو الذي يجعل الوسيطة تبدو للحاضرين كأنها تجسيد مألوف، فتهب إحدى النساء لمعانقته وكأنه إبنها الميت. كل هذا في العتمة أو في ضوء غير كاف أو بحضور اناس مشكوك بنزاهتهم، او داخل منزل يخص أنصار الوسيطة ومعد خصّيصاً للجلسة وباستعمال المانيكين (Mannequin) لإيهام الناس أنه تجسيد حي يمثل الشخص المقصود الذي لم يجر التحقق من صحة شخصيته أو بفضل استعمال ألبسة وأوجه صناعية مخبأة سابقاً في مكان العرض وإحداث أصوات غريبة لإيهام الحاضرين بوجود " التجسيد الارواحي حقيقة " وذلك بواسطة التبتولوجيا أو التكلّم البطني (Ventriloquie) أو خدع عديدة أخرى.

سابعاً: إن التغير الجزئي في الجسم يحصل أحياناً بشكل واضح، لدرجة أنه لا يسعنا بعده الاعتراف بنظرية التجسيد، ذلك لأن الأدلة والبراهين التي يعتبرها البعض لصالح التجسيد هي بالفعل لصالح التغير الجزئي.

فإذا كانت هذه الأدلة تؤكد نظرية التغير الجزئي، فلماذا نلجأ الى افتراض التجسيد؟ وإذا كنا نستطيع تفسير الظواهر بشروح سهلة، فلماذا نلجأ الى شروح أصعب؟ إنه منطقي أن الشروح التي توضح الصعب يمكنها أيضاً إيضاح السهل، ولكن ليس بالعكس؛

وعلى سبيل المثال، إن كان يستطيع شخص رفع وزن مئة كلغ، فهو يستطيع حتماً رفع نصف هذا الوزن، ولكن العكس ليس صحيحاً. فالأدلة تقف بجانب ما هو منطقي وأسهل للفهم، والأدلة أو الحجج لإثبات شيء يسلم بها بشكل انخفاض تدريجي (Ordre décroissant) اي من أكثر الى أقل وليس من أقل إلى أكثر.

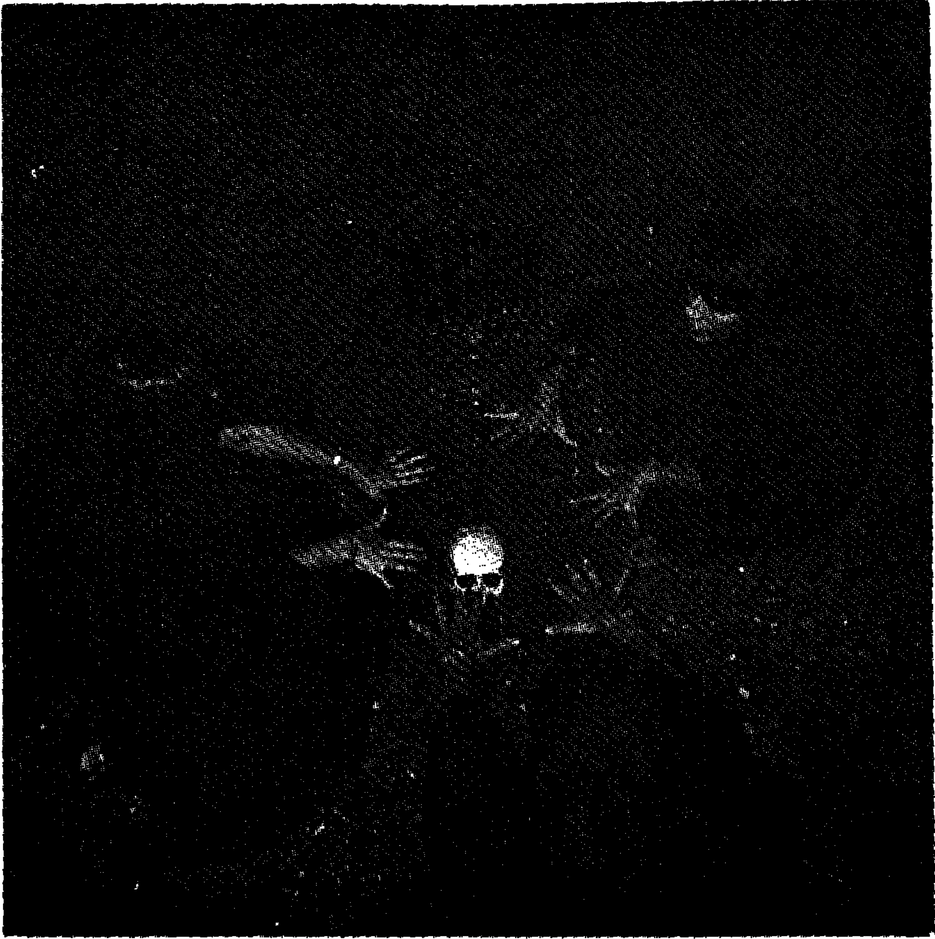
إن التجارب التي ذكرت في الأسطر والصفحات السابقة جرت بإشراف اختصاصيين في المسائل الميتافيزيقية. إنها تجارب لإيضاح غموض هذه المسائل الصعبة. غير أنه أيضاً، لدينا أحداث عفوية لا يجب أن ننساها. فالظاهرة البارابسيكولوجية العفوية قد تكون بمقدار صحة الظاهرة الأختبارية، وبصورة عامة، تكون أشد بروزاً أو ظهوراً منها لعدم تسلط الشروط العلمية الجافة التي تميّز الاختبار العلمي وكثيراً ما تبطلها.

مثالاً على ذلك، ما تعلمنا به السيدة الكسندرا دافيد نيل (A. David Neil)، فتقول ان شخصاً من الحملايا اعترف أمامها بخطئه الى كاهن بوذي أو "لاما" يعيش في التيبت (Lama du Tibet)، لعدم استطاعته استشارة متقشف زاهد في قضية زواج يرغب به؛ وبما أن الزاهد يبعد عنه كثيراً، كان لا بد أن يقلق لهذا الشأن. فابتدأ اللاما رويداً رويداً يدخل في نوم عميق أو حال لا واعية خاصة (Transe profond) وبدأت ملامح ومميزات ذاك الزاهد تظهر على وجهه، حتى أصبح شبيهاً به كما صرّح الشخص فيما بعد. وسرعان ما أعلن اللاما في غيبوبته أن الزواج لن يتم. وبالفعل مات الشخص قبل شهر

عسله .

لقد استطاع الكاهن البوذي أن يستبق تلك الكارثة في المستقبل، بإدراكها قبل أوانها أو بفضل قراءة أفكار الـ "زاهد" البعيد عنه، أي أنه إذا استطاع هذا الأخير أن يتنبأ بموت الشخص - حتى ولو باطنياً - فقد تمكن الأول من قراءة أفكاره بواسطة التخاطر. غير أن ما يهمنا الآن هو أن "اللاما" أدرك ملامح الزهد باراسيكولوجياً، فجسّمها بذاته، فبدت وكأنها ملامحه كما أعلمنا الشخص واكّدته الكاتبة. فقد تجسدت وانطبعت في وجه اللاما ملامح الزاهد، لاستطاعة العقل الباطن من معرفة الشكل الوجهي عن طريق التخاطر. وقد يمكن أن اللاما قد أدرك تلك الملامح بواسطة شدة إحساسه المرهف أي بواسطة التقاطه تموجات أفكار الشخص الراغب في الزواج والذي يعرف الزاهد حق المعرفة. لا يمكننا القول ان روح اللاما غادرت جسمه لتستشير الزاهد عما سيحصل في المستقبل، لأنه واضح أن اللاما وقع في حال غيبوبة مؤاتية لقابليته البارابسيكولوجية، فتمكّن من المعرفة بواسطة "بسي غاما"، وظلّ محتفظاً بروحه التي لا تغادره اطلاقاً إلاّ عند الموت النهائي. لقد ثارت قابليته البارابسيكولوجية، واضطرم عقله الباطن المتهيّج، فأتى بالنبأ الصحيح بشكل لا واعٍ، وارتسمت على وجهه في الوقت نفسه ملامح الزاهد، فتكون المعرفة عندئذ ناتجة عن شدة احساسه المرهف (H.I.P.).

فكما هو ظاهر، طالما أنه يبقى معقولاً تفسير الأشياء بواسطة



■ السلسلة "السحرية" كما يعتقد الاخفائيون هي من أهم السبل للتوصّل الى استحضار الأرواح. وكلّما كانت الأجواء مناسبة نفسياً في الحضور، سهلت عملية مخاطبة الموتى وحتّى اظهار الأرواح(!)

هكذا جلسات كانت تُقام في لبنان، ويحضر اليها العديد من الشخصيّات. لكن بعدما اطلّع قسم كبير من اولئك المغبونين علمياً على كتبنا وجرى حوار بينهم وبيننا بهذا الصدد، تراجع العديد منهم عن متابعة حضور تلك الجلسات المضرّة بالصحة. ■

التغير الجزئي، فلا داعٍ الى افتراض التجسيد الارواحي. لم يتجسّد الزاهد في اللاما، حتى ولو خيل للمشاهدين أنهما الشخص نفسه.

ليعلم القارئ أن هذه الظواهر لا تحصل إلاّ نادراً ولا نسمع بها كثيراً، وأنه يبالغ بها بشدة؛ وقد نقرأ عنها في المجلات غير العلمية أو أحياناً ولسوء الحظ، في بعض الكتب الدينية عندما تتطرّق الى مواضيع تخص العلم. فإن ظهرت بعض التفسيرات الدينية في هذه المسائل، فلا ينبغي ان تُصدّق على النمط الديني كوجود جن أو أرواح طائرة تنقل المعرفة وتسكن في المرء، فتغير شكله وتصرفاته، الخ... وإنما علينا أن نعلم أن الكتب المقدّسة وُضعت في زمن لم يكن العلم فيه متقدماً. فكان لا بد من تفسيرات تماشي العصر وتحثّ المؤمنين على السير وراء بعض التعاليم "الدينية". فالشروح البارابسيكولوجية تنقّي الدين من القشور وتزيده قيمة إذ انه أسمى من هذه الظاهرات النفسية التي يبديها البعض ممن لا يعتقدون بأي اساس روحاني ديني الهي صحيح.

ثامناً: عالمان وصاحب خفة يؤكدون بواسطة أساليب خاصة أن "تجسيد الأرواح" هو خداع.

لجأت الوسيطة "اوزابيا بالادينو" (Eusapia) الى استعمال الخدع في تجاربها اثناء جلساتها الارواحية، رغم إشراف العديد من الباحثين، منهم مثلاً البروفسور "لومبروزو" (Lombroso) الذي استطاع بخفة ورشاقة أن ينتزع عينة من الشخص المجسّد أمامه. وعند انتهاء الجلسة تبين أنها قطعة من ثوب الوسيطة الذي بدا ممزقاً، حيث

أنتزعت العينة. فلو كانت عملية تجسيد الأرواح (!) حقيقة، فلماذا بدا الثوب على ذلك الشكل؟

ويعلمنا البروفسور "بلاسرنا" (Blaserna) أنه طلب من الهيأة المجسّدة أمامه أن تشرب كأساً من الخمر. ففعلت لتؤكد أن الأرواح المجسّدة تستطيع القيام بما يقوم به أي شخص آخر حي.

وعند انتهاء الجلسة الارواحيّة، فاحت رائحة الخمر من فم الوسيطة أوزابيا. فلو كان "شبحها الحي" هو الذي شرب الخمرة، فلماذا تفوح منها رائحة الخمر بعد اختفائه؟

ويخبرنا صاحب الخفة الشهير هوديني أنه أثناء حضوره جلسات ارواحيّة، كانت الهيئة المجسدة "الظهور الروحي (؟)" تصيح من وقت لآخر بكلمة: "آخ" لدعسها على مسامير صغيرة مؤلمة وهي تسير عارية الرجلين، مما يدل على أن الوسيطة المشعوذة هي الشخص المتجسّد نفسه.

تاسعاً: إن الأكتوبلاسما هي السبب الحقيقي في إحداث الأشباح أو الأشياء المرئية أمام الحاضرين.

تعلمنا السيدة "روس تشرش" (Ross Church) التي رافقت أحياناً الباحث كروكس في تجاربه مع الوسيطة كوك، أن الحاضرين كانوا يحتفظون بقطعة ثياب للروح المتجسدة (كاتي كينغ) اثناء الجلسة في غلاف مغلق. وعند عودتهم الى المنزل، لم يروا شيئاً مما احتفظوا به. وهذا يذكر بجلسات بعض الوسطاء اللبنانيين (الدكتور داهش مثلاً). ولنا في ذلك حديث طويل في الجزء السادس.

ويعلمنا السيد هاريسون (Harrison) أيضاً أن الهيئة المتجسدة نفسها أنتزعت قطعاً عديدة من ثوبها وأعطتها للحاضرين، ثم بناءً على طلبهم، أعادتها إليه ورفعت الثوب الممزق وهزّته بقوة، فبدا وكأنه لم يمزّق من قبل. وبالفعل، تأكد الحاضرون من عدم وجود أي ثقب فيه.

في الحقيقة نستطيع تفهم هذا الحديث، إذا لجأنا الى شروح البارابسيكولوجي الجامعي كيفيدو عندما يصرح لنا أن الاكتوبلاسما هي المسؤولة عن التغيرات التي تحصل في ثوب الفتاة. فالأكتوبلاسما تغطّي الثوب (كسحابة دخان) بشكل أنّ ما تنتزع منه الوسيطة ليس سوى مادة اكتوبلاسمية خفيفة بعكس ما يخيل للحاضرين. وإن احتفظ بها هؤلاء، فسوف تختفي بعد دقائق أو ثوان ربما، حتى ولو وضعوها ضمن غلاف مغلق. ذلك لأن الجسم الذي يصدرها، لا بدّ أن يستعيدها إليه، فكأنه يمتصّها عن بعد. وعندما تنفض الهيئة المتجسدة ثوبها، تزيل عنه مادة الأكتوبلاسما، فيبدو بصورته الحقيقية. وبكلمة، لقد رأى الحاضرون تمزيق الثوب الاكتوبلاسمي، وليس الثوب الحقيقي. وقامت الوسيطة أيضاً أثناء جلستها بقصّ خصل من شعرها ورميها على الأرض لتختفي عن الأنظار. فتعاود قصها لتقع مجدداً وتختفي من جديد لتظهر ثانية في الرأس وذلك بشكل مستمر...

في الحقيقة، إن ما تقصّه الوسيطة هو الأكتوبلاسما، ليس شعرها الأصلي. لقد صرّحت لنا أو "على لسان هيئتها المتجسدة":

"عبثاً أن يحاول أحد الاحتفاظ بالشعر (أي بالمادة الاكتوبلاسمية) لأنه لن يتوصل إلى ذلك ابداً" .

فالوسيطة تبدو "متغيرة" بردائها الاكتوبلاسمي المادي لدرجة أن الحاضرين، خاصة إذا كانوا ممن يعتقدون بإستحضار الأرواح، حسبوها شخصاً آخر، فكأنها اضمحلت ليحل مكانها تجسيد معين.

ويعلمنا ديسوار أنه يكفي أن نضع حاجزاً عند باب الغرفة لتمتنع الوسيطة من الخروج منها وبالتالي من إظهار "تجسّد الروح"، وذلك لعدم مقدرتها على القيام بنفسها بما رسمته من خطة. **وإذا كان التجسيد الارواحي معقولاً بالفعل، فلماذا يكون ضرورياً أن يصدر من جسم الوسيطة؟؟ وإذا كان ظهوره من عالم الأرواح، فلماذا يستخدم ذلك الجسم؟** ولكن بما أن القضية تعتمد على جسم الوسيطة فهذه دلالة - ولا شك في ذلك - أن الظهور الارواحي يتم بواسطة الاكتوبلاسما التي تنبعث من جسم الوسيطة. وهذه الاكتوبلاسما هي التي تقوم بالتغييرات الجزئية فيه، سواء أكان ذلك بإرادتها الباطنية أو الظاهرة.

عاشراً: إذا لم يستطع كبار الوسطاء احداث التجسيد للأرواح، فأصعب على الوسطاء الصغار أن يحدثوه.

إننا نعلم قابلية هوم وأوزابيا لإحداث الظواهر البارابسيكولوجية، خاصةً فيما يتعلق بالأشباح الاكتوبلاسمية. ولكننا نعلم أيضاً أنهما توسّلا الخداع المصطنع مرّات عديدة وعمداً؛ فاكتُشف سر أمرهما في أكثر الأحيان، رغم صحة وجود قابليتهما.

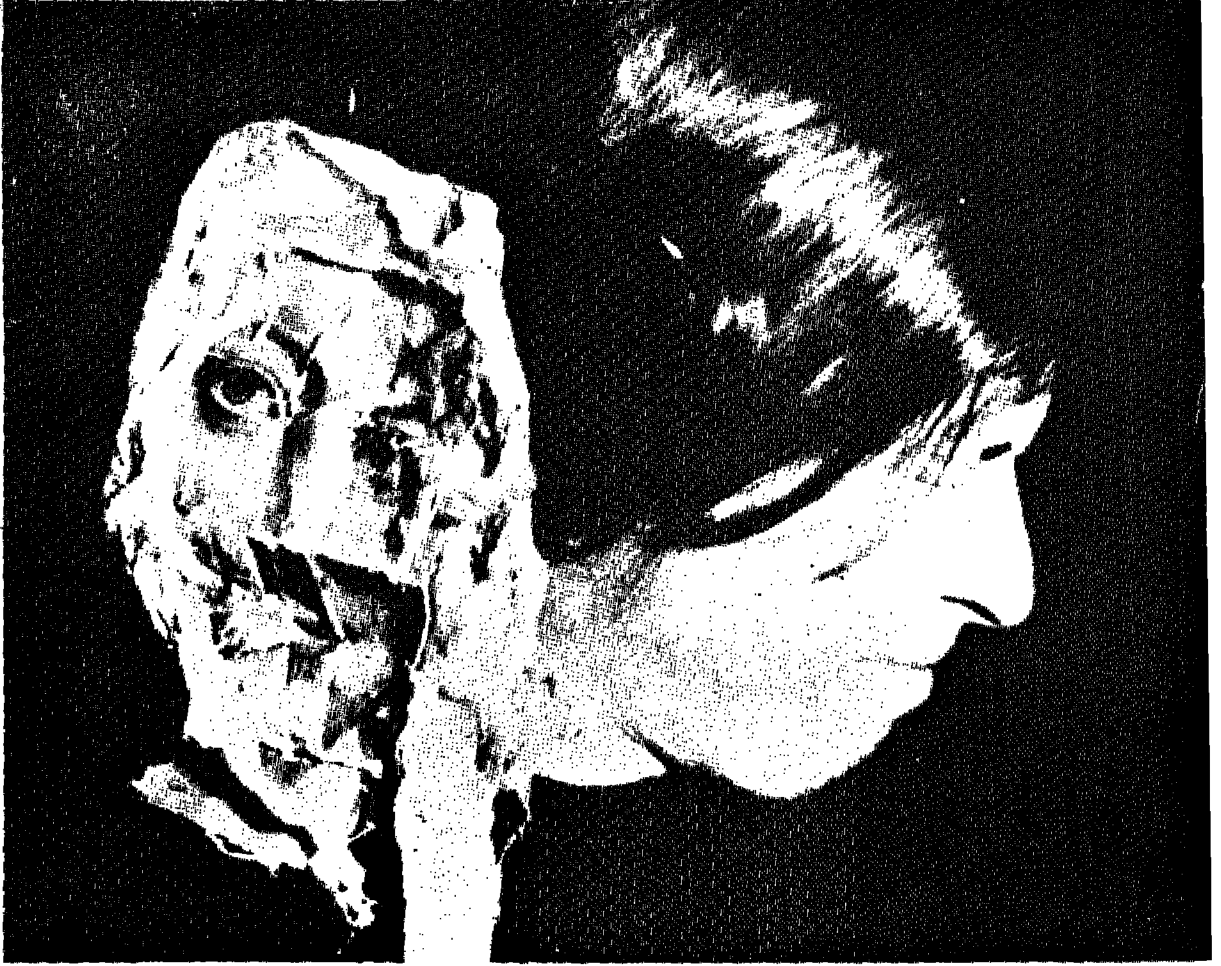
فكيف لا تشك إذاً بالوسيطة "مارتا بيرو" (M. Béraud) التي لا تقربُهما منزلةٌ، عندما ادعت انه قد تجسّدت فيها شخصية "بن بوا" (Ben Boa)، علماً انها استعملت لحية صناعية وألبسة خاصة بها لخداع الناس؟

لقد عمدت مارتا أحياناً أو إيفا كاريار (Eve Carrière) كما سُميت فيما بعد، الى تمرين بعض الوسطاء من تلامذتها على انتحال شخصية "بوا"، وإيهام الباحثين بصحة التجسيد. لقد ظنت أنها تستطيع خداعهم بهذه الطريقة، فيفكّرون ان شخصية "بوا" المتجسدة أمامهم هي حقيقة، خاصةً وأنهم رأوها سابقاً أثناء جلساتها الأولى.

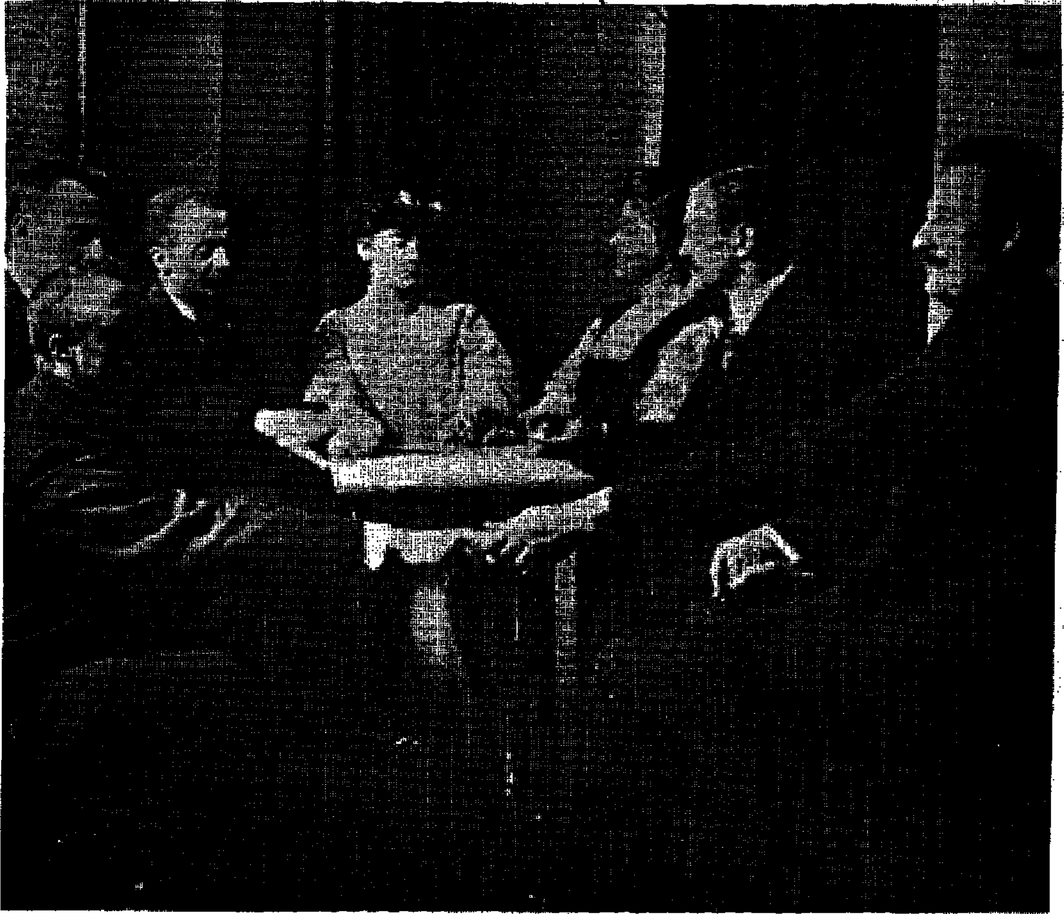
وعمد الوسيط "اغلينتون" (Eglinton) الى استعمال مانيكين في جلساته، حيث كان رفاقه يساعدونه في تهيئة الجو المناسب وذلك بشكل غير مباشر، كي لا يوقظوا شك الباحثين فيها. ولحسن الحظ التقطت بعض الصور، تأكيداً للتجسيد، فأظهرت أن الأرواح المتجسدة ليست سوى دمى استعملت أثناء الجلسات لخداع الحاضرين؛ هذا فضلاً عن أنها التقطت بشكل غير واضح، فلم تظهر فيها وجوه الهيئات المتجسدة كي لا ينكشف الأمر إذا أمعن النظر بها.

٣) خلاصة الرأي في قضية التجسيد.

تخيّلت الوسيطة اوزابيا بالادينو أثناء جلسة إرواحيّة شخصاً وهمياً يُدعى جون كينغ (John King) وتخيلت له أيضاً صوتاً وجسماً خاصين وتمكنت من اصدار مادة الاكتوبلاسما بصورة تشبه اليدين،



■ مارتا بيرو (Marthe Béraud) التي يظنها مناجو الارواح أنها من كبار الوسيطات اللواتي يجسدن الارواح، تظهر (حسب البعض) مادة "الاكتوبلاسما" بصورة وجه انسان. لقد درسها البارون فون شرانك نتزينغ (Von Schrenk Notzing) باسم ايفا كاريار (Eve Carrière) وشارل ريشيه (Richet C.) وغوستاف جوليه (Gustave Geley) والجمعية البريطانية للابحاث النفسية الخ. . .■



■ الوسيطة اوازبيا بالادينو التي اشتهرت بقابليتها البارابسيكولوجية في احدى جلساتها، تحاول تحريك الجماد دون لمسه واظهار الاكتوبلاسما.
ومعروف أن بعض العلماء اكتشف سرّ خفتها وألاعيبها في أثناء بعض الجلسات ممّا دعا الى الشكّ بكلّ ما أظهرته من أعمال. ■



■ الوسيط البولوني ستانيسلاس تومزيك سنة ١٩١٣ يحاول في اثناء جلسة ارواحية(!) إيجاد الاكتوبلاسما (السيّال الابيض في الصورة)، انّما لسوء الحظ، عمّد هذا الوسيط الخداع في جلساته ممّا جعل العلماء يشكّون في صحّة ادلالاته وتجاربه. ■

حسبها الحاضرون آنذاك أنها صورة يدي جون. لا شك أن قوى العقل الباطن أو الارادة الباطنية (Psychoboulie) تستطيع أن تصدر الاكتوبلاسما. وأنه لمن المعروف أن الإيحاء التنويمي في حقل الاختبار العلمي يستطيع تقوية مفاعيل العقل الباطن. فكما أنه ممكن أن نجبر شخصاً، أثناء نومه الإيحائي، على التصرف بشكل معين (فيعوي إذا أمرناه بذلك أو يبكي إن أوهمناه أنه في حزن، الخ..). هكذا أيضاً يمكننا أن نجبره أن ينتحل شخصية وهمية ويجسدها في عقله الباطن. فإذا استطعنا تطبيق ذلك اختبارياً، عندئذ يمكننا القول ان جميع الأدلة التي يبديها الوسطاء أو مناصروهم لتأييد نظرية التجسيد لا تتخطى مقدرة العقل الباطن عن اصطناعها أو على الأقل، لا يمكننا الاعتراف بنظرية "تجسيد الأرواح"، ما دام لدينا تطبيقات اختبارية تشير بتأكيد إلى عمل العقل الباطن الخلاّق. وحسب مبدأ اقتصاد الأفكار، علينا أن نقبل بأسهل الافتراضات والشروح وليس بأصعبها.

انطلاقاً من هذه المبادئ، أراد الدكتور باسكال امتحان وسيط يدّعي استحضار الأرواح وتجسيدها ومخاطبتها والاتيان بجميع المعلومات التي تطلب منه، فأعلمه أن شقيقته توفّيت وأنه يريد مخاطبتها. وبالفعل تمكن الوسيط من "التكلم" بصوت شبيه بصوتها الخاص متخذاً حركاتها. ثم أدلى بمعلومات دقيقة تخص الطبيب (الذي كان قد نساها). فكما هو ظاهر استطاع الوسيط، بواسطة الإيحاء، أن يتخذ شخصية الأخت المتوفية كما أنه استطاع أيضاً إنتحال هذه الشخصية وبسهولة أكثر، في حال اللاوعي (En Transe) وإدراك جميع هذه المعلومات من الطبيب بواسطة قراءة أفكاره عن

قرب أي لشدّة إحساسه المتزايد. ففي كثير من الأحيان يتكلم شخصان، بعدما يلزمان الصمت لبرهة، بالكلمات نفسها لا أكثر ولا أقل، عن موضوع معين لا يتعلّق قطعاً بموضوع حديثهما فيتعجبان من هذه المصادفة ولا يستطيعان شرحها بوضوح.

في الحقيقة ليس هناك أي سر في الأمر؛ إن الشخصين قد تبادلا التفكير وهما على مقربة من بعضهما بواسطة إشارات وجهيّة غير ملحوظة، أو علامات يدوية لا شعورياً أو تموجات فيزيائية من باطن عقليهما. لقد فكر أحدهما بالكلمات "وأرسلها" إلى الآخر باطنياً، أي أنه لا يستطيع عدم إرسالها، فالتقطها هذا الأخير، ونطق بها الشخصان في الوقت نفسه. ليست المصادفة هنا سوى اللحظة التي تكلم بها الشخصان. وإذا لم ينطق الشخص الأخير بما التقطه وإنما أدرك معناه فقط، لشعر عند "سماعه تفكير الشخص الأول" بأنه فكر به. وبالطريقة نفسها أدرك الوسيط أفكار الطبيب الباحث ومضمون عقله الباطن، فأدلى بالمعلومات المطلوبة (التكلم بصوت الشقيقة وتقليد حركاتها) وغير المطلوبة (تفاصيل عن حياة الطبيب..)! غير أنه لم يكن للطبيب شقيقة، وإنما افترض وجودها ليبرهن فيما بعد أن الايحاء هو سبب تصرف الوسيط على الشكل البارابسيكولوجي. وصدّق الوسيط خبر الطبيب، وانتحل شخصية الأخت رغبةً في ارضائه. فجاء تصرفه خيالياً دون أساس واقعي وناتجاً عن إيحاء خادع، مما يبرهن لنا أن الوسيط لم يستعن بأي روح ليدلي بمعلومات عن الشقيقة وعن أخيها. وقد يتمكّن بظاهرة إحداث الأشباح النادرة الحصول والعفوية الظهور، أن يصدر مادة الأكتوبلاسما، فيحسبها

البعض تجسيداً لروح الشقيقة. **فكيف تكون تجسيداً حقيقياً لشخص لم يعش مطلقاً؟..**

ولنفترض أن الشخص عاش بالفعل في الأمس، فإن مجرد التحكم بعقل الوسيط وإجباره على استحضار روح الميت لتجسيدها، لا يدل على صحة الحديث، وإنما مرة أخرى على إيحائه بأنه يستطيع ذلك.

ثم كيف يستطيع أن يحدث مادة (أكان على حساب جسمه أم لا) وإحيائها بروح، مؤكداً أنها مادة وروح الشخص المقصود نفسه؟ أما اذا كان الوسيط يعتقد أن روح الميت تحضر، فتتجسّد في جسمه وتستعيد خصائص ومميزات جسدها الفاني، فنتساءل كيف تتلبّس جسم الوسيط في الوقت الذي يملك روحاً خاصة به!

واذا كان لا بد أن تغادره روحه الخاصة لتتلبّسه روح الميت، فكيف لا يهلك من جراء هذه العملية؟؟؟ وكيف يمكن أن نبرهن على صحة هذه القضية علمياً؟؟؟

ثم بأي مقدرة يستطيع المرء أن يتحكم بروح ميت ليستحضرها كلما اراد وحيثما شاء وكيفما ينبغي؟

اسئلة لا شك أنها لا تلقى جواباً. وإن لقيته، فيكون مليئاً بالمتناقضات، كما يكون العذر عن الجرم المرتكب ارادياً اقبح من الذنب

غير أن الاعتقاد بقضية التجسيد يشكل خطراً كبيراً تنتج عنه

عواقب وخيمة، ذلك لأن المخادع يحاول إيهام الناس بما ليس له وجود، فيحث الحاضرين على تهييج عقولهم الباطنية بحيث انهم يصدقون إيهامه ويعتنقون مبادئه. فيسبّب المخادع لهم "مرض الجنون" ويتعرضون لشتّى أعراض الأمراض العقلية، وإذا كان لأحدهم استعداد للإنهيار العصبي، فلا شيء أسهل من الجلسة الارواحية لتدهور الصحة العقلية. إن أغلبية الوسطاء، خاصة أولئك الذين يدّعون استحضار الأرواح وتجسيدها، لا يبرأون من الاختلال العقلي. وكلما حاول الوسيط ترويض عقله لممارسة إستحضار الارواح، فهو لا شك سائر الى الهلاك الفكري والجسدي، ويختلّ توازنه العقلي سواء أكان معتقداً بما يفعله أم لا. فكأن تلك الممارسة تقرب من قضية إدمان الخمرة أو تعاطي المخدرات، ذلك أن الدخول إليها سهل، لكن الخروج منها يبدو صعبا. فلا بد أن يصاب بهواجس ونوبات جنونية وربما بانفصام الشخصية وفي أحسن الأحوال، بصداع أليم ودوار مزعج وإنهيار قواه.

لا شك أنه يجب احترام آراء الآخرين، وحرية الإنسان شيء مقدس، ومن حقوقه أن يعتقد بما طاب له من النظريات ما دامت لا تسيء إلى الغير، وليس من واجب أي سلطة أن تجبر إنساناً على اعتناق مبدأ فلسفي أو ديني معين، فلحريته حق الاختيار.

أما إذا أراد البعض تأسيس أديان حسب هواهم وإيهام الناس بمبادىء مضرّة، تحقيقاً لنياتهم وحمل الناس على الاعتقاد بمذاهب تسيء إلى الصحة وإلى المجتمع بشكل عام، فعلى المسؤولين أن

يوقفوا هذه الشطحات الفكرية الخاطئة. لذا وجب على المراقبة المسؤولة أن تكون مؤلفة من اختصاصيين أو ملمين بالأمور المعنيّة، كي تكون الاجراءات اللازمة المتخذة بحق أولئك الناس خير برهان على تفهّم المراقبة لعملها.

فكما أن القضاة لجأوا في المحاكم الى استشارة علماء نفس أو أطباء في بعض القضايا الخاصة لإصدار أحكامهم بعدل، كذلك يتوجب على المسؤولين عن الصحة العامة أن يحافظوا على سلامة مواطنيهم باستشارتهم البارابسيكولوجيين عندما تدعو الحاجة لذلك ومعاقبة الدجّالين ومنتحلي صفة العلماء البارابسيكولوجيين (الذين يروّجون كذباً أن البارابسيكولوجيا هي استحضار أرواح وجلب حظ وتبصير وتبريج . . .) بأقصى العقوبات ليكونوا عبرةً لسواهم من المشعوذين.



■ في مونتاج صنعه لتسلية أصدقائه يبدو "ج. كاموف" وكأنه جني يبرز من عنق زجاجة تحوي مادة بدائية تولدت في الانفجار الأعظم، وهو يُستحضر من قبل "ر. هيرمان" (في اليسار) و"آ. ر. ألفر" (في اليمين) اللذين بينا كم من المادة - التي أطلقا عليها اسم "إلم" (Ylem) - يمكن أن تكون قد اتحدت لتكوّن العناصر الخفيفة. ■

بعض ما قيل في بارابسيكولوجية الدكتور روجيه شكيب الخوري:

● المركز البارابسيكولوجي الارجنتيني:

"البارابسيكولوجيا في خدمة العلم" هو عنوان الكتاب الذي وصلنا من مؤلفه الدكتور روجيه الخوري من لبنان.

فضل الكتاب أنه الأول من نوعه باللغة العربية في الشرق الأوسط ويحتوي حوالي الألف صفحة. ويعطي القارئ نظرة شاملة عن البارابسيكولوجيا. يتوخّى الكاتب تعميم تعاليمها في بلاده لهدم الاعتقادات الباطلة. لذلك يغوص بإسهاب في التنويم الإيحائي الطبي والجراحة الارواحية والتخاطر والتنبؤ والدين محاولاً في الفصل السادس تشريح أعمال الوسطاء اللبنانيين، ذاكراً في نهاية كل فصل أهمّ المراجع العلمية، هذا عدا الصور المتعددة المناسبة للفصول والتي تزيد من قيمة الكتاب.

لا شك أن الدكتور روجيه الخوري على اطّلاع واسع بشؤون البارابسيكولوجيا وتفاصيلها كما يبدو بوضوح في صفحات الكتاب وكما تُبيّن لنا أثناء زياراته العلمية لمختبراتنا حيث ساهم معنا في التجارب البارابسيكولوجية. نشكره على إرساله لنا كتابه القيّم ونأمل له نجاحاً باهراً في بلاده.

هنري لاديسلاو مركيز
قسم الكتب

● المركز البارابسيكولوجي الايطالي:

الدكتور روجيه الخوري، عضو جمعيتنا، كتب مؤلفاً الأول من نوعه في العالم العربي، يتناول فيه مواضيع البارابسيكولوجيا وشروحات ظواهرها بشكل علمي مبسّط ويتوخّى المؤلف إيضاح الحقائق البارابسيكولوجية ودحض الظواهر الكاذبة التي تُنسب إليها، معلّلاً قضايا التقمص والعجائب والالتباس الشيطاني والتنويم الايحائي وذاكراً في آخر الكتاب ملحقاً مهماً في الأدب البارابسيكولوجي.

ويتميّز الكتاب الضخم بأنه يحتوي على ترجمات وتعريب للمصطلحات العلمية وقد اتخذته بعض الجامعات كمرجع لها لا سيّما وأنه فريد بنهجه.

د. جيورجيو دي سيمونه
مدير المركز

● جامعة السلفادور، قسم البارابسيكولوجيا:

لا شك أن مساهمة الدكتور روجيه الخوري في أغناء العلم البارابسيكولوجي حدث مهم لا سيّما في الشرق، ونأمل أن تسدّ هذه الموسوعة العلمية الثغرات في عديد من المسائل البارابسيكولوجية....

الاب البروفسور
هنري نوفيّو باولي

● الاسبوع العربي:

إن كتاب الدكتور روجيه الخوري، الأول من نوعه في العالم العربي، يتناول شرح العوامل التي ما زلنا نجدها خارقة، في حين أنها قد تكون طبيعية...

● الجمهور:

علم حديث تعجز العقول عن إدراكه، يتناول المسائل فيحللها بشكل منطقي، علمي...

● الحوادث:

الحاسة السادسة علم للعلماء ولكتاب: "البارابسيكولوجيا في خدمة العلم" آفاق جديدة.

● نداء الوطن:

كتاب سليم في زمن الشعوذة.

• **الاداري:**

خوارق وحقائق: كلمتان متشابهتان لفظاً وقافيةً، لكنهما مختلفتان محتوى ومعنى وخاصة اذا ما تدخل العلم بينهما.

هذه هي مساهمة الدكتور روجيه الخوري الاساسية والرائدة في «القاموس البارابسيكولوجي».

• **الاعتبار:**

رجل فرد يحارب طوفاناً من البدع والخرافات...

• **البيرق:**

الدكتور روجيه الخوري في كتابه: «البارابسيكولوجيا» يعطي «الغرائبية» تفسيرات عقلية مبسّطة ويفتح مجالاً علمياً أمام الهواء والضوء والحرارة.

إنه تحريك جديد للعقل العربي في التأليف العلمي المبني على العقل المقارن، وهو بالتالي الكتاب المميّز بين كتب المكتبة العربية لأنه يطلّ على نافذة جديدة بالحياة ما كانت لتفتح أمام الهواء والضوء والحرارة لمواضيعها المقلقة ولصعوبة استكمال المعلومات عنها. وما هو واضح في الكتاب في معالجة المؤلف، اعتماده على العلم العميق الذي يوصل بالنتيجة إلى الإيمان بالله...

• **النهار:**

«موسوعة لبنانية للأسرار والأعماق»

... للكتاب قيمة كبيرة. إنه الأول من نوعه في المكتبة العربية وشامل. إنه بحق موسوعة البارابسيكولوجيا لأنه جمع مختلف نظرياتها، شارحاً الحالات المهمة التي وقف عندها هذا العلم الجديد ومنها عشرات المعروفة دولياً والمدروسة في مراكز علمية مرموقة. فيصبح ضرورة لكل من يريد التعرف الى هذا العلم أو يجب أن يبدأ بالبحث فيه. به يتحدّى العلم الخوارق التي تبدو فائقة للطبيعة ويعمد الى تشريحها ووضعها منطقياً وعقلياً...

• **لبنان:**

«بارابسيكولوجيا الدكتور خوري»

من الكتب القويي اللي صدرت بلبنان، تحفة الدكتور روجيه الخوري «البارابسيكولوجيا»، كتاب وراه مؤلف بيملك زمام علوم كتيري.

كانت البارابسيكولوجيا عنا علم خزعبلاتي ما بيقرا مألفاتو الا ضعيف العقل.

الدكتور الخوري مش بس محي هالغلط، كمان عطى هالعلم مكانتو بين بقية العلوم الوضعيي. وعرضو بقوي واطلاع مزهلين. هاجم اللي لازم يتهاجم من المزعوم علم، ووقّف ع اجريه اللي لازم يوقف.

هيدا وقدر هالعالم يكون مألف كمان. وهيك فرض حالو كاتب علمي وهيدي مش دايمن بتتوفر للعلما.

«البارابسيكولوجيا» كتاب لازم يدخل لكل بيت، وينرجع ليه كل يوم.

ملكارت

• **L'Orient Le Jour:**

Un important ouvrage sur la Parapsychologie. Cette étude qui vient d'être publiée constitue la somme d'une gigantesque recherche et peut-être une des plus précieuses contributions à l'étude des phénomènes parapsychologiques.

• **La Revue du Liban:**

"La Parapsychologie au Service de la Science", un livre qui constituera la pierre angulaire, une magistrale introduction de cette science au Liban.

تحذير دائم

تستند العلوم البارابسيكولوجية في دعم مسيرتها ودحضها للخرافات الى ثلاث ركائز هي:

أولاً: تعاليم الدين. فالكتاب المقدّس (العهد القديم والعهد الجديد وأعمال الرسل) يؤكّد لنا ذلك كما هو مفصّل في موسوعاتنا. وتصاريح الكنيسة أيضاً المتكررة في دحض الشعوذة والعرافة والتنجيم... نذكر منها على سبيل المثال، لا الحصر البند (٢١١٦) والبند (٢١١٧) من كتاب (Catéchisme de l'Eglise Catholique) برهان قاطع على محاربتها جميع سبل الدجل.

فالبند الاول يعلمنا بما يلي:

علينا رذل جميع أنواع العرافة كما هي الحال في الاستعانة بالشيطان أو الابالسة، مناجاة الموتى وأية وسائل أخرى من شأنها الادّعاء بكشف المستقبل. واستشارة الاوروسكوب، والتنجيم، وقراءة اليد وتفسير دلائل الغيب والاقدار، وظواهر الاستبصار، والاستعانة بالوسطاء... تعبّر عن رغبة بالتعاون والتوافق مع القوى الخفية. إنّ كلّ هذا يتناقض والشرف والاحترام... اللذين يخصّان الله لا غير.

والبند الثاني يعلمنا أيضاً بما هو شبيه بما سبق:

إن جميع ممارسات السحر والشعوذة التي تدّعي السيطرة على القوى الخفية لإخضاعها للغايات الشخصية والاستفادة منها للحصول على مقدرة خارقة على الغير- حتّى ولو كان المقصود منها توفير الصحّة للقريب- كلّها معاكسة بشدّة لفضائل الدين. وهذه الممارسة مرفوضة ومرذولة بصورة أكبر عندما تصطحب بنيّة الاساءة للغير أو عندما تسعى الى استشارة الشياطين. وحتّى ان استعمال الطلاسم والتعاويذ غير مقبول أيضاً. وبما أن الارواحية تشترط غالباً ممارسات عرافية أو سحرية، فإن الكنيسة تحظّر من اللجوء اليها. واللجوء الى تطبيق الوسائل الطبية البدائية لا تبرّر أو تصدّق شرعياً استشارة ومناجاة القوى

الشريرة، ولا استغلال براءة الآخرين.

وفي القرآن الكريم عدة آيات لدحض الشعوذة.

ثانياً: نشاط القضاء. فالمادة (٧٦٨) من قانون العقوبات في لبنان يعلمنا جوهرياً بما يلي:

"يُعاقب بالتوقيف وبالغرامة من يتعاطى بقصد الربح مناجاة الارواح والتنويم المغناطيسي والتنجيم وقراءة الكف وقراءة ورق اللعب وكل ما له علاقة بالغيب وتصادر الألبسة والعدد المستعملة. يُعاقب المكرر بالحبس والغرامة ويمكن ابعاده اذا كان أجنبياً".

ثالثاً: الأدلّة العلمية.

أ- تفرقة البارابسيكولوجيا من الشعوذة بشكل عام، كالارواحية (مناجاة واستحضار ارواح الموتى والعودة الى الحياة مجدّداً) على سبيل المثال، كما جاء في قرار المؤتمر الدولي الثاني البارابسيكولوجي منذ سنة ١٩٢٣ في فرصوفيا:

"Le 2em Congrès international des recherches psychiques:

Proteste contre la confusion qui est journellement faite dans tous les pays entre le spiritisme et la science psychique,

Déclare que l'ypothèse de la survivance humaine (Spirite)... dans l'état des connaissances... ne saurait être considérée comme démontrée.

Affirme de nouveau le caratère positif et expérimental de la science psychique en dehors de toute doctrine morale ou religieuse".

- الموقف العلمي الرسمي (أقسام رسمية، شهادات دكتوراه، أبحاث علميّة، احتضان أهم المؤسسات العلمية لتقدّم العلوم الجمعية البارابسيكولوجية...) يؤكّد المسيرة السليمة للبارابسيكولوجيا.

لذلك حذار من تصديق اقاويل الدجّالين المبصّرين البرّاجين، المستعملي طرق كشف الغيب كلّها (تبصير، رقّاص، أوراق لعب،...) ومنتحلي صفة عالم ودكتور بارابسيكولوجي.... لترويج الخرافات باسم البارابسيكولوجيا عبر جميع وسائل الاعلام.

النشر والتوزيع: دار ملفات ش. م. م.
فغال، جبيل، لبنان، ملك نديم جبر
ت: ٩٤٢٣١٦/ ٠٩ـ ٣٠٦٠٠٥/ ٠٣

● درس الدكتور روجيه الخوري في معهد الحكمة، وحاز على منحة لدراسة الطب في أوروبا وأميركا، طوال مدة اثنتي عشرة سنة، تخصص خلالها في الأمراض والجراحة النسائية والتوليد والعقم. وزار بلاداً عديدة حيث عمق ثقافته ورغبته في الاستطلاع وأتقن من اللغات الفرنسية والانكليزية والاسبانية والبرتغالية، كما عكف على دراسة اللغة السامية (الآرامية - السريانية).

له محاضرات طبية وباراسيكولوجية في كثير من المستشفيات والمؤسسات الرسمية، كما قدم أحاديث عديدة في الاذاعات والتلفزيونات الغربيّة واللبنانية، ومقالات غزيرة في الصحف والمجلات اللبنانية والاوروبيّة. وهو الى جانب ذلك، عضو جمعيّات علميّة عديدة منها:

* المؤسسة الأميركية للأبحاث النفسانية في نيويورك.

* المركز الأميركي - الاسباني للعلوم الباراسيكولوجية في ميامي.

* المعهد الايطالي الباراسيكولوجي في نابولي.

* حائز على شهادة الباراسيكولوجيا من أهم المعاهد الدولية، (مركز أميركا اللاتينية للباراسيكولوجيا في البرازيل.)

* عضو جمعية أميركا اللاتينية لمثلي الخفة في المكسيك، لفضح الشعوذة والسحر.

* عضو الفدرالية الدولية للتوليد وأمراض النساء.

* عضو المؤسسة اللبنانية للتوليد والعقم.

* عضو الجمعية الاسبانية للعقم في مدريد.

* عضو الجمعية اللبنانية للتوليد وأمراض النساء في لبنان.

* مؤسس ومدير المركز اللبناني الباراسيكولوجي في بيروت.

* رئيس الجمعية اللبنانية الباراسيكولوجية لدحض الخرافات، الخ...

● للدكتور روجيه شكيب الخوري - المولود في بيروت (٢٩/٣/١٩٤٩) - مؤلفات عديدة، أهمها:

- من الناحية الطبية:

* حياتنا الزوجية والجنسية (جزءان ١٢٠٠ ص) بشكل موسوعة مصغّرة تتضمن كافة المعلومات المتعلّقة بالموضوعات الزوجيّة والجنسية.

* سلسلة الطب النسائي (١٠ أجزاء) تعنى بجميع المشاكل الخاصة بالحمل، بشكل مفصّل، وبكثير من الاضطرابات النسائية (عقم، سرطان..)

* أسئلة وأجوبة جنسيّة.

* السيدا.

- ومن الناحية الباراسيكولوجية:



* سلسلة العلوم الباراسيكولوجية (٩ أجزاء) تحتوي على أغلبية الموضوعات الميتافيزيقية، وخاصةً تلك التي لم تناقش في مؤلّفات: "الباراسيكولوجيا في أهم موضوعاتها."

وتعالج سلسلة العلوم الباراسيكولوجية مسائل التخاطر والادراك العقلي للأمور والتنبؤ والتلرجيا والتنويم الايحائي والظهور الارواحي الخرافي وتكشف أباطيل الداهشية وتفسّر الخوارق وتفرّقها عن المعجزات وتغوص في ظواهر الدين وتسرد لنا تاريخ الباراسيكولوجيا وتعرض لنا بعض آراء الملحدين والمشككين بها كما تفضح المدّعين معرفةً بها من بصّارين ومنجّمين ومستحضري عفاريت ومانعي حسد وجالبي حظ ومزوّري شهادات وصحافيين مدافعين عن الاباطيل....

● "الباراسيكولوجيا في أهم موضوعاتها" هي مجموعة سداسية بالاضافة الى كتاب ملحق يدحض فيه الابراج. ويفيض الدكتور روجيه شكيب الخوري في هذه الكتب بتفاصيل غزيرة في تشريح الارواحية والجمعيّات الباطنية ونواح مميزة في الحاسة السادسة، كما يتطرّق الى دراسة وتحليل مسائل غيبيّة، ومعتقدات فئات وبدع فكرية، وادّعاءات عجائبية، فيفرّق بين الحق والباطل، بين العلم والشعوذة، بين المنطق والسذاجة، ليعمد أخيراً وللمرة الاولى في الاطار الباراسيكولوجي الى تدوين أهم المراجع الباراسيكولوجية في أربعين موضوعاً، وذكر العبارات الباراسيكولوجية بشكل قاموس (عربي - فرنسي - انكليزي) وتحديدها بإيجاز، بعد تصنيفها، وعرض أهم الآراء المناهضة للباراسيكولوجيا والرد الموجز عليها.

بهذه المؤلّفات الستة، الى جانب "سلسلة العلوم الباراسيكولوجية"، تتّضح آراء ومواقف الباراسيكولوجية اللبنانية التي أرادت دوماً أن تكون المعرفة في خدمة الانسان.

- وله أيضاً عدّة كتب أدبية، بشكل قصص وأفلام وثائقية علمية.